دولة إسرائيل

وزارة التَّربية والتَّعليم

السكرتارية التربوية — الإدارة التربوية

قسم التَّعليم العربيّ — قسم التعليم فوق الابتدائي

משימות באוריינות שפה לכתות ט'-י' בבתי ספר במגזר הערבי

أبعادُ النَّصّ

نُصوصٌ ومهمَّاتٌ في التنوُّر اللُّغوي

للصُّفوف التّاسعة والعاشرة في المدارس الثَّانوية والإعداديَّة في الوسط العربي

القدس - تشرين الثاني 2011

وَضَعَتْ هذا الكِتابَ لجنةٌ مؤلَّفةٌ من:

طارق أبو رجب – رئيس اللَّجنة ومنسِّق عملها، والمركِّز القُطريّ لبرنامج "دمج المهارات اللُّغويَّة".

أعضاء اللَّجنة:

- **رانية حميدي** – مرشِدة للّغة العربيَّة في لواء الشَّمال.
- **شفاء بياطرة** – مرشدة للّغة العربيَّة في لواء الشَّمال.
- **شفيعة زعبي** – مُرشدة للّغة العربيّة في لواء الشَّمال.
- **صالح عبّود** – مركِّز الإرشاد في لواء الشَّمال.
- **ضُحى حاجّ يحيى** – مُركِّزة الإرشاد في لواء المركز.
- د. **محمَّد حمد** – محاضر في كُليَّة القاسميّ، ومُرشد قُطريّ للُّغة العربيَّة.
- **نِسرين فرّاج حسين** – مُركِّزة الإرشاد في الوسط الدُّرزيّ.

راجَعَ النُّصوص ونقَّحها :-

-

- د. **فتحي أحمد العبليني**.

مشروع "دمج المهارات اللُّغويَّة"

الأسُس والخُطوات التَّنفيذيَّة

ازداد في الأعوام الأخيرة التَّأكيدُ على أهمّيَّةِ دور المدرسة في تطوير مهارات التَّنوُّر القرائيّ، ولذلك تُبذلُ مواردُ جمَّةٌ في إعدادِ برامجَ تعليميَّةٍ تسعى إلى تزويدِ التّلاميذِ بمهاراتِ الفهمِ والتَّعبيرِ وفْقَ المفاهيم الحديثةِ.

يُقرُّ المديرون والمربّون بأهمّيَّةِ التَّعلُّمِ الذَّاتيّ في جميعِ المجالات، سواء في الموضوعات الأدبيَّة أم في الموضوعات العلميَّة، وينبغي العملُ من أجل تحويل عمليَّة التَّدريس بِرُمَّتها إلى تعليمٍ فعّال يسعى إلى تزويد الطُّلّاب بمهارات الفهم والتَّعبير على مُختلف أنواعِها.

ينبغي على مُعلِّمي اللُّغة العربيَّة، حسَبَ منهج التَّربيَة اللُّغويَّة الجديد (للعام 2009)، تزويدُ تلاميذهم بأدواتٍ تُمكِّنهُم من تحليلِ نُصوص تعليميَّةٍ مختلفة الأنواع: نصوص نظريَّة، نصوص أدبيَّة، نصوص معلوماتيَّة، وغيرها، وعلى المُعلِّمين أن يعملوا في دُروس اللُّغة العربيَّة على تدريب الطّالبِ في كيفيَّة استكشاف الجوانب المختلفة للنَّصّ، والدَّلالات المُضْمَرة، والتَّعرُّف على الرَّوابط المنطقيَّةِ في النَّصّ وصِلة النَّصّ بالسِّياق، واتّخاذ مواقف من الآراء والمقاصد التي يحملُها النَّصّ. يتعاملُ التَّلاميذُ مع نصوص مكتوبة، أو مسموعة، أو نصوص غير متواصلة (تتضمَّنُ:

رُسومًا بيانيَّة، أو لوحاتٍ توضيحيَّة، أو خرائطَ وجداولَ)، ويتدرَّبونَ على كيفيَّةِ قراءة المعاني الواضحة والمُضْمَرة للنُّصوص المختلفة.

لا مِراء في أنّ العناية بتنميةِ الوعي القِرائيّ لدى الطُّلّاب، وتزويدهم بمهاراتِ الفهمِ والتَّعبير، ظلَّت مَقْصورةً لسنواتٍ طويلةٍ على معلِّمي اللُّغة العربيَّة واللّغات الأخرى، إلاّ أنَّ سائر المُعلِّمين أشاروا مرارًا إلى الصُّعوبات التي يُواجهُها التَّلاميذ عِندما يُكلِّفونهُم بقراءةِ نصٍّ تعليميٍّ، مهما بلغ النَّصّ من الإيجازِ، ناهيك عن النُّصوص الطَّويلة، وهي صعوبةٌ يواجهُها التَّلاميذُ عندَ الإجابةِ عن الأسئلة التَّحريريَّة في الامتحانات، أو حينما يقومون بحلِّ الفُروض المنزليَّة.

لقد أظهرت الأبحاثُ واختبارات قياس النَّجاعة والنَّماء التي تقوم بها وزارةُ التَّربية والتَّعليم بشكلٍ دوريّ، أنَّ الطُّلّاب لا يُطبِّقون المهارات اللُّغويَّة، ومهارات تحليل النُّصوص، التي يكتسبونها في دُروس اللُّغة العربيَّة والموضوعات الدِّراسيَّة الأخرى، وتتفاقَمُ المشكلةُ في المرحلة الإعداديَّة، والمراحل الدِّراسيَّة العُليا، وذلك بسببِ وُجود تَمايُزٍ جليٍّ، واختلافٍ تامّ بين الموضوعات التي تُدَرَّسُ.

يرى مُعلِّمو الموضوعات الأُخرى غير اللُّغويَّة (مثل: الجُغرافيا، المدنيّات، التّاريخ، عِلم الأحياء، الرِّياضيّات، وغيرها) أنَّ الصُّعوبات التي تواجهُهم في مجال التَّعبير اللّغويّ، تزيدُ أضعافًا عن سائر المُعلِّمين، ويُرجعون السَّبب في ذلك إلى أنَّ تأهيلهم المهنيّ لم يُركِّز على جانب التَّنوُّر اللّغويّ، ويحتاجون غالبًا إلى تنمية الكفاءات، وطرائق التَّدريس المستخدمة في تنمية الوعي اللُّغويّ لدى التَّلاميذ، أضِفْ إلى هذا أنَّ الوقت المُتاح لهم لتنميةِ المهارات اللُّغويَّة محدودٌ، لأنَّه ينبغي عليهم تدريس الموادّ الصِّرفة المتعلِّقة بموضوعهم، ويكادُ لا يُتاح لهم التَّركيز على تنميةِ مهارات الوعي اللُّغويّ لدى تلاميذهم.

أتى مشروعُ "دمج المهارات اللُّغويَّة" الذي نعمل على تطبيقه في جهاز التَّعليم العربيّ للعام الثّالث على التَّوالي كي يُعالِجَ هذه الإشكاليّات، فهو يعملُ على تنميةِ مهارات التَّفكير، والوعي اللُّغويّ لدى طُلّابِ المرحلة الإعداديَّة، ليس في الموضوعات اللُّغويَّةِ فحسب، بل في سائر الموضوعات التَّعليميَّة الأخرى، وقد رُصِدَت لهذا الغرض ميزانيَّات، وأضيفَت ساعات عمل كثيرةٌ، سواء للمُعلِّمين أو المُرشدين، كُلّ ذلك بُغيَة رفع التَّحصيلات التَّعليميَّة لدى تلاميذ المرحلة الإعداديَّة، وهذه الجهود المبذولة في هذا الصَّدد من شأنِها أن تؤتي أُكُلَها في المراحِل الدِّراسيَّة المتأخِّرة أيضًا، سواء في المرحلة الثّانويَّة أو في مرحلة الدِّراسة الجامعيَّة.

يسعى هذا البرنامجُ إلى مدِّ وشائج قويَّة بين جميع الموضوعات الدِّراسيَّة من جهةٍ، وبين موضوع اللُّغة العربيَّة من جهةٍ أخرى، ويتحقَّق بهذا إثراء مُتبادَلٌ بين جميع المعلِّمين، وتنشأ لغة مُشتركة بين الطّواقم التَّدريسيَّة في كلّ ما يمُتّ بصلة إلى تنمية التَّنوُّر اللّغويّ، ومن شأن هذا التَّحوُّل أن يُساهِمَ في تنمية المهارات اللُّغويَّة لدى التَّلاميذ، وأن يرقى بالعمليَّة التَّعليميَّة في مختلف الموضوعات الدِّراسيَّة.

قُمنا في عام 2009 بإصدار كتاب عنوانه: "في محاورة النَّصّ: كتابٌ في التَّعبير والفهم"[1] للمرحلة الإعداديَّة الأولى، وها نحن اليوم نُقدِّم لكم كتابًا جديدًا مُتمِّمًا لِما شرعنا به، وهو لا يختلفُ في مبناهُ وفي غاياته كثيرًا عن الكِتاب السّابق، فقد تضمَّن الكتابُ عددًا من النُّصوص الوظيفيَّة المُنتَخبة التي اختيرت من موارد مختلفة، كالموسوعات، والمجلاّت، والكُتُب العِلميَّة، وتمَّ التَّركيز فيها على مميِّزات النَّصّ، وكيفيَّة تصنيفه حسب هذه المميِّزات، وأُلحِقَت بالنَّصّ أسئلة تُساهم في تعرُّف التَّلاميذ على المستويات المختلفة للغة النَّصّ، وعلى مبناه وتنسيق فقراته، وترابُط أفكاره. وكانت الغاية الأساسيَّة من هذه الأسئلة تنمية مهارات التَّفكير: الدُّنيا، والوُسطى، والعُليا عند

[1] صدرَ في القُدس عن الإدارة التَّربويَّة ومركز تخطيط وتطوير المناهج التَّعليميَّة.

الطُّلّاب، وتدريبهم على كيفيَّة التّعامُل مع النُّصوص الوظيفيَّة حسب أبعاد الفهم المُختَلِفة، كما لم يتجاهل مُعدّو الكتاب تنمية التَّعبير الكِتابيّ، فأُدرِجَت ضمن أسئلة الكتاب مهامّ تعبيريَّة كفيلة بتنمية مهارات التَّعبير الوظيفيّ لدى الطُّلّاب.

من المُزمع أن تُعْقَدَ دوراتُ استكمالٍ مختلفة، تُخَصَّصُ لتهيئة المعلِّمين للعمل مع هذا الكتاب، وتزويدهم بآليّات متنوّعة تُساعدهم على تحصيل الفائدة المرجوّة من التّعامُل مع النَّصوص الوظيفيَّة على مختلف ألوانِها، ونأمل بهذا أن نكون قد أضفنا لَبِنَةً هامَّة للنُّهوض بالتَّعليم العربيّ.

باحترام

عبد الله خطيب **يافا باس**

مُدير المعارف العربيَّة مُديرة قِسم التَّعليم فوق الابتِدائيّ

مَنْهَجِيَّةُ الكِتابِ ومُحتواه

منهجيَّة الكتاب:

يتضمَّنُ هذا الكِتابُ مُنتخباتٍ من النُّصوص الوظيفيَّة، جَمَعناها من مواردَ مُختلفةٍ، وقد توخَّيْنا في اختيارها أن تكون من وحي الحياة المعاصرة، وأن تكون وثيقة الصِّلة بحياة الطُّلّاب، ثُمَّ رأينا أثناء إعداد النُّصوص ألاّ يقتصر الكتابُ على النُّصوص الوظيفيَّة فحسب؛ فأدرجنا ثلاثة نصوص إبداعيَّة.

نهدف من وراء هذه النُّصوص إلى تنمية مهارات التَّفكير بمستوياتها الثَّلاثة لدى التّلاميذ، وذلك من خلال تدريبهم على التّعامُل مع النُّصوص الوظيفيَّة بمختلف أنواعها، ومع كلّ مركِّباتها: الرّسومات التَّوضيحيَّة، والجداول، والنِّسب المئويَّة.

كان المنطلق في اختيار النّصوص التَّوجُّه إلى التّأكيد على الجانب الوظيفيّ للّغة باعتبارها أداةً للتَّفكير واكتساب المعارف والعلوم، وألاّ يقتصر دورها على التَّذوُّق الفنّيّ والجماليّ للنُّصوص الأدبيَّة، وهكذا جعلنا النَّصيب الأوفر في الكِتاب للنُّصوص الوظيفيَّة، لأنَّ اهتمامنا ينصبُّ عليها وليس على النُّصوص الإبداعيَّة التي يتمرَّسُ التَّلامِذةُ بالتَّعامُل معها منذ نُعومة أظفارهم في دروس اللُّغة العربيَّة.

ذهبنا في تقسيم النُّصوص مذهب المنهج الدِّراسيّ الجديد (في المرحلة الابتدائية 2009) الذي صنَّفَ النُّصوصَ إلى نوعين بالاعتماد على غايات النَّصّ وأُسلوبه، فجعلها على ضَرْبَين:

الأوَّل النُّصوص الأدبيَّة الإبداعيَّة، سواء كانت من الأدب العربيّ القديم أو الأدب العربيّ الحديث والمُعاصِر، شعرًا ونثرًا، أو من الأدب العالميّ، الغرض من هذه النُّصوص في الغالب تحقيق المتعة

الأدبيَّة، والتَّعبير عن حالات وجدانيَّة عاطفيَّة، أو تأمُّلات وُجوديَّة، وإشراك القُرّاء بها، ويتَّسِمُ هذا النَّوعُ من النُّصوص بجُملَةٍ من الخصائص، أهمُّها:[2]

- الجِدَّةُ في الموضوع الذي يتناوله الكاتب.
- إشراق العبارة، والاعتماد لتحقيق ذلك على الأساليب البلاغيَّة كاستخدام المُحسِّنات البديعيَّة، والصُّور البيانيَّة.
- وضوح عاطفة الكاتب وانفعالاته في ثنايا النَّصّ.
- دِقَّة الرَّبط بين عناصر الموضوع، وطرافة هذا الرَّبط.
- الجِدَّة في سبك الكلمات، وتركيب الجمل، والعبارات والتَّوليف فيما بينها.
- تضمين النَّصّ بعض الإحالات والإشارات إلى نصوص أدبيَّة أخرى.

الثّاني: النُّصوص الوظيفيَّة،[3] وهي نُصوص تسعى إلى إيصال المعلومات والمعرفة، أو تحقيق غاياتٍ حياتيَّة أخرى تتعلَّقُ بتلبية مصالح الكاتب والقارئ وحاجاتهما معًا في مختلف مناحي الحياة، وتتَّسِمُ هذه النُّصوص بِجُملَةٍ من الخَصائص، أبرزها:[4]

- غَلَبةُ الأُسلوب الخَبَريّ التَّقريريّ عليها.
- ألفاظُها مُحدَّدةُ الدَّلالة وبعيدةٌ عَن التَّأويل.
- لها قوالب لُغويَّة ثابتة ومحدَّدة لا تحيدُ عنها.
- أسلوبها في الغالب الأعمّ عِلميٌّ خالٍ من الأساليب البلاغيَّة، والعِبارات الموحيَة.
- تتعلَّقُ بمجالاتٍ حياتيَّةٍ مُحدَّدة.
- يلتزم كاتبُها في الغالب بالأمانة العِلميَّة، ولا تظهر مشاعرُه في النَّصّ.

---

[2] للمزيد من التَّفصيل عن سمات النُّصوص الأدبيَّة-الإبداعيَّة، انظر: ماهر شعبان عبد الباري، **الكتابة الوظيفيَّة والإبداعيَّة**، عمّان: دار المسيرة، 2010، 153-165؛ **التَّحرير العربيّ: مُكوّناته، أنواعه، إستراتيجيّاته**، عمّان: دار الفِكر، 2010، 155-165، وللمقارنة بين الكتابة الأدبيَّة-الإبداعيَّة وبين الكتابة الوظيفيَّة، راجعوا: سلام خيّاط، **اقرأ: صناعة الكتابة وأسرار اللُّغة**، بيروت: رياض الرَّيّس للكُتُب والنَّشر، 1999، 190-193.

[3] هذا الاصطلاح غير شائع في الأدبيّات التَّعليميَّة الصّادرة في العالم العربيّ، وهناك من يستخدمه بمدلولٍ مماثل في المغرب، وإن كان ورد هناك في سياق الحديث عن مفهوم "القراءة الوظيفيَّة"، انظُر على سبيل المثال: **ديداكتيك اللُّغة العربيَّة**، الرِّباط: وزارة التَّربية الوطنيَّة والتَّعليم العالي وتكوين الأُطُر والبحث العِلميّ، 2006، 11؛ وقد عرَّفَ هذا النَّوع من النُّصوص بقوله: "نصوصٌ نثريَّةٌ تعليميَّةٌ محدَّدةُ الدَّلالةِ؛ توظِّفُ مُعْجمًا خاليًا مِنَ الإيحاءِ، ترتبطُ بوَسَطِ المتعلِّمِ واهتماماتِهِ، تُوجِّهُها خلفيَّةٌ تربويَّةٌ مقصودةٌ؛ تهدِفُ إلى تكييفهِ مع مُحيطِهِ".

[4] للمزيد من التَّفصيل راجع: عبد الباري، **الكتابة الوظيفيَّة والإبداعيَّة**، 54؛ **التَّحرير العربيّ**، 155.

يتألَّفُ الكتابُ من أربعة عشر نصًّا، موزَّعة وفقًا لأنواع النُّصوص، وقد مهَّدنا لكلِّ نوعٍ منها بتعريفٍ موجز، توَخَّينا فيه الوضوح والبساطة في العرض، كما أحلنا في الحواشي إلى بعض المصادر ومعاجم المصطلحات الأدبيَّة التي من شأنها أن تُعينَ الرّاغبين من المعلِّمين أو الطُّلّاب في التَّبسُّط والاستزادة.

ألحَقنا بكلّ نصّ من النُّصوص جُملةً من الأسئلة موزَّعة حسب أبعاد الفهم الأربعة:

أ- فهم المعنى الحَرفيّ أو الصَّريح في النَّصّ، وتحديد المعلومات.

ب- فهم المعنى الخَفيّ والاستنتاج.

ج- تفسير، دمج وتطبيق الأفكار والمعلومات الواردة في النَّصّ.

د- تقويم مضمون النَّصّ، ووظيفة المُركّبات اللّغويَّة والنَّصّيَّة.[5]

وجَعلنا هذه الأسئلة مرتَّبة بالتَّدريج وفقًا لمستويات الفهم، كي نُتيح للطلاّب أصحاب القُدرات اللّغويَّة المحدودة المُشاركةَ الفعّالة مع سائر الطُّلّاب من أصحاب القُدرات العالية، وهو ما ينسجمُ مع الرُّؤيا التّربويَّة لوزارة التَّربية والتَّعليم في دمج الطُّلّاب على مختلف قُدراتهم التَّعليميَّة.

كانت الغاية من وراء هذه الأسئلة أن يتمرَّسَ الطُّلّاب بالتَّعامُل مع النُّصوص الوظيفيَّة المختلفة، وأن نُنمّي قُدراتهم على قراءة النُّصوص قراءةً سابرة، وفهمها فهمًا عميقًا، وهو ما من شأنه أن يُطوِّر لديهم مهارات التَّفكير بمستوياتها الثَّلاثة.

تتناوَل نصوصُ الكتاب مواضيع شتّى، منها: الاقتصاد، والصِّناعة، والبيئة، وعلم النَّفس، والآداب العامَّة، وغيرها، ولكلّ نصّ من هذه النُّصوص خصوصيَّته في المضمون والأسلوب، كما أنَّ هناك تفاوُتًا في المستوى اللُّغويّ بين نصٍّ وآخر، ممّا يُسهِّلُ على المعلِّم اختيار النَّصّ المناسب لمستوى الطُّلّاب التَّعليميّ، ويُفسِح مجالًا كبيرًا من الاختيار أمام المعلِّمين.

ركَّزنا في المهامّ المُلحَقَة بكُلِّ واحدٍ من النُّصوص على التَّعبير بنوعيه: الكتابيّ والشَّفَهيّ، وهو ما ينسجمُ ومقاصد التَّربية اللُّغويّة التي تؤكِّدُ على ضرورة تنمية المقدرة على التَّعبير لدى الطُّلّاب في

[5] راجع: **المنهج التَّعليميّ للمرحلة الابتدائيَّة: الصُّفوف الأوَّل-السّادس**، القُدس: وزارة التَّربية والتَّعليم، السّكرتارية التَّربويَّة ومركز تخطيط وتطوير المناهج التَّعليميَّة، 2009، 27.

مختلف المراحل التَّعليميَّة، لأنَّ التَّعبير هو الغاية التي نسعى إليها في دروس اللُّغة المختلفة: الأدب، والنَّحو، والصَّرف، وكلّ هذه الفروع اللُّغويّة هي وسائل مُعينة عليه، ناهيك عمّا للتَّعبير من أهمِّيَّة في حياة الطُّلّاب وتحسين تحصيلاتهم الدِّراسيَّة في موضوعات التَّعليم الأخرى، وخاصَّة تلك التي تحتاج إلى مقدرةٍ كبيرةٍ على التَّعبيرِ والدِّقَّة، مثل: التَّاريخ، والعلوم، والجُغرافيا، والتَّربية الدِّينيَّة، وغيرها، فالتَّعبير إذًا وسيلة الإفهام، وأحد طَرَفَي عمليَّة التَّفاهُم، وبه يتَّصلُ الفردُ بغيره فيقضي مصالحَهُ، ويُقوّي الرَّوابط الفكريَّة والاجتماعيَّة مع أبناء جِلْدَتهِ، ويكتسبُ المعارفَ والعلوم على مختلف أنواعها.[6]

إشكاليَّة تصنيف النُّصوص

ينزعُ الخطاب التَّربويّ والتَّعليميّ المعاصر إلى تصنيف النُّصوص حسب معايير معيَّنة، وذلك بهدف تيسير فهم النُّصوص للطُّلّاب، لكنَّ هذا التَّصنيف ولَّدَ إشكاليَّةً نجَمَتْ عن التَّداخُل بين أنماط النُّصوص المختلفة، فقد يمتزجُ في بعض النّصوص السَّردُ بالوصف، والحِوار بالشِّعر، والحِجاجُ بالسَّرد، وهلُمَّ جَرّا، ولذلك أصبح تصنيفُ النّصوص أمرًا عسيرًا، ومن الباحثين من قال إنَّ التَّصنيف الواضح أمرٌ مُستَحيلٌ، فمثلًا لا يجوز في عُرفِهِم القولُ: النَّصّ الوصفيّ، أو السَّرديّ، أو الحِجاجيّ وغير ذلك، إلاّ إذا كانت الغاية تقديم معرفة، وبيان صورة عن نظام البناء الأدبيّ من وُجهة نَظرٍ بلاغيَّةٍ، وعَقْد مُقارَنَةٍ بين الأجناس الأدبيَّةِ المختلفة،[7] على أنَّ أهمَّ الإشكاليّات في تصنيف النُّصوص هي الخلط بين الاصطلاحات: جنسٌ أدبيّ، وبين نمط وأسلوب، فالمقصود بـ "الجِنس الأدبيّ"[8] القالب الذي يُصَبُّ فيه النَّصّ، وهو يتضمَّن ملامح أسلوبيَّة مميَّزة تجعله مختلفًا عن الأجناس الأخرى، ومن هذه الأجناس: الرِّواية، والقصَّة، والمسرحيَّة، والقصيدة، والمقالة، وغيرها. أمّا الأسلوب فهو بوجهٍ عامّ طريقة الإنسان في التَّعبير عن نفسِه

---

[6] عبد العليم إبراهيم، **الموجّه الفنّي لمدرّسي اللُّغة العربيَّة**، القاهرة: دار المعارف، 1968، 145.

[7] هذا ما ذهب إليه صَدوق نور الدِّين، في كتابه: **كيفَ تُحلِّل نصًّا أدبيًّا؟**، كيبك: منشورات القَارّتين، 2004، 45.

[8] أو "الأنواع" أو "الألوان" أو "الفنون" الأدبيّة، ترجمة للمصطلح الفرنسيّ الأصل: "جانِر" Genre راجع: جَبّور عبد النّور، **المُعجَم الأدبيّ**، ط.2، بيروت: دار العلم للملايين، 1984، مادَّة "فُنون أدبيَّة"، 201-203، بينما يُطلِق عليها مجدي وهبة، مصطلح "أجناس أدبيَّة"، انظر: **معجم مصطلحات الأدب**، بيروت: مكتبة لبنان، 1974، 189، وحذا حذوه لطيف زيتوني، في: **معجم مُصطلحات نقد الرِّواية**، بيروت: مكتبة لُبنان وَدار النَّهار، 2002، 67-68، ومن الغريب أنَّ عزّ الدّين إسماعيل يخلطُ بين المصطلحين، فيجعل عُنوان الباب الذي يتناول فيه الأجناس الأدبيَّة: "الفُنون الأدبيَّة"، بينما يُسمّي الفصل "الأنواع الأدبيَّة"، انظروا: **الأدب وفُنونه**، ط.7، القاهرة: دار الفكر العربيّ، 1978، 119، 121.

كِتابَةً،[9] أو: مجموع الطَّرائق التي يستخدم بها الكاتب اللُّغة ليُعبِّرَ عن فكرته، وهو يُقسَم إلى قِسمين:

1- **عِلميٌّ تواصُليّ**: يُستَخدَمُ في الكُتُب والمقالات العِلميَّة، والبُحوث الأكاديميَّة، والبيانات الإحصائيَّة.
2- **أدبيٌّ إبداعيّ**: يُستَخدم في الأدب الوجدانيّ، النَّثريّ والشِّعريّ منه، وفي الرَّسائل والصُّور القلميَّة على مختلف أنواعها[10].

أمّا النَّمط فالمقصود به: الطَّريقَة التِّقْنِيَّة المُستَخدَمَة في إعداد النَّصّ، وإخراجه بُغيَة تحقيق هَدَفِ المُرسِل من وراء كتابة النَّصّ.[11] ولكُلّ نوعٍ أدبيّ نَمط يتناسَبُ مع موضوعه، وغايات المُرسِل من ورائه، ولكلّ نمط بِنيَة وترسيمة تتلاءمُ مع الموضوع الذي يتناوله.[12]

هناك تصنيفات عديدة للنُّصوص، وقد بُذِلت محاولات لتِبْيان التَّداخُل الموجود بينها، واقتضى الأمرُ البحثُ في خصائص كُلّ صنف من النُّصوص حسب الشَّكل والمحتوى، ولعلَّهُ ينبغي علينا قبلَ الخَوضِ في هذه الإشكاليَّة مُحاولَة التعرُّف إلى العناصر التي تتألَّفُ منها النّصوص.

ما الذي يجعلُ من مجموعة جُملٍ وعبارات نصًّا؟

اشتُقَّ مصطلح "نصّ" في اللّغات الغربيَّة من كلمة "بِنْيَة" أو "نسيج"، ومن المتَّفق عليه أن نُطلقَ على عددٍ من الجُمل التي يشُدّ لُحمتها ترابطٌ منطقيٌّ اسمَ "نصّ"، فالسِّمة الأساسيَّةُ للنصّ هي "التَّلاحُم"[13] بين أجزائه، وهذا التَّلاحُم الذي يقوم على التَّرابُط المنطقيّ هو دعائم النَّصّ، وهو ما يربط الجُمَل بعضها ببعض، ويحملُ التَّماسُك في الغالب معاني وعلاقات خفيَّةً بين مختلف أجزاء النَّصّ. بالإضافة إلى هذا التَّلاحُم هناك كلمات وأدوات تربطُ بين الجُمل التي يتكوَّنُ منها

---

[9] بالاعتماد على وهبة، **معجم**، 542.

[10] إيمان بُقاعي، **المُتقَن: مُعجَم تِقْنِيّات القراءة والكِتابة والبحث للطُلاّب**، بيروت: دار الرَّاتب الجامعيَّة، د.ت.، 43-44، 66.

[11] استخدم عزيز شكري الماضي هذا المصطلح بمعنى مشابه في كتابه: **أنماط الرِّواية العربيَّة الجديدة**، الكويت: المجلس الوطني للثَّقافة والفُنون والآداب، 2008، سلسلة: "كتاب عالم المعرفة-355".

[12] **المرجع المذكور**، 83، وقد تناوَلَ بشير إبرير هذه المسألة بشكلٍ مستفيض في مقالته: "إشكاليَّة تصنيف النُّصوص: معالجة تعليميَّة"، **مجلَّة العلوم الإنسانيَّة**، جامعة محمّد خيضر بِسْكرَة (الجزائر)، العدد الخامس (شُباط، 2003)، 119-133.

[13] نقصد بهذا المصطلح ما يُقابل المصطلح Coherence وبالعبريَّة: קוהרנטיות وثمَّة من يُترجمه إلى العربيَّة بمصطلح: التّماسُك، أو التَّلازُب.

النَّصّ، وتُسمّى "الرَّوابط"، ويُقصَد بها الألفاظ الإشاريَّة التي تربط بين الكلمات في الفِقْرَة الواحدة، أو بين الجُملِ المختلفة، أو بين الفقرات.[14]

النَّصّ بهذا المفهوم هو بِنيَة دَلاليَّة يُنتِجُها فردٌ أو جماعةٌ ضِمنَ بِنْيَةٍ لُغويَّةٍ مُترابطةٍ ومنسجمةٍ تؤلِّفُ نسيجًا من الكلمات والتَّراكيب والعناصِر المُكَوِّنة لنظام اللُّغة، وهو معرفة أنشئت ضمنَ ثقافةٍ ما، ذلك أنَّ المعرفة تتلخَّصُ في النَّصّ، وهو الذي يحفظها ويُبلِّغها عبر الزَّمانِ والمكان، ولأهمِّيَّة النَّصّ وما يؤدِّيه من وظائف عديدة ظهرت علومٌ كثيرةٌ عُنِيَت بدراسة أنواع النُّصوص المختلفة التي تنوَّعت بتنوُّعِ العلوم والمعارف الإنسانيَّة في الآداب، والعلوم، والفنون، وهكذا صار لكُلِّ مجالٍ من مجالات المعرفة نصوصه الخاصَّة.[15]

تعتمدُ أكثر تصنيفات النُّصوص ذُيوعًا على البِنْيَةِ البلاغيَّةِ للنَّصّ، والمقصود بها طريقة تنظيم الوظيفة الإبلاغيَّة/ التَّواصُليَّة للنصّ، وكان أرسطو قد صنَّفَ النُّصوصَ إلى:

1. النَّصّ السَّرديّ Narrative.
2. النَّصّ الوصفيّ Descriptive.
3. النَّصّ التَّفسيريّ أو الشّارح Expository.
4. النَّصّ الإقناعيّ أو الحِجاجيّ Argumentative.

حظيَ **النَّصّ السَّرديُّ** (أو الخِطاب السَّرديّ) باهتمامٍ ومعالجةٍ مكثَّفةٍ طوال قُرون، وهو يشتمل على أنواع فرعيَّة عديدة، منها: القصَّة القصيرة، الرِّواية، الأُمثولة، قصَّة المثل، الحكاية الشَّعبيَّة، وغيرها.

أمّا **النَّصّ الوصفيُّ** فيُقسم إلى نوعين: الوصف الوظيفيّ-العَمليّ (على سبيل المثال تعليمات تشغيل غسّالة) والوصف الفنّي (وصف مشهدٍ طبيعيّ، أو صورة شخصيَّة، أو شخصيَّة وبيئتها والعلاقة بين الاثنين، أو وصف السُّلوكيّات والأعمال، الأفكار والأحاسيس، وغيرها).

---

[14] للتّوسُّع حول قضيَّة التَّرابط في النَّصّ وأهميّتها في تنمية مهارات الطُّلّاب على فهم النّصوص، والتّعامل معها، انظر: ريما سعد الجَرْف، "مهارات التَّعرُّف على التَّرابط في النَّصّ في كتب القراءة العربيَّة المتوسِّطة والثّانويَّة للبنات: دراسة تقويميَّة"، **رسالة الخليج العربيّ**، العدد 87 (2001).

[15] هذا التَّعريف للدّكتور بشير إبرير من مقدِّمة أطروحته للدّكتوراة الموسومة بـ:"توظيف النَّظريَّة التَّبليغيَّة في تدريس النُّصوص بالمدارس الثّانوية الجزائريَّة"، قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها، جامعة عنابة (الجزائر)، 2000، المقدِّمة، ص: ي.

يهدف **النَّصّ التَّفسيريّ** أو الشّارح إلى عرض الحقائق والأفكار، أو التَّعريف بشخصيّاتٍ وإنجازاتها، وقد يكون الغرض منه تفسير أحداثٍ تاريخيَّة أو ظواهر اجتماعيَّة، والكشف عن الحقائق أو الشّواهد وغير ذلك. بينما يهدف **النَّصّ الإقناعيّ** أو الحجاجيّ إلى إقناع المتلقّي بفكرةٍ ما، ودفعه للقيام بنشاطٍ أو فعلٍ معيَّن في سبيل تحقيق الفكرة، وإخراجها إلى حيّز الوجود، ومن أشهر أنواعه: الخطبة، أو الكلمات التي تُلقى في المحافل الانتخابيَّة، أو مواعظ المرشدين الدّينيّين في البرامج التِّلفازيَّة، والإعلانات التِّجاريَّة على مُختلف أصنافها، وغير ذلك.

ما الغاية من تصنيف النُّصوص؟

تتعلَّق كيفيَّةُ التَّعامُل مع النَّصّ بنوعيَّتِه، وبخصائصه البنائيَّة واللُّغويّة وليس بمضمونه فحسب، إنَّ التعرُّف إلى خصائص النَّصّ البنائيَّة والأسلوبيَّة من شأنه أن يجعل تحليل النُّصوص وفهمها بعُمق أمرًا يسيرًا على الطُّلّاب، كما أنَّ التّصنيف يفتح أمامَ الطُّلّاب إمكانيّات يُتيحها الكلامُ، ويُمكِّنهم من التَّحكُم بها واستِعمالها بوعيٍ وتَبَصُّرٍ في مُمارَسَة التَّعبير والتَّواصُل مُشافَهةً وتَحريرًا.

لا تقتصر أهداف التَّصنيف على مرحلةٍ عُمريَّة معيَّنة، بل تتجاوزُ المراحل المدرسيَّة إلى المرحلة الجامعيَّة، فهي تُمكِّن من توجيه الطُّلّاب إلى معرفة أنواع النُّصوص وأنماطِها، وما تقتضيه حاجاتُ الكِتابةِ والتَّعبير، وذلك بمعرفة الخصائص المُميِّزة للنُّصوص، ولماذا نُصنِّف هذا النَّصّ ضمن فئةٍ بعينها، ولا نُصنِّفها ضمن فئةٍ أخرى، وهذا يعودُ بالفائدةِ على التَّعامُل مع النُّصوص الأدبيَّة أيضًا، فعندما يعرف الطُّلّاب خصائصَ النَّصّ العِلميّ مثلاً، فلا شكَّ أنَّهُم سوف يُقارِنونَ بينَها وبين خصائص النَّصّ الأدبيّ، ويعلمون أنَّ الوردة عِندَ الكيميائيّ تختلفُ عنها عِندَ الشّاعِرِ، وأنَّ القَلب عِندَ الطَّبيبِ عَضَلةٌ تؤدِّي وظيفَةً مُحدَّدَةً، بينما هو عِندَ الأديبِ عالمٌ مِنَ الخيال، والحُلُم، والرَّمز.[16]

أنواع النُّصوص التي يتضمَّنها الكتاب:

جعلنا نُصوص الكتاب في مجموعتين، الأولى هي النُّصوص الوظيفيَّة، والثّانية النُّصوص الأدبيَّة.

[16] انظر: البشير إبرير، "توظيف النَّظريَّة التَّبليغيَّة"، 125.

- النّصوص الوظيفيَّة: تشملُ النَّصَّ التَّفعيليَّ، والنَّصَّ الإقناعيَّ، والنَّصَّ الإخباريَّ الوصفيّ).
- النُّصوص الأدبيَّة: اقتَصرنا فيها على القصَّة القصيرة، والسِّيرة الذّاتيَّة، والرِّسالة الإخوانيَّة.

تتضمَّن مُعظم النُّصوص الوظيفيَّة صُورًا توضيحيَّة، أو جداول، وإحصائيّات، وجميعها من خصائص النُّصوص الوظيفيَّة، وتُعتَبَرُ من مُتمِّمات النَّصّ، فهي توضِّحُ المضمون، وتكون وثيقة الصِّلة بالمعلومات الواردة في النَّصّ.

الأسئلة ومُستَويات الفهم الأربعة:

أردفنا كُلّ نصٍّ من النُّصوص بعددٍ من الأسئلة، بعضها مفتوح، وبعضها مُغلق، وأوردنا في بعض الأسئلة اقتباساتٍ من النَّصّ، وأحلنا في أغلب الأحيان إلى الفِقرات التي يتعلَّق بها السُّؤال تيسيرًا على الطُّلّاب.

تمَّ توزيع الأسئلة حسب مستويات الفهم الأربعة، وهي:

أ- تحديد المعلومات وفهم المعنى الصَّريح: تتناول هذه الأسئلة الأفكار والمعلومات الصَّريحة الواردة في النَّصّ، كأسماء الشّخصيّات، أو الزّمان والمكان، والأحداث (في النُّصوص القصصيَّة خاصَّة)، تحديد التَّعريفات والتّفسيرات، وتنظيم المعلومات حسب معايير محدَّدة: جدول، أو قائمة.

ب-فهم المعنى الخفيّ/الاستنتاج: تتناول فهم الكلمات بالاعتماد على السِّياق، وفهم العلاقات المنطقيَّة غير المُصرَّح بها، وصياغة التَّعميمات، وفهم العلاقات بين مختلف أجزاء النَّصّ من خلال الاستعانة بالألفاظ الإشاريَّة (الرَّوابط) كالضَّمائر، وأسماء الإشارة، وغيرها.

ج- التَّفسير، والدَّمج وتطبيق الأفكار والمعلومات الواردة في النَّصّ: تتضمَّن هذه الأسئلة صياغة الفرضيّات بالاعتِماد على النَّصّ، ومقارنة المعلومات، وصياغة الحجج الأساسيَّة، أو الخلاصة الفكريَّة والعِلميَّة، وتمييز الوسائل البلاغيَّة، والتَّمييز بين الحقيقة والرَّأي.

د- تقويم المضمون ووظيفة المركّبات اللُّغويَّة: تشمل تقويم هدف المُرسِل من النَّصّ، التَّعبير عن موقف مُعلَّل من طُروحات النَّصّ، فهم وظيفة مركّبات المبنى، والمركّبات اللُّغويَّة والأسلوبيَّة، وتمييز المستوى اللّغويّ ودلالاته، تقويم صحَّة المعلومات الواردة في النَّصّ، ووضوح الأسلوب.

النَّصّ الوظيفيّ (التَّواصُليّ)	النَّصّ الأدبيّ (الإبداعيّ)
أ- يقوم على عرض الأفكار بشكلٍ واضحٍ، ومُنظَّمٍ، وعقلانيّ، بعيدًا عن الصَّنعَةِ الفنِّيَّة، والخيال، وتنصبّ العِناية فيه على توجيه انتباه المتلقّي إلى المعنى، لا المبنى.	أ- يُخاطبُ المشاعر والأحاسيس من خلال التَّصوير العميق، والخيال الواسع، والعاطفة الجيّاشة، بغية التَّشويق، والإمتاع، والتّذوُّق الجماليّ، تنصبُّ العِناية فيه بإمتاع المُتلقّي.
ب- التَّوجُّه فيه مباشر.	ب- التَّوجُّه فيه غير مباشر، يُظلِّل الفِكرة بمعاني غائمة، وعبارات تعتمد على المحسِّنات البلاغيَّة.
ج- يستند إلى المعلومات الموثوقة المشفوعة بالبراهين والأدلَّة العقليَّة والمنطقيَّة.	ج- يتناول العواطف، والمشاعر، والأفكار التي قد لا تقوم على دليلٌ عقليّ، أو تكون محلّ خلاف لأنَّها ذاتيَّة.
د- هدفه العرض، أو الإقناع، أو التَّفعيل، أو الإرشاد، أو تقديم الفائدة العلميَّة، أو توصيل المعلومات.	د- هدفه جماليّ فنّيّ أدبيّ.
هـ- يُستَخدَم في: الكُتُب التَّعليميَّة، في المؤلَّفات والمقالات العِلميَّة، البحوث الأكاديميَّة، الأطروحات الجامعيَّة، البيانات الإحصائيَّة، التَّقارير الرَّسميَّة، الرَّسائل الرَّسميَّة والمُكاتبات التِّجاريَّة، البيانات الإحصائيَّة... إلخ .	هـ- يُستَخدم في الألوان الأدبيَّة المختلفة، مثل: الشِّعر، القصَّة، الرِّواية، المسرحيَّة، المقالات الوجدانيَّة، الصُّور القَلميَّة، الرَّسائل الإخوانيَّة، أدب الخيال العِلميّ... إلخ.
و- الغاية منه: الإيعاز، نقل المعلومات، توضيح الحقائق العِلميَّة، توسيع المعارف الإنسانيَّة، إطلاع المتلقّي على المُخترعات الحديثة، معالجة القضايا التِّقنيَّة، ربط المتلقّي بالحياة العصريَّة، تدريب المتلقّي على التَّفكير المنهجيّ.	و- الغاية منه: التّعبير عن أفكار الكاتب وانفعالاته وأحاسيسه، تحريك عواطف المتلقّي، توفير المُتعَة الأدبيَّة، وتنمية التَّذوُّق الجماليّ ورهافة الحِسّ لدى المتلقّي، طرح مشاكل النّاس، وآلامهم، وآمالهم بغية الارتقاء بالمجتمع، تسلية النُّفوس بالأساليب الرَّفيعة، والتَّناوُل الطَّريف الذي يغمُر نفوس المتلقّين بالطُّمأنينة.
ز- يتَّسِمُ المُرسِل فيه بـ: **الأمانة العِلميَّة، الاطِّلاع على المُكتَشفات العِلميَّة**	ز- يتَّسِم المُرسِل فيه بـ: التَّمحوُر حول الذّات، حُضور المشاعر والأحاسيس،

الحديثة، له إلمام ودراية بالموضوع الذي يتناوله، يمتاز بالموضوعيَّة في عرض الآراء المختلفة حول الموضوع، بعيد عن الذّاتيَّة والمشاعر، يعرض المعلومات بأسلوب عِلميّ ومنهجيَّة صارِمة، يعتمد على التَّسَلسُل المنطقيّ في ترتيب المادَّة وإيرادها، لديه مقدرة على سياق الحجج المنطقيَّة، والبراهين العقليَّة، يستخدم الوسائل العِلميَّة بكثرة (يعتمد على: المصطلحات المهنيَّة، الأرقام، النِّسَب المئويَّة، الإحصائيّات، الوثائق والمستندات، الأبحاث العِلميَّة السّابقة. أسلوبه بعيد عن الخيال، ولا يستخدم المُحسِنات البديعيَّة، يستخدم الأسلوب الخبريّ،لا الإنشائيّ، بكثرة.	والعاطفة الجيّاشة، سِعة الثَّقافة والاطِّلاع على الأعمال الأدبيَّة، الانحياز والمشاركة الوجدانيَّة في القضايا التي يُعالجها، عُمق الرُّؤية، والبحث الدّائب عن كنه الحياة، وأسرارها، ومغزاها، والابتعاد عن السَّطحيَّة، والرُّؤية الإنسانيَّة الضيّقة في التَّناوُل، استخدام المُحسِّنات البديعيَّة، والخيال المُجنَّح، الاعتماد على الأسلوب الإنشائيّ.

أدواتُ الرَّبط[17]

تُسمّى "العبارات الإشاريَّة"[18] أيضًا، وهي ألفاظ أو تراكيب تربط بين أجزاء الجُملة الواحدة، أو بين جُملتين متتاليتين، أو بين الفِقرات التي يتكوَّنُ منها النَّصّ، ومن وظائفها:

أ- الرَّبط بين الأفكار.

ب- زيادة تماسُك الكلام، وحُسن صياغته.

ج- يلعبُ بعضُها دورًا في إبراز رأي المُرسِل، والتَّأثير على المتلقّي (كما في الرَّوابط: لا مراء، لا شكّ أنَّ...، كيفَ لا..، لا غَرْوَ، لا مندوحة عن... وغيرها).

---

[17] اصطلاح جديد في اللّغة العربيَّة يُراد به ترجمة المصطلح الإنجليزيّ Conjunction particle's، راجع: صبري إبراهيم السَّيِّد، **يورك: معجم مُصطلَحات العُلوم اللُّغويَّة**، بيروت: مكتبة لُبنان، والشَّركة المصريَّة العالميَّة للنَّشر لونجمان، 2000، 26، وبالفرنسيَّة: Conjunctions de coordination= روابط العطف، أو النَّسَق، Conjunctions de subordination=روابط الوَصْلِ والإتباع، راجع: بسّام بركة، **مُعجَم اللِّسانيَّة: فرنسي-عربي**، طرابلس: جرُوس بْرِسّ، 1984، 45.

[18] ترجمة للمُصطلح الفرنسي Déictique في علم اللِّسانيّات التَّداوُليَّة، وبالإنجليزيَّة: Deictic word راجع: السَّيِّد، **معجم مُصطلَحات**، 34.

د- تُفهَمُ وظيفة بعض الرَّوابط من خلال السِّياق، نحو: "سَوْفَ" للاستقبال، "كلاّ" للزَّجر والرَّدعِ، "زَعَموا" في صدر الكلام لما يُعتَقَد كذبه غالبًا، "أمّا بعد" للفصل بين المُقدِّمة والموضوع، "قد" للتَّحقيق والتَّأكيد، أو للتَّقليل أو التَّكثير، أو للتَّوقُّع أو للتّشكيك.

هـ- قَد يُستَخدَمُ بعضها في غير وظيفته الرَّئيسيَّة، ويُمكن معرفة دلالاتها ووظائفها من سياق الكلام، فقد تُستَخدَم "نِعْمَ" و"أحسَنْتَ!" على سبيل المِثال، للتَّهكُّم والسُّخرية.

جدول بالرَّوابِط وأنواعها

	أنواعها	تعدادها
.1	**روابط العطف.**	مثل: الواو (للجمع والاشتراك)، الفاء (للتَّرتيب والتَّعقيب)، ثُمَّ (للتَّرتيب مع طول المهلة [التَّراخي])، حتّى (للدَّلالة على أنَّ المعطوف جزء من المعطوف عليه، أو لما هو مُستَبعد الوُقوع)، بل (للإضراب، وهي تنفي ما قَبلَها، وتُثبِتُ ما بَعدَها)، لا (للنَّفي، وهي تُثبِتُ ما قبلَها وتنفي ما بَعدَها)، أو (للتَّخيير)، أم (للتَّقسيم أو التَّشوّي)، لكن (للاستِدراك).
.2	**روابط الوَصل.**	مثل: أحرف العطف، كما، أيضًا، كذلك، بالإضافة إلى، أضِف إلى ذلك، زِدْ على ذلك.
.3	**روابط التَّمثيل.**	مثل: نَحْوَ، مثال على ذلك، مثلاً، على سبيل المِثال، من هذا القبيل، مِن ذلك.
.4	**الرَّوابط الظَّرفيَّة.**	ويُقصَد بها ظروف الزَّمان والمكان، مثل: أمامَ، خلفَ، وراءَ، حَيْثُ، تحتَ، فَوْقَ، عِندَ، حين، إبّانَ، حتَّى، صباح، ظُهر، ساعة، أمس، أثناء، من قَبْلُ ومِن بَعْدُ، قبل، بعد، جانب...
.5	**الرَّوابط السَّبَبِيَّة.**	مثل: لأنَّ، بما أنَّ، سبب ذلك، لكونه، لأجل

		ذلك، كي، مِن هُنا، جرّاءَ ذلك، نظرًا إلى، بناءً على ذلك، الفاء السَّببيَّة، بحُجَّةِ، بدعوى أنَّ، نتيجة ذلك، يُعزى إلى، تعليلُ ذلك.
.6	**روابط التَّفصيل والتَّقسيم.**	مثل: يرى البعضُ... فيما يرى آخرون، هذا في قولٍ... وفي قَولٍ آخر، أمَّا... وأمَّا... فشأنٌ آخر، ذهبَ بعضُهم... وذهبَ آخرون إلى...، هذا في المقام الأوَّل، وفي المقام الثّاني.
.7	**روابط التَّفسير.**	مثل: المقصود بذلك، ما معناه أنَّ...، بعبارةٍ أخرى، معنى ذلك، أعني...، المُراد من ذلك، أيّ...
.8	**روابط المُقابَلة والتَّعارُض.**	مثل: بينَما، إلاّ أنَّ، مقابل ذلك، على العكس، غيرَ أنَّ، لكنَّ، على خلاف ذلك، بَيْدَ أنَّ...، في حين أنَّ...، بل، لكِن.
.9	**روابِط التَّأكيد والنَّفي.**	مثل: لا شكَّ في، لا مراء، لا مندوحة عن...، لا ريبَ في، إنَّ، حقيقةُ الأمر، ليس من الممكن...، من العسير أن...، يتعذَّرُ التَّسليمُ بـ...، أمرٌ لا يقبل به عاقل.
.10	**روابط الجَواب.**	مثل: أجل، نَعَم، بلى، لا، كلاّ، طبعًا..
.11	**روابط التَّعليل.**	مثل: فاء الجزاء، لذلك، لذا، كَيْما، لئلاّ، نخلُص إلى، وأخيرًا، في الختام، خُلاصَةُ الأمر، لامُ التَّعليل، في المُحصِّلة، نستنتج من ذلك، بناءً على ما تقدَّم، لأجل ذلك، بفضل، في ضوء ذلك..
.12	**الرَّوابط الغائيَّة.**	مثل: من أجل، في سبيل، خوفَ أن، للوصول، سعيًا لـ...، كي يتحقَّق، تمهيدًا لـ...
.13	**روابط التَّشابُه والمُماثلة.**	مثل: كما، مثل، شبيهٌ بذلك، نظير، كـ...، بنفس المقدار، على حدٍّ سواء، سيّان، كذلك، كقولك...

.14	**الرَّوابط الشَّرطيَّة.**	مثل: في حال تحقَّق، شريطة أن...، إذا كان، إن يكُن...
.15	**أسماءُ الإشارة.**	هذا، هذه، هاتان، هذان، هؤلاء، ذلك...
.16	**الضَّمائر المتَّصلة، والمُنفصِلَة.**	أنا، أنت، أنتما، أنتم، أنتُنَّ، هو، هي، هُما، هُم، نحنُ،تُ، نون النِّسوَة...
.17	**الأسماءُ الموصولة.**	الذي، الذين، اللَّذان، اللّتان، اللَّواتي...

مستويات الفهم في المهامّ التَّعليميَّة

مُستويات الفهم	الكفاءات	▪ أمثلة على الأسئلة/ المهامّ
فهم البُعد الصَّريح من النَّصّ ("الفهم الموضِعي").	تحديد المعلومات الصَّريحة الواردة في النَّصّ، تعيين تعريفات، تفاسير، شروح، توضيحات، وأفكار صريحة أخرى وردَت في النَّصّ.	▪ أين وردَ أنَّ... أينَ ذُكِرَ أنَّ... ▪ ما معنى الكلمة "كذا" بالاستناد إلى النَّصّ.. ▪ التَّعبير/ الاصطِلاح... ▪ ماذا نعني عِندما نقول إنَّ... ▪ (تحديد كلمة أو تعبير) عنى الكاتبُ بقوله: إنَّ كذا.. أنَّه...
	تحديد معلومات صريحة وتفاصيل وردَت في النَّصّ (مثل: أسماء الشَّخصيّات، أزمنة، فعاليّات، أماكن أحداث).	▪ من الذي... ماذا وقع..؟ على من..؟ لماذا؟متى.؟ كيف..؟ بأيّ صورة؟ ما السَّبب في...؟ ▪ عدِّد أسماء، مراحل، طرائق، وسائل. ▪ أينَ ذُكِرَ أنّ....؟ ▪ استخرج من النَّصّ المعلومات التّالية: .... ▪ من هي الشَّخصيّات المذكورة، من فعل كذا، من أين جاء فلان؟ ▪ هات مثالاً واحدًا من النَّصّ يُثبِتُ أنَّ. ▪ كيف تعرفونَ أنَّ...؟
	فهم العلاقات المنطقيَّة الصَّريحة بين أجزاء النَّصّ. ترتيب تفاصيل ومعلومات صريحة في النَّصّ وفق معايير مُحدَّدة (في قائمة، خارطة	▪ ما هي المعلومات التي أضافتها الفِقْرَة الثّانية لأجل فهم...؟

	مفاهيم، إحصائيّات، جداول... إلخ).	
التَّفسير والقِياس ("الفهم الكُلّي")، فهم الأبعاد الخافية للنّصّ. دمج وتطبيق الأفكار والمعلومات.	فهم العلاقات المنطقيَّة الخافية (غير المُصرَّح بها في النَّصّ).	▪
	استنتاج نتائج/ خُلاصات.	▪ لماذا حسب رأيكم....؟ ▪ جاء في النَّصّ أنَّ... والقصد من وراء ذلك هو.. ▪ ماذا يُمكِننا أن نتعلَّم من...؟ ما العِبرة من...؟ ▪ ما العلاقة بين سين وصاد؟ (رسومات النَّصّ وعُنوان النَّصّ مثلاً). ▪ ما المغزى من.. ماذا نستنتج من؟ ▪ ما الخُلاصة التي نخرج بها من...؟ ▪ هل ينبغي علينا أن نُلمّ بالمعلومات التي يتحدَّث عنها النَّصّ، لماذا؟ ▪ لماذا لا يَجدُرُ بنا أن...؟ ▪ لماذا حسَبَ رأيكم ينبغي أن...؟ اكتُبوا إعلانًا عن.. تنصحون به أن... ▪ استنادًا إلى ماذا تفترضون أنَّ؟ / تعلمون أنَّ..
	إيجادُ تعميمات.	▪ حسب النَّصّ، كلّ كذا هو كذا... ▪ هات عُنوانًا آخر للنّصّ، لماذا اختَرْتَ هذا العُنوان؟ ▪ قسِّم النَّصّ إلى أقسام/ فقرات، أعطِ كلَّ قِسمٍ عُنوانًا. ▪ ما هي الفِكرة الرَّئيسيَّة في الفِقْرَة...؟ ▪ ماذا نتعلَّم من سُلوك كذا؟ من المعلومات.. من الحادثة... ▪ ما العَلاقة بين الصّورة/ الرَّسم وبين المضمون....؟ ▪ للنّصّ أكثر من عُنوان: أيُّها تُفضِّل، ولماذا؟ ▪ ما الموضوع الأساسيّ الذي يُعالِجُه النَّصّ؟ ▪ أيّ من العناوين التّالية يلائمُ مضمونَ النَّصّ؟
	فهم الادِّعاء الأساسيّ، أو الفِكرة المركزيَّة للنّصّ.	▪ الموضوع/القضيَّة التي يتناولها النَّصّ هي.... ▪ يُمكِنُ أن نستنتج من الجملة الأخيرة/ من الفِقْرَة الأخيرة في النَّصّ أنَّ.... ▪ ما هي المُعضِلة أو المُشكِلة التي يُعالِجُها النَّصّ؟
	تمييز موقف الكاتب.	▪ ماذا قصَد الكاتب من النَّصّ؟ ماذا أراد أن يؤكِّد؟ إلى ماذا لفَتَ انتباهنا؟ ما موقفه من...؟ هل هو موافق على...؟ هل دحضَ المسألة؟ هل أراد إثباتَها؟ ▪ ما موقف الكاتب من القضيَّة؟

		▪ كيف نعرف أنَّ الكاتِب أرادَ أن...؟ ▪ كيف عبَّرَ الكاتِبُ عن موقفه من...؟
تقويمٌ ونقد ("ما وراء النَّصّ").	التَّمييز بين الحقيقة وبين الرَّأي.	▪ أشر إلى/ صنِّف/ استخرج الحقائق والآراء. ▪ انسخ/ أشر إلى الجُمل التي هي حقيقة والجُمل التي هي آراء. ▪ اعثر على جُمَل الرّأي/ وجُمل الحقائق.. ميِّز الحقيقة من الرّأي. ▪ الاستنتاج الوارد في النَّصّ يستند إلى: حقيقة، رأي، فرضيَّة، تخمين، أحيطوا الإجابة الصَّحيحة بدائرة، انسخوا من النَّصّ الجُملَة التي تُثبِتُ إجابتكم. ▪ استخرج من النَّصّ ثلاث حقائق/ ثلاثة آراء.
	التَّنبُؤ/ طرحُ فرضيّات مبنيَّة على النَّصّ.	▪ ماذا سيكون مصير... ماذا سيجري لـ.. ماذا يحصل لو؟ ▪ ماذا كُنتُم تفعلون لو.. (اقترح أنماط سلوك، قواعد وأسُس)، اقترح حلولاً لأوضاع افتراضيَّة.
	فهم الهدف من النَّصّ.	▪ لِمَن يتوجَّه الكاتب في النَّصّ؟ مَن يُخاطِب؟ ▪ ما هو هدف النَّصّ؟ ما الغاية من النَّصّ؟ وضِّح.. ▪ أيّ فئة من النّاس يُناسِب هذا النَّصّ؟ وضِّح..
	اتِّخاذ موقفٍ شخصيّ مُبرَّر من طُروحات النَّصّ.	▪ ما رأيكم في... ؟ علِّلوا موقفكم. ▪ هل توافِقون الكاتب على...؟ ▪ ما رأيكم في الحلّ الذي طرحهُ الكاتبُ؟ هل تتَّفقون معهُ في طَرْحِهِ؟ ▪ لو كُنتُم مكان... كيف كُنتُم تتصرَّفون؟ ▪ حاولوا أن تُقنِعوا... أن يقرأ/ يشتري/ يُشاهِد/ يُوافِق على.. ▪ لماذا قيلَ- حسبَ رأيكم- إنَّ/ قالَ الكاتِبُ إنَّ....؟
فهم ما وراء النَّصّ، تقويم المضمون، ووظيفة العناصر والمُركّبات اللُّغويَّة للنّصّ.	فهم الغاية من استخدام الوسائل البلاغيَّة.	▪ لماذا استخدم الكاتب صيغ المبالغة بكثرة في الفِقْرَة...؟ ▪ ما وظيفة الإكثار من المترادفات...؟ ▪ لماذا اعتَمَدَ الكاتب على التَّصوير الفنّيّ في المقطع..؟
	فهم الهدف من استخدام التَّشبيهات والاستعارات.	▪ ما القصد من الجملة التي جاء فيها أنَّ... كـ./ يُشبه... مثل...؟ ▪ ما الغرض من وراء التَّشبيه الوارد في جملة....؟
	فهم ما وراء لُغَويّ.	▪ وردت في القِطعة ثلاثةُ روابط مختلفة تُشير إلى علاقة: تضادّ/ تشابُه/ ترادُف/ استخرج هذه الرَّوابط. ▪ استَخرِج من النَّصّ روابط سببيَّة/ ظرفيَّة/ تعليل... إلخ.

نقرأُ ونُحَلِّلُ، لنفهمَ ونُجيبَ

كيفَ نقرأ نصًّا، ونُحلِّلُه، ونُجيبُ عن أسئلته؟

أ- شُروط القِراءة والفهم:

تِقنيّات القراءة والفهم	الأنشطة
• **قراءة النَّصّ.**	• قراءة صامتة، أو جهريَّة. • فهم عميق، وتدبُّر للنّصّ.
• **حول النَّصّ.**	• قراءة العُنوان، والحواشي، والمرجع الذي أُقتبس النَّصّ منه.
• **حول موضوع النَّصّ، ومحاوره.**	• قراءة العُنوان، والعناوين الفرعيَّة. • تعرَّف على الموضوع الرَّئيسيّ للنّصّ، أو المشكلة والحلول المقترحة. • شرح الدَّلالات المُباشرة، وغير المباشرة للمفردات. • الكلمات المفتاح في النَّصّ. • الحقول المعجميَّة للكلمات. • الانتباه إلى علامات التَّرقيم. • الانتباه إلى الصُّوَر، والرُّسومات التَّوضيحيَّة، الجداول، الرّسومات البيانيَّة، الخرائط...
• **حول نوع النَّصّ وبنيته.**	• نوع النَّصّ: 1. وظيفيّ (تواصُليّ). 2. أدبيّ (إبداعيّ). • نمط النَّصّ: حِجاجيّ-بُرهانيّ، وصفيّ، تفسيريّ، إيعازيّ-تفعيليّ، سَردي، حواريّ. • اكتشاف بِنيَة النَّصّ من خلال أقسامه الرَّئيسيَّة، بالاستناد إلى المفاصِل والرَّوابِط، ونِظام الفقرات (مُقدِّمة، صُلب الموضوع، الخاتمة والخُلاصة).

	• وضعيَّة التَّواصُل: المُرسِل، المتلقِّي، مضمون الرِّسالة، وظيفتها والغاية منها.
• **حول المُستوى الصَّرفيّ-النَّحْويّ.**	• يتكوَّنُ هذا المحور من: • القواعد الوظيفيَّة: توظيف القواعد النَّحويَّة، والصَّرفيَّة في تأدية المعنى، وفهمه. • مستويات اللُّغة في النَّصّ: 1. مألوفة (مفردات مأنوسَة، وتراكيب لُغويَّة متداولة). 2. مُتقَنة (في بعض النُّصوص الوظيفيَّة). 3. متأنِّقة/ جَزلَة (في النُّصوص الأدبيَّة خاصَّة). • أنواع الجُمَل المُستَخدَمة بكثرة في النَّصّ: 1. إنشائيَّة: استِفهام، نِداء، تعجُّب، أمر، نَهي، استِغاثة. 2. خَبريَّة: مُثبَتة، مَنفيَّة.
• **حول معرفة طبيعة الأسئلة المطروحة.**	• أسئلة مفتوحة (تحريريَّة). • أسئلة مُغلَقة. • أسئلة فحوى، ومبنى، ولُغة. • أسئلة تخصيص، أو تعميم. • أسئلة تنظيم، وتصنيف، أو مقارنة معلومات. • أسئلة تركيب، وصياغة جمل جديدة. • أسئلة مناقشة، وتعليل. • أسئلة تحليل. • أسئلة تقويم.

	• أسئلة تطبيق معلومات. • أسئلة استنتاج، أو استدلال. • أسئلة إبداعيَّة.
إعادة القراءة.	• الرُّجوع إلى النَّصّ وإعادة قراءة الفِقرات، أو الجُمَل، التي تُناسِب السُّؤال المطروح، من أجل استخلاص المعلومات المناسبة.

ب- **تحليل النَّصّ**:

ماذا تَعرِفُ عن النَّصّ؟

النَّصّ: عِبارة عن نشاط لُغويّ، أو هو جهاز عبر لُغويّ، أي أنَّه يحتوي على عناصر لُغويَّة وأخرى غير لُغويَّة:

- مُعطَيات لُغويَّة.
- مُعطَيات حياتيَّة.

وهو "نِظام" أو "بِنيّة" مشغولَة على ثلاثة مُستَويات، يوضّحها الجدول التّالي:

مُستويات النَّصّ

المستوى	التَّفاصيل
• **مستوى شَكليّ.**	مقالة، تقرير، رسالة، عريضة، استِمارة، إعلان، قصَّة، قصيدة، مقطوعة، مُوشَّح.
• **مُستوى أسلوبيّ.**	كتابة موضوعيَّة، كتابة ذاتيَّة وجدانيَّة، كتابة وصفيَّة، تقريريَّة، ترميزيَّة، مزج بين أكثر من أسلوب.
• **مُستَوى لُغويّ.**	كلمات دقيقة، واضحة، معجم اصطلاحيّ،

	تراكيب موجزة، استخدام مفردات غريبة، مأنوسة.
• **مستوى مضمونيّ.**	الأفكار، المعاني، الدَّلالات، قصد الكاتب، مرامي النصّ.

تحليل النَّصّ: يتمُّ العملُ في تحليل النَّصّ، حسب المستويات الخمسة التي يُبيّنُها الجدول التّالي:

التَّحليل النَّصّي

مُستَويات التَّحليل	الأنشطة
• **مَوْضَعةُ النَّصّ.**	دراسة النَّصّ من خلال ظروف نشأته الزّمكانيَّة (الزَّمان+المكان)، الغاية من النَّصّ، الفئة التي يتوجَّه إليها، العوامل والدَّوافع التي أدَّت إلى تأليفه.
• **ملاحظة النَّصّ.**	اكتشاف نوع النَّصّ، والنَّمط المهيمن عليه: وصفيّ-إخباريّ، حِجاجيّ-بُرهانيّ، تفسيريّ، إرشاديّ-تفعيليّ، حواريّ، سَرديّ.
• **تحليل عناصِر النَّصّ.**	من خلال: دراسة المستوى اللُّغويّ للنّصّ، ودراسة الأسلوب ودراسة المبنى وتنظيم الفِقرات، ودراسة المُعجَم الدَّلاليّ للمُفردات والتَّعابير الاصطلاحيَّة المختلفة.
• **تركيب عناصِر النَّصّ.**	إعادة تنظيم الوحدات البنائيَّة والعناصر التي يتركَّبُ منها النَّصّ، من خلال الإجابات المصنَّفة حسب مستويات الفهم المختلفة.
• **تعليل الإجابات.**	تبرير الإجابات بدعمها من عناصِر نصِّيَّة، دون الالتِفات إلى نصوص أو معلومات أخرى لم ترِد في النَّصّ.

ج- شُروط الإجابة الجيِّدة:

- اقرأ السُّؤال بتمعُّن.

- اسأل نفسَك وأجِب عن: مَن؟ ماذا؟ مَتى؟ أيْنَ؟ لماذا؟ كَيْفَ؟
- حدِّد المعلومات المطلوبة للإجابة عن السُّؤال.
- ادعَم إجاباتك بعباراتٍ، وجُمل من النَّصّ.
- استخدم أسلوبك الشَّخصيّ في الكتابة.
- انتبه إلى الإملاء، والنَّحو، والصَّرف.
- عليك مراعاة علامات التَّرقيم المختلفة.
- قُم بترتيب الفِقرات في الإجابات وفق تسلسُل منطقيّ واضح.
- حاول أن تجعل إجاباتك مكثَّفة قدر الإمكان.

النُّصوصُ الوظيفيَّة

التَّقريرُ الصَّحَفيُّ

تعريفُهُ: فنٌّ من فنونِ الكتابةِ الصَّحَفِيَّة يقعُ بين الخبرِ وبين التَّحقيق الصَّحَفيّ،[19] يُقدِّمُ للقارئ مجموعةً منَ الوقائعِ والمعلوماتِ والآراءِ، حولَ حَدَثٍ، أو قضيَّة، ويصفُ الأماكنَ، وأزمنةَ وقوع الحدث وأحوالِه، يختلفُ عن الخبر الصَّحفيّ بأنَّه يقومُ على الاستطلاع والبحث والتَّحليل الواقعيّ الذي تدعمه الحقائقُ والبراهين، وهو يتناولُ عادةً، مشكلةً أو ظاهرةً من الظَّواهر الاجتماعيَّة، أو السِّياسيَّة، أو الاقتصاديَّة، أو التَّربويَّة، ويستقصي النَّواحي السَّلبيَّة أو الإيجابيَّة لها، ويُحاول أن يلقيَ عليها الضَّوءَ، أو يُقدِّم الحُلول والاقتراحات لمعالجتها. تركّز معظم موضوعاته في قضايا السّاعة والمُشكلات العامَّة المُلحَّة التي تحتاجُ إلى شرحٍ طويل، يربطُ بين الأسباب القريبة والبعيدة وبين النَّتائج الحاليَّة النّاجمة عنها، أو التي من المتوقَّع حُصولها في المستَقبل. يكون مصحوبًا أحيانًا بالصُّوَر التَّوضيحيَّة والرُّسومات البيانيَّة.[20]

---

[19] يُميّزُ مُعظُم الدّارسين بين "التَّقرير الصَّحفيّ" وبين "التَّحقيق الصَّحفيّ"، ولمّا كان التَّمييز بينهما أمرٌ عسير، ويتطلَّبُ مقدارًا كبيرًا من الإطِّلاع على فنون الصِّحافَة، رأيتُ أن أضرِبَ صفحًا عن الخوض في الفروق بينهما تيسيرًا على الطُّلّاب، راجع حول هذه المسألة عند: محمَّد فريد عزَّت، **المقالات والتَّقارير الصَّحَفيَّة: أصولُ إعدادِها وَكِتابَتِها**، [القاهرة] 1998، 117. يُنظر عن الفرق بينه وبين الخبر لدى: محمَّد الدَّروبيّ، **الصِّحافةُ والصَّحَفيُّ المعاصِر**، بيروت: المؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر، 1996، 127-130. قارن مع: **دليلُ المُراسِل الصَّحَفِيّ**، لُندُن: مؤسَّسة رويترز بالمشاركة مع الوِكالة الإسبانيَّة للتَّعاوُن الدُّولي، وبرنامج الأمم المُتَّحِدة الإنمائيّ، 2006، 33-37.

[20] يُنظر لدى: عبد الجواد سعيد ربيع، **فنُّ الخَبَر الصَّحَفِيّ: دراسة نظريَّة وتطبيقيَّة**، القاهرة: دار الفجر، 2005، 92.

مُقوِّماتُه: يعتمدُ التَّقرير على الأسلوبِ الإخباريّ الوصفيّ، وتكون جُمَلُهُ في الغالب قصيرةً وواضحة، وتمتازُ بقدرٍ كبيرٍ من الموضوعيَّة والابتعاد عن العواطف، ويُقدِّمُ كاتبُه المعلومات والوقائع بشكلٍ متوازن، ويقوم بناؤه على ثلاثة عَناصِر أساسيَّة هي:

أ-**المُقدِّمة**: تُعَدُّ تمهيدًا للموضوع، الغاية منه تهيئة ذهن القارئ من خلال تزويده بمعلوماتٍ عن الموضوع، وتعريفه بالحقائق الأساسيَّة، وتشتملُ على واقعة ملموسة أو حدثٍ معيَّن.

ب-**صُلْب التَّقرير**: يتضمَّن المعلومات والبيانات الجوهريَّة عن موضوع التَّقرير، بالإضافة إلى تعليقات وآراء للخُبراء والمُطلِّعين على دقائق الأمور المتعلِّقة بالموضوع المطروح، وقد يورد كاتب التَّقرير في هذا القِسم إحصائيّات وشواهد مُتاحة، يستعينُ بها على رسم خلفيَّة الموضوع، والتّطوُّرات التي طرأت عليه، من الضَّروريّ في هذا القسم أن يحرصَ الكاتبُ على الرَّبط بين الوقائع التي يتضمَّنُها التَّقرير، وأن يكشف العلاقات فيما بينها.

ج- **خاتمة التَّقرير وخُلاصَته**: يكشِفُ فيها الكاتبُ عن نتائج أو خلاصة ما توصَّلَ إليه، أو يُقدِّم للقارئ أهمّ نتيجة أو حقيقة توصَّلَ إلَيها خلال بحثه في موضوع التَّقرير. من الضَّروريّ أن تُثير الخاتمةُ في ذهن القارئ تساؤلًا حول الموضوع، أو القضيَّة المطروحة، وأن يدفعه التَّساؤل إلى التَّفكير في الموضوع، ومتابعته، إن كان يستحِقّ المُتابعة، أو أن يدفعه إلى اتِّخاذِ موقفٍ، أو تكوينِ رأيٍ إزاء الموضوع، أو القضيَّة التي أثارها التَّقريرُ.

يُسمَّى القالب الذي تُكتَب التَّقارير حسبه "الهرم المعتدل"، وهو أكثر الطَّرائق شُيوعًا وأنسبها لكتابة التَّقارير، وإن كان هناك نموذجان آخران هما: "الهرم المقلوب" وَ "الهرم المقلوب المُتدَرّج"، ولكنَّ "الهرم المعتدل" أكثرها مناسبة لكتابة التَّقرير الصَّحفيّ.[21]

أنواعه: للتَّقرير الصَّحَفيّ ثلاثة أنواع هي:

أ- **التَّقرير الإخباريّ**: يقوم على خبر، ويقدِّمُ معلومات تفصيليَّة لم يتضمَّنها الخبرُ الصَّحفيَّ بسبب طبيعته الموجزة، يستعرضُ آراء المعنيّين بالموضوع المطروح، سواء أكانوا من عامَّة النّاس أم من المختصّين، أو المسؤولين.

ب- **تقرير عرض الشّخصية**: يتناول شخصيّة معيّنة سياسيّة أو اقتصاديّة أو أدبيّة، فيُعرِّفُ بها من حيث انجازاتها وآراؤها، من خلال الحوار مع هذه الشّخصية والحوار مع آخرين ليعرض آراءهُم بها. وقد يقدّم هذا النّوع من التّقارير دون الحوار مع الشّخصيّة إذا رحلت عن الحياة أو تعذّر اللّقاء بها، وذلك بالعودة إلى المصادر الأرشيفيّة والحوار مع مقرّبين منها أو مختصّين في مجالها.

ج- **تقرير الرّأي**: يطلق عليه في الصّحافة الغربيّة تقرير الرّأي والرّأي الآخر، لأنّه يقدّم وجهتي نظر مختلفتين حول موضوع معيّن، متضمّنًا التّحليلات والتّفسيرات الكافية للموضوع.[22]

قراءات إضافيَّة:

1- أدهم، محمود. **التَّحقيق الصَّحَفيّ**، القاهرة: دار الثَّقافة، 1980.

2- التّائه، سعد. **التَّحقيق الصَّحَفيّ**، بيروت: دار النّور، 1981.

[21] راجع مزيدًا من التَّفصيل عن هذه القوالِب لدى: فاروق أبو زيد، **فنُّ الخَبَر الصَّحَفيّ**، ط.2، القاهرة: عالم الكُتُب، 1992، 320-335؛ مرعي مدكور، **الصِّحافَةُ الإخباريَّة**، القاهرة: دار الشُّروق، 2002، 109-120.

[22] انظر: **دليل الصَّحَفيّ**، [عمَّان] شركة أبو محجوب للإنتاج الإبداعيّ، بمساعدة الوكالة الأمريكيَّة للتَّنمية الدُّوليَّة، د.ت.، 23.

3- الدَّروبي، محمَّد. **الصِّحافةُ والصَّحَفيُّ المعاصِر**، بيروت: المؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر، 1996، 127-143.

4- ربيع، عبد الجواد سعيد. **فنُّ الخَبَر الصَّحَفِيّ: دراسة نظريَّة وتطبيقيَّة**، القاهرة: دار الفجر، 2005، 92- 95.

5- عزَّت، محمَّد فريد. **المقالات والتَّقارير الصَّحَفيَّة: أصولُ إعدادِها وَكِتابَتِها**، [القاهرة]: 1998.

"التّسونامي" يُزَلْزِلُ صِناعَةَ السَّيّاراتِ في اليابان

جاءَ "التّسونامي" ليضرِبَ صانعي السَّيّاراتِ اليابانِيّينَ في أَحْرَجِ الأوقاتِ، وَيُهدِّدَهُم بخسائرَ فادِحةٍ، وهُم بالكادِ خَرَجوا من الأَزَمةِ الماليَّةِ العالميَّةِ المَعروفةِ. العودةُ إلى الأوضاعِ الطَّبيعيّةِ لَنْ تتمَّ دونَ تضحياتٍ كبيرةٍ، لكنَّ الخوفَ الكبيرَ هُو مِن حُدوثِ تضَخُّمٍ وارتفاعٍ في سعرِ الينّ يقضي على المبيعاتِ العالميّةِ.

مِنَ المُؤَكَّدِ أنَّ تلكَ الصُّوَرَ والمشاهِدَ التي رأيناها عَنِ الدَّمارِ الذي حلَّ باليابانِ إثْرَ الزِّلْزالِ الأخيرِ و"التّسونامي" الذي أعقَبهُ، ستبقى ماثلةً طويلًا في الأَذْهانِ لما أثارتهُ من هَوْلٍ، وللخَسائرِ الضَّخمةِ التي أحدثتْها على جميعِ المستَوَياتِ دونَ استثناءٍ، فالخسائرُ البشريّةُ كانت فادِحَةً، والمادِّيَّةُ كذلكَ: مَصانعُ معطّلةٌ، وطُرُقاتٌ خَرِبَةٌ، ولقد تلقّتِ الصِّناعَةُ اليابانيَّةُ بسببِ هذا الزِّلْزالِ صَدْمَةً لا تُضاهيها صَدْمةٌ، فأُقفِلَتِ المصانعُ والشَّركاتُ والمعامِلُ. شَرِكَةُ سوني مَثَلًا أقفَلَتْ ثَمانِيةَ مَصانعَ، وتوشيبا أَوْقَفَتْ إنتاجَ عَدَدٍ كبيرٍ مِنْ مُنتَجاتها.

لكنَّ اليابانَ بلدُ السّيّاراتِ بامتيازٍ، فهي ثاني مُنْتِجٍ لها عالميًّا بعدَ ألمانيا، وفيها يتمُّ إنتاجُ 8.3 ملايينَ سيّارةٍ سنويًّا، أيّ ما يُقدَّرُ بنسبةِ ثلاثَ عَشْرةَ بالمائةِ من الإنتاجِ العالميّ. صحيحٌ أنَّ عددًا كبيرًا مِنَ المصانعِ موجودٌ في المِنْطَقَةِ الممتدَّةِ بينَ طوكيو العاصِمَةِ وبينَ أوساكا، لكنَّ معظمَ الصُّنّاعِ اليابانيّينَ يملِكونَ مَصانعَ في مِنْطَقَةِ سانداي وفي المِنْطَقَةِ التي ضَرَبَها الزِّلْزالُ و"التّسونامي"، حَيْثُ تُصْنَعُ هُناكَ بشَكْلٍ خاصٍّ السَّيّاراتُ الصَّغيرةُ، ولذلكَ فقد كانتِ الكارِثةُ شديدةً على جميعِ الصُنّاعِ اليابانيّينَ بالدَّرجةِ الأُولى، قبلَ أنْ تكونَ كذلكَ أو بدَرَجَةٍ أقلَّ على من يورِّدُ لهم اليابانيّونَ قِطَعَ الغَيارِ أو المحَرّكاتِ أو الأَنْظِمَةَ الإلِكترونيّةَ.

توقّفُ المصانعِ

كانت شركةُ تويوتا قدِ استثْمَرت قبلَ الزِّلْزالِ بعَهدٍ قريبٍ مبالغَ طائلةً في بناءِ مَصنعٍ جديدٍ لإنتاجِ مائةِ ألفِ سيّارةٍ سنويًّا من طِرازِ "ياريس" مخصّصةٍ لأمريكا الشَّماليَّةِ، وقد تضرّرَ المصنعُ ولا بُدَّ من إصْلاحِهِ، وجَرَفَ السَّيلُ مخزونَهُ من السّيّاراتِ، وكُلُّنا نتذكَّرُ بشَكْلٍ خاصٍّ تِلْكَ الصُّوَرَ التي بثّتها شاشاتُ التِّلْفَزَةِ العالميَّةِ لـ2300 سيّارةِ نيسان وإنفِينيتي تجرفُها نحوَ البحرِ موجةُ "التّسونامي".

بعدَ أُسبوعٍ مِنَ الكارثةِ اضطُرَّتْ كلٌّ من تويوتا ونيسانُ وهوندا وميتسوبيشي وسوزوكي وسوبارو إلى إيقافِ مَصانِعِها مِنْ أَجلِ إتاحَةِ فُسْحَةٍ من الوقتِ للعُمَّالِ للبحثِ عن أفرادِ عائلاتهم، والقيامِ بما تتطلَّبُهُ مثلُ تلكَ الأَحوالِ الصَّعْبَةِ، وبالطَّبعِ ترتّبَ على ذلكَ فِقْدانُ مبالغَ ماليّةٍ كُبرى. يقولُ أحدُ مسؤولي تويوتا مثلًا إنَّ هذا الإيقافَ المؤقَّتَ كبَّدَ المجموعةَ ما يُعادِلُ 95 ألفَ سيّارةٍ، وذكرَ بيانٌ لمَصْرِفِ "مورغان ستانلي" أنَّ كلَّ يومٍ من أيّامِ التَّوقُّفِ المذكورِ قد أدّى إلى خَسارةِ تويوتا ما يُعادِلُ 55 مليونَ يورو، وكلَّفَ كُلاًّ من هوندا ونيسانَ 18 مليونًا يوميًّا.

شبكةُ التَّوريدِ

مِن المحتَمَلِ أنْ يتمكَّنَ الصُّنّاعُ اليابانيّونَ من تعويضِ هذهِ الخَسائرِ، حيثُ إنّ الطَّلَبَ على السّيّاراتِ سوفَ يزدادُ بسببِ آلافِ السَّيّاراتِ المفقودةِ والمحطَّمةِ، لكن لم يُعْرَفْ بعدُ ما إذا كانتْ خُطوطُ الإنتاجِ صالحةً تمامًا للعَمَلِ، وَهُوَ الأمرُ الذي يَخْشاهُ عَدَدٌ كَبيرٌ من الخُبراءِ في صِناعَةِ السّيّاراتِ اليابانيّةِ، والذي بدأتْ تلوحُ بَوادِرُهُ في الأُفُقِ، فهوندا مثلًا تتَعامَلُ مع 113 مُوَرِّدًا يعْمَلونَ في المِنْطَقَةِ التي ضَرَبَها الزِّلْزالُ و"التسونامي". وقَد أَعْلَنَتْ بعدَ خَمْسَةِ أيّامٍ مِن الكارثةِ أنّها فَقَدَتِ الاتّصالَ بأربعينَ

مِنهُم! وَلا بُدَّ هُنا مِنَ القَوْلِ إنَّ الصّانعينَ اليابانيّينَ لا يُخزّنونَ السَّيّاراتِ بِكَمّيّاتٍ كبيرةٍ بل بأقلّ كَمّيّةٍ مُمكِنَةٍ، وَبالتّالي فإذا توقّفَ الإنتاجُ يتوقّفُ مَعَهُ البيعُ لانعدامِ المخزونِ.

يُذْكَرُ أنّهُ في العامِ 2007 ضَربَ اليابانَ زَلْزالٌ خرَّبَ يومَها مَصانعَ المُورّدِ الشَّهيرِ "ريكينا" فانشلَّتْ حَركَةُ صِناعةِ السّيّاراتِ اليابانيّةِ لأَسابيعَ طَويلةٍ.

الآثارُ العالميّةُ

إضافةً إلى الكارثةِ على المستوى المحلّيّ، فإنَّ زلزالَ اليابانِ أثّرَ في العالَمِ أجمعَ في مُستوى صِناعَةِ السَّياراتِ ومبيعِها، كما في المستوى الاقتصاديّ عامَّةً. فَمِنَ المعروفِ أنَّ تويوتا تؤمّنُ 38 بالمائة من إنتاجِها المعَدِّ للتَّصديرِ على الأراضي اليابانيّةِ، وهي حاوَلَتْ، وتُحاوِلُ التَّخفيفَ مِنَ المصاعبِ لدى عُملائها ومُستَثْمريها بِالقَوْلِ إنَّ المرفأَ الذي تُصَدِّرُ عَبرَهُ سيّاراتِها يَقَعُ أقصى جنوبِ طوكيو، وبالتّالي فهُوَ لم يتضرَّرْ جرّاءَ الزَّلْزالِ و"التّسونامي". لكنَّ الطُّرُقاتِ ما زالتْ، وعلى ما يبدو ستبقى لفَترَةٍ لا بأسَ بها سيّئةً، كما أنّ انقطاعَ التّيّارِ الكهربائيّ هُنا وهُناكَ جعلَ عمليّةَ الإنتاجِ صَعْبةً ومُعَقّدةً، ولا نعرفُ إلى متى سَتَسْتَمِرُّ على هذا المنوالِ.

كانت تويوتا قد طلبت من مصانعها الأوروبيّةِ إلغاءَ ساعاتِ العملِ الإضافيّةِ مؤقّتًا تَفادِيًا للوُقوعِ في مَأْزِقِ عَدَمِ توفُّرِ قِطَعِ الغيارِ الواردَةِ من اليابانِ، وذَكَرَتْ صَحيفةُ "وول ستريت جورنال" أنَّ هوندا أَعْلَمَتْ عَدَدًا مِنْ مَراكزِ بيعِها في الوِلاياتِ المتَّحِدَةِ الأمريكيّةِ أنّها لن تتمكّنَ من العَوْدَةِ إلى مُستوى الإنتاجِ الطَّبيعيّ قبلَ نهايةِ الشّهرِ الجّاري، وبالتّالي فإنَّ مَواعيدَ التَّسليمِ هُناكَ مُرشَّحَةٌ لأَنْ تطولَ.

خَطَرُ التّضخُّمِ

لكنَّ الأخطرَ من هذا وذاك، في رأيِ بعضِ الخبراءِ، هو احتمالُ وقوعِ اليابانِ فريسةً للمُضارباتِ الماليّةِ، فهؤلاءِ يخشَوْنَ إقدامَ المضاربينَ على استثمارِ أموالٍ طائلةٍ يحتاجُها اليابانُ حاليًّا؛ مِمّا سيُؤَدّي إلى تَضَخُّمٍ مُضِرٍّ جِدًّا بالينِ الياباني وباقتصادِ اليابانِ، ويتذكَّرُ هؤلاءِ العمليّةَ نفسَها التي حَصَلَتْ بعدَ زِلزالِ مدينةِ "كوبيه" الشَّهيرِ عامَ 1995، والتي رَفَعَتْ سِعْرَ الينِّ الياباني إلى مُستوىً تاريخيٍّ مُقابِلَ الدُّولارِ. إنّ مِثْلَ هذهِ العمليَّةِ -إنْ هِيَ حَصلتْ هذهِ المرّةَ- ستُؤدّي إلى ارتفاعِ سِعْرِ السّيّاراتِ اليابانيّةِ خُصوصًا بالنّسبةِ للأمريكيّينَ، وستُضِرُّ كثيرًا بمَدخولاتِ الصُّنّاعِ اليابانيّينَ، وَرُبَّما تُعَرِّضُ بعضَهُم للخَطَرِ. يُذْكَرُ على سبيلِ المثالِ أنَّ سيّاراتِ تويوتا هي الأَغلى في الأَسواقِ الأوروبيّةِ،

ويعودُ رَواجُ السّيّاراتِ الكوريّةِ في هذه الأسواقِ إلى سِعْرِها المعقولِ، وهذا ما يَعترفُ بهِ ميغيل فونسيكا مسؤولُ المَبيعاتِ الأوروبيّةِ في تويوتا.

خُلاصَةُ القَوْلِ إنَّ هذا الزَّلْزالَ يأتي في أحْلَكِ الأوقاتِ بالنّسبةِ لصُنّاعِ السَّيّاراتِ اليابانيّينَ، وخُصوصًا تويوتا التي كانت بالكادِ خرجت مِن أَزمةِ استرجاعِ السّيّاراتِ، فقد استرجَعَتْ كما نَعْلَمُ قُرابَةَ 12 مِليونَ سيّارةٍ العامَ الماضيَ مع ما كلَّفها ذلكَ من أموالٍ وَجُهودٍ، وقد بذَلَتْ جُهودًا جبّارةً للعَوْدةِ إلى الوَضْعِ الطَّبيعيّ وإعادَةِ إطلاقِ موديلاتها وتحسينِ صورَتِها، ثُمَّ جاءَتْ ضَربةُ الزَّلْزالِ المُدمّرةُ.

في النّهايةِ، مَعَ الاعترافِ بقُدرة الصُنّاعِ اليابانيّينَ على التَّنظيمِ والجِدِّ والعَمَلِ وَبَذْلِ الجُهودِ لتجاوُزِ الأَزَمَةِ الحاليّةِ الكُبرى، إلاّ أنّهُ لا بُدَّ مِنَ الاعترافِ أَيْضًا بأنَّ الكارثةَ كبيرةٌ هذهِ المرّةَ، وأنَّ الخَلاصَ مِنْها سيكونُ مُضْنِيًا جدًّا، وسوفَ يتطلَّبُ الأمرُ كثيرًا من الجُهدِ والمالِ والوَقْتِ، فهل يَصْمِدُ جميعُ اليابانيّينَ أمامَ كلِّ هذهِ التَّضْحِياتِ؟

عن مجلّة: **عالم السيّارات**، العدد 285 (أيّار، 2011) 26-27.

أسئلة حول النَّصّ

أسئلة في المستوى الأوَّل

1. ما الذي سيبقى ماثلًا في الأذهان حسب الفِقْرَة الثّانية؟
2. الأمر الذي يخشاهُ الخُبراءُ في صناعةِ السَّيّارات اليابانيَّة (حسب الفِقْرَة 6) هو:

أ- أن يتمكَّن الصُّنّاعُ اليابانِيّون مِن تعويض الخَسائر الفادِحة.

ب- أن يزدادَ الإقبالُ على شراء السَّيّارات اليابانيَّة.

ج- أن تكون خطوط الإنتاج غير صالحة تمامًا للعَمَلِ.

د- أن يضربَ زَلزالٌ آخر شواطئَ اليابان.

3. اذكُر أربعة مصطلحاتٍ اقتصاديَّةٍ وردَت في النَّصّ؟

4. يبدو من النَّصّ أنَّ اليابانَ بلدٌ تكثُرُ فيه الزَّلازل، هاتِ شاهدين على ذلك من النَّصّ.

5. هل سيكون الوضع الاقتصاديّ لشركة تويوتا أسوأ من وضع بقيَّة الشَّركات اليابانيَّة الأخرى؟ وَضِّح.

أسئلة في المستوى الثّاني

1. المقصود بالتَّعبير: "**ماثلة في الأذهان**" (الفِقْرَة الثّانية س2):

أ- تُؤرِّقُ الفِكْرَ.

ب- تقضُّ المضاجِعَ.

ج- مَحفورةٌ في الذَّاكرةِ.

د- تُثيرُ الفَزَعَ.

2. الضَّمير "ه " في الفِعل الماضي "**أعقَبَهُ**" (في السَّطر 2 من الفِقْرَة الثّانية)، يعودُ إلى:

أ- الدَّمار.

ب- التّسونامي.

ج- الزَّلزال.

د- اليابان.

3. المقصود بكلمة:"**هناك**" في جُملة:"حيثُ تُصْنَعُ **هُناكَ** بشَكْلٍ خاصٍّ السَّيّاراتُ الصَّغيرةُ" (الفِقْرَة 3):

أ- المِنطَقة الممتدَّة بين طوكيو وأوساكا.

ب- العاصمة اليابانيَّة.

ج- منطقة سانداي والمنطقة التي ضربها الزَّلْزالُ.

د- ألمانيا.

4. ذكَرَ الكاتب شركتَيْ "سوني" وَ"توشيبا" ليُبرهنَ على:

أ- الخسائر البشريَّة الفادحة التي لحقت باليابان.

ب- قوَّة الصَّدمة التي تلقَّتها الصِّناعة اليابانيَّة

ج- أنّهما أكبر شركتين صناعيّتين في اليابان.

د- هَوْل المشاهدِ والصُّوَر التي أحدَثها الزَّلْزالُ.

5. المقصود بالتَّعبير: "اليابانُ بلدُ السَّيّاراتِ **بامتياز**":

أ- أنّ اليابان تصنع سيّاراتٍ مميّزةً.

ب- أنَّ اليابان تنتجُ سيّاراتٍ كثيرةً.

ج- اليابان بلدٌ مكتظٌّ بالسَّيّارات.

د- أنَّ السَّيّارات اليابانيَّة مُمتازة.

6. معنى المصطلح: "**تضخُّم**" في جُملة: "**تضخُّم** مُضرّ جدًّا بالينّ الياباني"(الفِقْرَة 10، السّطر 2) هو:

أ- ارتفاعُ سعر الينّ الياباني مُقابل العملات الأخرى.

ب- انخفاضُ سعر الينّ الياباني مُقابل العملات الأخرى.

ج- ارتفاعُ نسبة الطَّلب على السَّيّارات اليابانيّة.

د- زيادةٌ في عرض السِّلع المطروحة في السّوق.

7. من المتوقَّع أن يطرأ انخفاضٌ على مبيعاتِ السَّيّاراتِ اليابانيَّة بسبب:

أ- توقُّف الإنتاج وانعدام المخزون.

ب- انخفاض سِعْرِ الينّ الياباني.

ج- مشاهد الدّمار التي نقلتها شاشاتُ التَّلفَزة.

د- انخفاض أسعار السَّيّارات كورِيَّة الصُّنع.

8. المقصود بتعبير "**مستوى تاريخيّ**" في جُملة: "رفَعَتْ سِعْرَ الينّ الياباني إلى **مُستوىً تاريخيٍّ** مُقابلَ الدُّولار"، هو:

أ- غير مسبوق.

ب- قديم.

ج- حدث سابقًا.

د- مستوى رفيع.

9. طلبت شركة تويوتا من مصانعها إلغاءَ ساعاتِ العمل الإضافيَّة:

أ- من أجل خفض نسبة الإنتاج.

ب- للحفاظ على أسعار سيّاراتها.

ج- بسبب توقّف الإنتاج في اليابان.

د- لتخفيفِ المصاعبِ لدى مُستثمريها.

10. المقصود بالتَّعبير:"**هُنا وهناك**" في جملة:" كما أنّ انقطاعَ التّيّارِ الكهربائيّ **هُنا وهُناكَ**"، هو:

أ- بشكلٍ متواصِل.

ب- في أماكن شتّى.

ج- في أوقاتٍ متباعِدة.

د- في بعض الأحيان.

أسئلة في المستوى الثّالث

1. لو كنتَ تعيشُ في أوروبّا بميزانيَّةٍ محدودة، وأردْت شراءَ سيّارةٍ، أيُّها كُنتَ تشتري: سيّارة يابانيَّة أم سيّارة كوريّة؟ ولماذا؟

2. لو أتيحَ لك أن تكون وزيرًا للاقتصاد في اليابان، هل كنتَ تُشجِّع إقامة مصانع للشَّركات اليابانيَّة خارج اليابان؟ ولماذا؟

3. هات تعريفًا لمُصطلح "التّضَخُّم الماليّ" من أحد موارد المعلومات المتاحة (موسوعة، الإنترنتّ، معاجم الاقتصاد)؟

4. هل التّساؤل الوارد في نهاية المقالة هو سُؤال حقيقيّ أم بلاغيّ (استنكاريّ)؟ وضِّح ذلك.

أسئلة في المستوى الرّابع

1. ما السَّبب في تركيز الكاتب على مُنْتَجٍ واحدٍ للصِّناعة اليابانيَّة، هو السَّيّارات؟ عَلِّل.

2. يوردُ الكاتبُ في مقالته توقُّعات الخُبراء حول مستقبل صناعة السَّيّارات اليابانيَّة، ما الهدف من ذلك؟

3. لماذا أورَدَ الكاتبُ الاعتراف برواج السَّيّارات الكوريَّة في الأسواق الأوروبيَّة تحديدًا على لسان مسئول مبيعات تويوتا في أوروبّا؟

4. هل تعتقد أنَّ اللّغة التي استخدمها الكاتبُ في هذه المقالة تقريريَّة؟ وضِّح.

5. هل يبدو الكاتبُ متشائمًا أم مُتفائلًا في هذه المقالة بالاعتِماد على عُنوان النَّصّ؟ اشرَح.

الميراثُ الإلكترونيُّ: قضايا عصرِ المدوَّناتِ

اسمُ المُسْتَخدِمِ وكَلمَةُ السِّرّ حقّ للوَرَثةِ

في الوقتِ الذي يتزايدُ فيه الاعتمادُ على استخدامِ البريدِ الإلكترونيّ، باتَ من المؤكَّدِ أنّهُ يحملُ منَ الرّسائلِ ما يثبتُ حقوقًا لصاحبهِ ولِوَرَثتهِ من بعدِه، كما أنَّ ما بهِ من رسائلَ باتَ يَنظرُ إليها القضاءُ على أنَّها إرثٌ إلكتروني من حقّ أسرةِ المتوَفَّى الحصولُ عليها، وأمامَ هذهِ النَّظرةِ القانونيَّةِ الجديدةِ للبريدِ الإلكترونيّ باتَ على الشّخصِ ألاّ ينسى أن يضمّنَ وصيّتَهُ كلمةَ السّرّ لبريدِهِ قبلَ أن تُدفَنَ مَعَه، أو يبوحَ بها لأحدِ المقرّبين، حتّى لا يحدُثَ لأُسرتِه مِثْلَما حَدَثَ لأسرةٍ أمريكيَّةٍ طالبت شركةَ بريدٍ إلكترونيٍّ أن تُعْطِيَها كَلِمَةَ السِّرّ لبريدِ ابنِها المتوفَّى، لكنَّ الشّركةَ رَفَضَت الإفصاحَ عنها، وأسرةٍ أخرى كانَ الأملُ الوحيدُ في فكِّ مُلابساتِ انتحارِ ابنِها هو أن تَدْخُلَ عالَمَهُ الإلكترونيَّ لِتعرِفَ تفاصيلَ الأيّامِ الأخيرةِ من حياتِهِ، لكنَّها لاقَتْ مَصيرَ سابِقتِها.

يعيشُ كلُّ واحدٍ منّا الآنَ في عالمين، لكلّ واحدٍ منهما تفاصيلُه وأسرارُه ومُمتلكاتُه الخاصّةُ به: الأوّلُ عالمُ الحياةِ التي نعيشُها على أرضِ الواقعِ، ومعرفةُ أسرارِها بعدَ وفاةِ صاحبِها أمرٌ ممكنٌ من خلالِ المقرّبين مِنهُ، والثّاني العالمُ الافتراضيُّ –عالم الحياةِ الإلكترونيَّةِ- التي لا يعرفُ تفاصيلَهَا إلاّ صاحبُها، ونعيشُها على الإنترنتّ معَ صفحاتِ المواقعِ التَّفاعُليّةِ ورَسائلِ البريدِ الإلكترونيّ، ومُحاولةُ الآخرينَ مَعرفةَ أسرارِها أمرٌ صعبٌ لأنَّها تتطلّبُ معرفةَ كَلِمَةِ سرّ الدّخولِ إليها، كما أنَّ مَواقعَ البريدِ الإلكترونيّ تظلُّ مُلتزمةً باتّفاقيَّةِ الحِفاظِ على أسرارِ البريدِ الإلكترونيّ –حتّى بعدَ وَفاةِ صاحِبِهِ– ولا تُعطي كَلِمَةَ السِّرّ لبريدِه الإلكترونيّ لأيّ شخصٍ مهمَا كانت درجةُ قرابتِهِ لهُ، وإذا كانت مُمْتَلَكاتُ عالمِ الحياةِ مُثبتةً بالمستنداتِ، فكيف يُمْكِنُ لأسرةِ شخصٍ تُوُفّيَ أَنْ تحْصلَ على مُمتلكاتِهِ الإلكترونيَّة وهي لا تعرفُ كلمَةَ سِرّ الدُّخولِ إليها؟

حقٌّ مشروعٌ

طَرَحَت شركةُ "إي.بي.سي" الإخباريّةُ على مَوْقِعِها بالإنترنتّ مُؤخّرًا سُؤالًا وجيهًا، لم يلتفت إليه أحَدٌ مِنّا عِنْدَما قرَّرَ أن يُنشئَ لنفسِه بريدًا إلكترونيًّا، وهو: هل يجبُ أنْ يبقى البريدُ الإلكترونيُّ سِرًّا بعدَ وَفاةِ صاحِبهِ؟ أليسَ من حقّ أُسرةِ صاحبِهِ مُطالبةُ الشّركةِ المزوّدةِ بخدمةِ البريدِ الإلكترونيّ بكلمةِ السِّرّ للدُّخولِ إليهِ ومَعْرِفةِ تفاصيلِ الحَياةِ الإلكترونيَّةِ وأسرارِها الخاصّةِ؟ وتُضيفُ الشّبكةُ أنّه في الوقتِ الذي أصبحَ فيه لكلّ واحدٍ منَّا بريدُه الإلكترونيُّ، فمنَ المؤكَّدِ أنَّ هذا البريدَ باتَ يحْمِلُ الكَثيرَ مِن أسرارِ صاحبِهِ، ومعرفةُ أسرارِهِ بعدَ وفاتِهِ حقٌّ مشروعٌ لوَرَثَتِهِ

باعتبارهَا جزءًا من تركَتِهِ، فربَّما تَحْمِلُ رسالةُ بريدٍ ما يُثبِتُ لهُم حُقوقًا لم يعرفوا عنها شيئًا منهُ طَوالَ حياتِهِ، أو أشياءَ كانَ ينوي الإفصاحَ عنها لكنَّ المنيّةَ وافتهُ قبلَ تبليغِها.

مبررٌ منطقيٌّ ورفضٌ مقنعٌ

تبدو مُبرّراتُ مَعرفةِ كلمةِ سِرّ البريدِ الإلكترونيّ بعدَ وفاةِ صاحبِهِ مَنطقيَّةً جِدًّا، لكنَّ جميعَ الشّركاتِ التي توفّرُ هذهِ الخِدمةَ ترفُضُ رَفْضًا قاطِعًا الإفصاحَ عنها، أو إعطاءَ الرّسائلِ الموجودةِ بهِ لأيّ شخصٍ مهما كانت درجةُ قرابتِهِ لصاحبِها. وتبدو أسبابُ رفضِ الشّركاتِ الإفصاحَ عنها مقبولةً أيضًا، نظرًا لأنّها ترى أنَّ الرّسائلَ التي يحتويها البريدُ تحمِلُ أيضًا أسرارًا تخُصُّ أشخاصًا ما زالوا على قيدِ الحياةِ، والكشفُ عنها يُعَدُّ فضيحةً لهُم وانتهاكًا للسّرّيةِ التي تتعهَّدُ جَميعُ شركاتِ البريدِ الإلكترونيّ بتوفيرِها للمُشتركين في خَدَماتِها، لكنَّ الحقيقةَ التي يجبُ أن نلتفتَ إليها أنَّ رفضَ الشّركاتِ الإفصاحَ عن كلمةِ سرّ البريدِ أو الرَّسائلِ الموجودةِ عليه، وإنْ كانَ قانونيًّا، إلّا أنّه في كثيرٍ منَ الحالاتِ يسبّبُ خسائرَ فادحةً لأسرةِ صاحبِ البريدِ بعدَ وفاتِهِ، فإذا كانَ هذا الشّخصُ ممَّن يعملونَ في مجالِ التّجارةِ الإلكترونيَّةِ، ويُعدُّ بريدُه الإلكترونيُّ منفذَهُ الوحيدَ لمعرفةِ نشاطاتِهِ وما له من حُقوقٍ وما عليهِ من التِزاماتٍ، فَمِنَ المؤكَّدِ أنَّ كثيرًا من رسائلِ بريدِهِ يحملُ الإثباتَ الوحيدَ لحُقوقِهِ.

إرثٌ إلكترونيٌّ

حَسَبَ البنودِ الموجودةِ في اتّفاقيَّةِ إنشاءِ البريدِ الإلكترونيّ تُعدُّ كلُّ الرّسائلِ الموجودةِ فيه مُلكًا خالصًا لصاحبِهِ متى وصلت إليه، وبالقياسِ على أرضِ الواقعِ فإنَّ كلَّ ما يملكُهُ الشّخصُ يؤولُ بعدَ وَفاتِهِ إلى وَرَثَتِهِ، لكن شركات البريدِ الإلكترونيّ تَرْفُضُ الأخذَ بهذا القِياسِ، ومن ثَمَّ سيتحوّلُ إرثُ البريدِ الإلكترونيّ إلى قضيةٍ شائكةٍ في السَّنواتِ القَريبةِ بينَ وَرَثةِ أصحابِ كُلّ بريدٍ والشَّركاتِ المزوِّدَةِ لهذهِ الخِدْمَةِ.

الإرثُ الإلكترونيُّ أصبحَ قضيَّةً أشبهَ بقضايا النّزاعِ على الميراثِ الحقيقيّ التي تنظرُ فيها المحاكمُ، لكن كيفَ سيبتُّ القضاءُ في قضيَّةِ إرثِ البريدِ الإلكترونيّ؟

تعالَوا بنا نتعرَّف على هذه القِصَّةَ وبعدَها سَنصِلُ إلى الإجابةِ بجميعِ تفاصيلِها.

منذُ ثلاثِ سنواتٍ تُوفِّي جُنديٌّ أمريكيٌّ يُدعى "جاستين إلسورت"، فحَزنت عَلَيهِ أسرتُهُ حُزنًا شديدًا، ظلّت الأسرةُ لسنواتٍ ثلاثٍ تبحثُ عن أيّ شيءٍ يخصُّه لتَجْمَعَهُ باعتبارِه ذكرى تحملُ شيئًا من رائحتِهِ وتُذكّرُها به، ولفتَ نظَرها بريدُه الإلكترونيُّ الذي لا تعرفُ كلمةَ سرّهِ، ولم تَسْتَطِع الدّخول إليهِ، فتقدَّمَت بطلبٍ إلى شركةِ "ياهو" صاحبةِ البريدِ كي تُعطيَها كَلِمَةَ السّرِّ الخاصَّةَ ببريدِ ابنِها، أو نُسْخَةً منَ الرّسائِلِ الموجودةِ فيهِ. وقالت الأسرةُ في تفاصيلِ طلبِها إنَّها ترى في رسائلِهِ الإلكترونيّةِ جزءًا من ذكرياتِهِ التي يجبُ أن تحتفظَ بها مثلما تحتفظُ بِصورِهِ وملابِسِه وكلِّ ما كانَ يستخدمُه أثناءَ حياتِهِ.

حقٌّ للأُسْرَةِ

تقدَّمت الأسرةُ بطلبِها للشركةِ ولم تكُنْ تتوقَّعُ أنْ يأتيَها الرّدُّ بالرّفضِ القاطعِ والحاسمِ، وَقَد علّلتِ الشَّركَةُ رفضَها بأنَّها عندَما مَنَحَتْ كُلَّ شخصٍ الحَقَّ في أنْ يشتركَ في خدماتِ بريدِها الإلكترونيّ، تعهَّدَت أيضًا بالحفاظِ على ما فيه من خفايا وأسرارٍ، وليسَ في الاتّفاقيَّةِ التي وقَّعَ عليها ابنُها، أو أيُّ مُستخدِمٍ آخرَ غيره، عندما قامَ بإنشاءِ البريدِ، ما يعطي أسرتَهُ أو أيَّ شخصٍ آخرَ الحقَّ بِتَسَلُّمِ كلمةِ السّرِّ لبريدِه بعدَ وفاتِه، وأنَّه بعدَ وفاةِ صاحبِ البريدِ تقومُ الشّركةُ بإغلاقِ الحسابِ الخاصِّ بِهِ.

لم تكُنِ الأسرةُ تتوقّعُ رفضَ الشّركةِ، ولم تَجِدْ حِيالَ ذلكَ سبيلًا للحُصولِ على رسائلِ بريدِ ابنِها سوى اللُّجوءِ إلى القضاءِ، فقامت برفعِ دعوى قضائيّةٍ ضِدّ شركةِ "ياهو"، وبعد مُداولاتٍ كثيرةٍ ودراسةٍ قضائيّةٍ استغرقت فترةً طويلةً في المحاكِمِ؛ انتَصَرَ القَضاءُ لأُسرةِ الجنديّ، وجاءَ حُكمُ القاضي بحقِّ الأسرةِ في الحُصولِ على رسائلِ البريدِ الإلكترونيّ الخاصِّ بابنِها. والتزمتِ الشّركةُ بحُكمِ القضاءِ وقامتْ بإرسالِ قُرصٍ يَحْتَوي على نُسخةٍ مِنَ الرّسائلِ إلى عائلةِ الجُنديّ، لكنَّ الشَّركةَ لم تُعْطِ الأسْرَةَ كَلِمَةَ السّرِّ، لأنّ البريدَ لم يعُد موجودًا، فقد قامت بإلغائِه بعدَ وفاةِ صاحبِهِ. يؤكّدُ مضمونُ هذا الحُكمِ القَضائيّ أنَّ القَضاءَ في أمريكا باتَ يرى في رَسائلِ البريدِ الإلكترونيّ إرثًا إلكترونيًّا وجزءًا من الذّكرياتِ والممتلكاتِ التي يجبُ ردُّها لأسرةِ صاحبِها بعدَ وفاتِه، وكانت تلكَ القصّةُ الأولى من نوعِها في العالَمِ.

الأملُ الوحيدُ

ليس السّبَبُ الوحيدُ الذي ينبغي أن يُلزمَ شركاتِ البريدِ بالتّراجُعِ عن رفضِها الإفصاحَ عن كلمةِ السّرِّ للأُسرةِ؛ هو أنَّ رسائلَ البريدِ الإلكترونيّ منَ الممكنِ أن تُثبتَ حُقوقًا ماليَّةً، أو جُزءًا من مُمتلكاتِ صاحبِها وذِكرياتِه بعدَ وفاتِهِ، بل ثمَّةَ أسبابٌ أخرى مُتَعدِّدةٌ، منها على سبيلِ المثالِ: أنَّ رسالةً إلكترونيّةً واحدةً من الممكنِ أن تكونَ الوسيلةَ أو الأملَ الوحيدَ الذي يحُلُّ لغزَ وفاةِ صاحبِه أو قتلِهِ أو انتحارِهِ، فأحدُ أسبابِ طرحِ شبكةِ "إي.بي.سي" لهذهِ القَضِيَّةِ على مَوقِعِها، أنَّ شابًّا أمريكيًّا أقدَمَ على الانتحارِ، وقالت أسرتُهُ إنّهُ كانَ يعيشُ في الفترةِ التي سبقت انتحارِه أسعدَ أيَّامِ حَياتِه، فقد كان لِتوّهِ قد أنهى دراستَهُ بتفوُّقٍ، وحَصَلَ على عَمَلٍ جيّدٍ يَدُرُّ راتبًا مُرتَفِعًا، أضِف إلى ذلك أنّه كانَ يُخطّطُ للزّواجِ، انتحرَ الشّابُ في ظُروفٍ غامِضَةٍ ولم تستطِعِ الشُّرطةُ ولا الأسرةُ التّوصُّلَ إلى سببٍ مُقنعٍ لانتحارِهِ، فكلُّ تفاصيلِ حياتِهِ التي كان يعيشُها معَ أسرتِهِ وأصدقائِهِ لم يكُنْ بها ما يُشيرُ إلى أيّ اضطّرابٍ أو خَلَلٍ.

إفشاءٌ ضروريٌّ

في خِضَمِّ عمليّاتِ البَحْثِ عَن سببِ انتحارِهِ لَفَتَ نظرَ الأسرةِ الحاسوبُ الخاصُّ بِهِ، الذي لم تُولِه الشّرطةُ عنايةً، بل اكتفت بالبحثِ السَّريعِ في الملفّاتِ المحفوظةِ فيهِ، أخذتِ الأسرةُ في البحثِ في عالمِ ابنِها الإلكترونيّ، بَدءًا مِنَ البريدِ الإلكترونيّ والمواقعِ التَّفاعُليّةِ، وكُلّ ما كانَ مُشتركًا فيه مِن خَدَماتٍ إلكترونيّةٍ يتطلَّبُ الدُّخولُ إليها كلمةَ سرٍّ. استعانتِ الأسرةُ في بادئِ الأمرِ بصديقٍ خبيرٍ في مَجالِ تِكنولوجيا المعلوماتِ ليُساعِدَها على اقتحامِ مغاليقِ هذا العالَمِ، وأوّلُ ما فكّرَ فيهِ هذا الخبيرُ هو قراءةُ البريدِ الإلكترونيّ لهذا الشّابّ، والدُّخولُ إلى الصّفحاتِ الخاصّةِ بِهِ في المواقعِ التّفاعُليّةِ، لكنَّ خبرتَهُ في هذا المجالِ لم تُسعِفْهُ في الوُصولِ إلى تلكَ المحتوياتِ، فتقدَّمتِ الأسرةُ بطَلَبٍ رَسْميٍّ لإداراتِ المواقعِ التي كانَ الابنُ مشتركًا فيها علَّها تمدُّها بكلماتِ السّرِّ الخاصّةِ بِهِ، وعلَّلتِ الأسرةُ طلبَها بأنَّه إفشاءٌ ضروريٌّ تريدُ من ورائِهِ مَعْرِفَةَ كُلِّ ما كانَ يدورُ في عالمِ ابنِها الإلكترونيّ، رُبَّما يمدُّها بأسرارٍ ومعلوماتٍ تفيدُ في الكشفِ عن سببِ انتحارِهِ. لكنّ الأسرةَ جوبِهَتْ برَفْضِ الشَّرِكاتِ إعطاءَ كلِماتِ السِّرِّ، واصطدمت بعدَ ذلكَ بعقباتٍ عليها تخطيّها كي تتمكّنَ منَ الحُصولِ على كلمةِ السّرِّ لإحدى هذهِ المواقعِ، وفي النّهايةِ لم تستطعِ الأسرةُ الصّمودَ أمامَ هذهِ العقباتِ، وتركتْ عالمَ ابنِها الإلِكترونيَّ سرًّا مدفونًا معَهُ.

رُدودُ فعلٍ واسعةٌ

إرثُ البريدِ الإلكترونيّ وإعطاءُ كلمةِ سرّهِ لأُسرةِ صاحبِهِ بعدَ وفاتِهِ أثارت رُدودَ فِعْلٍ ومُشارَكاتٍ واسِعَةً على مَوْقِعِ "إي.بي.سي" الإخباريّ الذي طَرَحَ القَضِيَّةَ، واقترحَ المشاركون أنْ يقومَ صاحِبُ البريدِ بإدخالِ بعضِ التّعديلاتِ على جوانبِ اتّفاقيَّةِ الاشتراكِ في هذهِ الخِدْمةِ، كأنْ يُوصي مثلًا بالأشخاصِ الذين مِن حقّهِم أخذُ كلمةِ السّرّ أو مُحْتَوَياتِ البريدِ بعدَ وَفاتِهِ، وبهذهِ التَّوصيةِ تَتَجَنَّبُ أُسرتُهُ خَوْضَ إجراءاتٍ قانونيَّةٍ طَويلةٍ، مُعقَّدَةٍ، ومُكلفَةٍ.

جاءَتْ مجموعةٌ منَ الآراءِ مؤيّدةً لموقفِ شركاتِ البريدِ في تحفُّظِ الشَّركةِ على أسرارِ البريدِ الإلكترونيّ ورسائِلِه بعدَ وفاةِ صاحبِهِ، وعلَّلَت تأييدَها بضرورةِ الحفاظِ على خُصوصيَّةِ المتراسلين لا سيَّما الأحياءِ منهم، فإنَّ الإفصاحَ عن مُحتوياتِ البريدِ الإلكترونيّ لأحدِهم يُعَدُّ فَضْحًا لأسرارِ الآخرين، وهذا ما يُعَدُّ خَرقًا لِبَنْدِ السِّريَّةِ الذي تَتَعَهَّدُ به الشَّركَةُ المزوِّدَةُ لهذهِ الخِدْمَةِ.

على النَّقيضِ منَ الرّأيِ السّابقِ تتمسَّكُ مَجْموعَةٌ أخرى ببَندِ مُلكيّةِ الرّسائلِ الذي تتضمَّنُهُ اتّفاقيَّةُ البريدِ، مُعلّلَةً أنَّ وصولَ رسالةٍ ما إلى بريدِ شخصٍ يعني أنّها أصبحت حقًّا ومُلكًا له، وبناءً على ذلك يصبحُ من حقّ أُسرتِهِ بعدَ وفاتِهِ أنْ تطَّلعَ على ممتلكاتِهِ لأنّها أصبحت بالتَّبعيَّةِ حقًّا لهم.

لكن من بينِ هذه الآراءِ المتناقِضَةِ كان هناكَ رأيٌ وسطٌ يرى أنّه إذا كانَ صاحبُ البريدِ المتوفَّى شخصًا بالغًا فلا يجوزُ لأيّ شخصٍ، مهما كانت درجةُ قرابتِهِ له، الدُّخولُ إلى بريدِهِ، والاطّلاعُ على أسرارِه. لكن إذا كان هذا الشّخصُ قاصرًا، جازتِ المطالبةُ بكلمةِ سرّ بريدِهِ والدّخولُ إليهِ ومعرفةُ ما به، لأنَّهُ في الغالبِ لَن تكونَ هُناكَ أسرارٌ لِمَن هُم في هذهِ السّنّ تَضُرُّ بِمَصالحِ أشخاصٍ آخَرينَ.

عن مجلَّة: **الأهرام العَربيّ**، العدد 743 (18 حزيران، 2011)، 30-33 (بِتصرُّف).

أسئلةٌ حول النَّصّ

أسئلة في المستوى الأوَّل

1- ما "النَّظرةُ القانونيَّةُ الجَديدةُ" للبريدِ الإلكترونيّ حسب الفِقْرَة الأولى؟

2- لماذا تؤيّدُ شركةُ "إي.بي.سي" منحَ وَرَثَةِ المتوفَّى كلمةَ السّرّ لبريدِهِ الإلكترونيّ حسبَ الفِقْرَة الثّالثةِ؟

3- ما الدّافعُ من وراءِ رفضِ شّركات الخدمةِ الإلكترونيّةِ منحَ ورثة المتوفَّى كلمةَ السّرِّ لبريدِه الإلكترونيّ؟

4- ما "القضيّةُ الشّائكةُ" التي يتحدَّثُ عنها الكاتبُ في الفِقْرَة الخامسة؟

أسئلة في المستوى الثّاني

1) كلمةُ "مشروع" في التّعبيرِ "حقٌّ مَشروع" (الفِقْرَة الثّالثة) تعني:

أ- حيويٌّ.

ب- مسلوبٌ.

ج- قانونيٌّ.

د- مطلوبٌ.

2) وردَ في النَّصّ: "جميع الشركاتِ التي توفرُّ هذهِ الخدمةَ ترفضُ رفضاً **قاطعاً** الإفصاحَ عنها".
اكتب ما معنى كلمة **قاطع** في كلّ ممّا يلي:

- رفضَ الشّعبُ الاستفتاءَ العامَّ رفضًا **قاطعًا**: _____.
- اللّسانُ سيفٌ **قاطعٌ** لا يُؤمَنُ حدُّه : _____.
- **قاطعُ** الصّحارى مغامرٌ جَسورٌ: _____.
- **قاطعُ** الأرزاقِ مذمومٌ: _____.
- **قاطعُ** الطُّرقِ خارجٌ عنِ القانونِ: _____.

3) كانَ لاستخدام البريدِ الإلكترونيّ نتائج عِدّة تتعلَّقُ بالمُستَخدِم. اكتُبْ ثلاثًا مِنها وردَت في النَّصّ.

4) لمن يعودُ الضّمير الذي خُطَّ تحتَهُ في كلِّ جملةٍ ممّا يلي:

- "رفضت الشّركةُ الإفصاحَ عنها" (سطر 6): _____
- "واجهت نفسَ مصيرِ سابقتِها" (سطر 8): _____
- "أو إعطاء الرَّسائِل الموجودة بِهِ لأيّ شخصٍ" (سطر 27): _____
- "إلاَّ أنَّهُ في كثيرٍ من الحالاتِ يسبّبُ خسائرَ فادحةً" (سطر32): _____

أسئلة في المستوى الثّالث

1) لو أنّ شركةَ البريدِ الإلكترونيِّ مَنَحَت عائلةَ الجُنديّ الأمريكيّ جاستين إلسورت كلمةَ السِّرِّ لبريدِه الإلكترونيِّ فهل يكونُ تصرُّفُها هذا قانونيًّا. علّل إجابتَكَ.

2) قارن بين العالَمين اللَّذين تحدَّثَ عنهُما كاتبُ المقالةِ تبعًا للجدول التّالي:

موضوعُ المقارنةِ	العالَمُ الأوّلُ	العالَمُ الثّاني
نوعُ الحياةِ		إلكترونيّةٌ
مكانُ العَيْشِ		
كيفيّةُ الكشفِ عن أسرارِها		
قابليّةُ التّغييرِ والتَّطوُّرِ		

3) استخدَمَ الكاتبُ أسلوبَ الاستفهامِ بنوعيه: الحقيقيّ والاستنكاريّ، هات مثالًا على كلِّ واحد منهما.

4) بعدَ قراءتِك للنّصِّ ما التّعديلات التي تودُّ أن تُجْرِيَها على اتِّفاقيّةِ إنشاءِ بريدِك الإلكترونيِّ؟

5) يعتمدُ كِلا طرفيّ الادّعاء في القضايا القضائيّةِ المذكورةِ في النَّصّ على مُبرّراتٍ لإقناعِ المحكمةِ بصدقِ ادِّعاءِ كلٍّ منهُما.

أ. اختر قضيّةً واحِدةً منَ القَضايا المذكورةِ في النَّصّ، ثمّ اذكُر مَن هما طَرَفا الادّعاءِ فيها، وما هي مُبرّرات كُلٍّ منهما.

ب. أيُّ الطّرفين أقنَعكَ بوجهةِ نظَرِهِ؟ علِّل.

أسئلة في المستوى الرّابع

1) ما وظيفةُ كلِّ رابطٍ منَ الرّوابطِ التّاليةِ في النَّصّ من حيث الدّلالةِ؟

أ- "بعدَ" (سطر 33):_____.

ب- "أو" (سطر 48):_____.

ج- "لكن"(سطر 61):_____.

د- "لأنَّ" (سطر 103):_____.

2) قضيّةُ إرث البريد الإلكترونيّ وإعطاء كلمته السِّرِّيَّة لأسرة المتوفّى أثارت رُدودَ فعلٍ متباينةٍ. أيّها تؤيّدُ؟ ولماذا؟

3) استخرج من النَّصّ ثلاثَ جُمَلٍ تعبّرُ عن مَوقِفِ الكاتبِ مِن قَضيّةِ تسليمِ كلمةِ البريدِ الإلكترونيّ السِّرِّيَّة لعائلة المُتَوَفَّى.

4) ما الهدفُ من كتابةِ النَّصّ حسبَ رأيك؟ وضّح.

5) لماذا حسبَ رأيك وضعَ الكاتبُ عناوينَ فرعيّةً للنّصّ؟

مهمّة في التَّعبير الكتابيّ

- لنفرض أنّك محامي عائلةِ الجُنديّ "جاستين إلسورت"، اكتُب رسالةً لشركةِ البريدِ الإلكترونيِّ "ياهو" تُقنعها فيها بضرورةِ حصولِ العائلةِ على نُسَخٍ من رسائلِ الجُنديّ المتوفَّى.

المقالة

تعريفُها: فنٌّ نثريّ قصير، يتناوَلُ بالعرض والتَّوضيح موضوعًا واحدًا، أو فِكرَةً عامَّة، أو مسألة اجتِماعيَّة، أو اقتِصاديَّة، أو عِلميَّة، أو سِياسيَّة، فيشرح الكاتِبُ فيها جوانب المسألة، وأبعادَها، ويُبدي رأيَهُ، ويعضدهُ بالبراهين والأدلَّةِ المُقْنِعَةِ، ولهذا يغلُبُ على المقالةِ الطّابعُ الفِكريُّ التَّفسيريُّ.[23]

شاعَت كتابةُ المقالات بعد انتشار الجرائد، والمجلاّت، وكثُرت كثرةً مَلحوظةً بعدَ ظُهور الصَّحافةِ الرَّقميَّةِ (صحافة الإنترنِتّ)، وهي تمتازُ بالتَّركيز على المضمون دونَ عِنايةٍ كبيرةٍ بالصِّياغةِ أو الشَّكل، وعباراتها واضحة، وتنتهي في أغلب الأحيان بنتائج ومُحصِّلاتٍ فكريَّةٍ ترسَخُ في أذهانِ القُرّاء.[24]

---

[23] حظيت المقالةُ بتعريفاتٍ كثيرة، يظهر فيها الانطباع الذّاتيّ والتّصوُّر الشَّخصيّ، وعلى العُموم ليس ثمَّة اختلاف جوهريّ بينها، بل هو اختلاف في الصِّياغة، وتكاد التَّعريفات تتَّفق في أهمّيَّة اعتدال طول هذا الفنّ النَّثريّ، حيث لا يزيد عدد كلماتها على ألفي كلمة، وأن تتضمَّن مُجمَل الأفكار والآراء المتعلِّقة بالموضوع المطروح، بشكلٍ وأسلوب يضمنان إيصال الرِّسالة والمعلومات التي تحملها المقالة بوضوح وإيجاز غير مُخِلٍّ، راجع تعريفات المقالة لدى: نبيل راغب، **دليل النّاقد الأدبي**، القاهرة: دار غريب، 1981، 189-195؛ مجدي وهبة، **مُعجم مصطلحات الأدب**، بيروت: مكتبة لُبنان، 1974، 150؛ محمَّد التّونجي، **المعجم المُفصَّل في الأدب**، بيروت: دار الكُتُب العِلميَّة، 1993، 2: 815-816؛ جبّور عبد النّور، **المُعجَم الأدبيّ**، ط.2، بيروت: دار العِلم للملايين، 1984، 260؛ عزّ الدّين إسماعيل، **الأدب وفُنونه**، ط.7، القاهرة: دار الفِكر العربيّ، 1978، 288-292.

[24] عبد النّور، **المُعجم**، 260. قارن مع: رياض زكي قاسم، **تِقنِيّات التَّعبير العربيّ**، ط.2، بيروت: دار المعرفة، 2002، 181 فما يليها؛ ماهر شعبان عبد الباري، **الكتابة الوظيفيَّة والإبداعيَّة**، عمّان: دار المسيرة، 2010، 225.

مُقوِّماتُها: تقوم المقالة على ثلاثة عناصِر أساسيَّة، هي:

أ- المضمون الفِكريّ (المادَّة): وهي الفِكرة، أو الرّأي الذي تدورُ المقالةُ حولَهُ، وقد تُعبِّر المقالةُ عن موقفِ الكاتبِ من قضيَّةٍ مُعيَّنةٍ يتناولُها بالبَحثِ، أو يُروِّجُ لها بين القُرّاء، فتُسمَّى عِندَها المقالة بـ"مَقالة الرَّأي".

ب- الهيكلُ الخارجيّ: يعني تقسيم الأفكار، وترابطها في نَسَقٍ مُتَسلسِل، حيث تكون كُلّ فِكرَة نتيجة لما قبلها، ومُقدِّمةً لما بعدها، إلى أن تنتهيَ الأفكارُ جميعًا إلى الغاية المقصودة من المقالة. غالبًا ما تتَّكوَّن هذه الخطَّة من:

(1) **المُقدِّمة**: تتألَّف من استهلال يبسّط الفِكرة بإجمالٍ، ويُمهِّد لطرح الموضوع، ومعالجته بعُمق، ويُشتَرَط فيها أن تكون مثيرة، ومُشوِّقة للقُرّاء، وعلى الكاتب أن يجعلها قصيرة، ووثيقة الصِّلة بالموضوع.

(2) **العَرض**: أو صُلب المقالة ومَتنِها، ويتضمَّن مِحوَر البَحث، وفيه تُستجمع النِّقاط الرَّئيسيَّة التي يُعالجها الكاتبُ، وقد يبدأ الكاتب العرض بفكرة واحدة، ثُمَّ تتشعَّب إلى أفكار ثانويَّة.

(3) **الخاتمة**: هي خُلاصة المقالة الفِكريَّة، وفيها النَّتائج أو المقتَرَحات التي توصَّل إليها الكاتبُ.

ج- الأسلوب: هو مجمل الطَّرائق التي يستخدمُ الكاتِبُ بها اللُّغة ليؤدِّي فكرَته إلى القارئ بشكلٍ مُقنِعٍ، وواضِحٍ، ومُؤثِّر.[25]

أنواعُها: للمقالة أنواعٌ كثيرة، ولكنّ أكثر الدّارسين يجعلونها على نوعين أساسيَّين، هما:

أ- المقالة الذّاتيَّة.

ب- المقالة الموضوعيَّة.

[25] قاسم، تِقنِيّات، 182-183.

تتفرّعُ عن هذين النَّوعين عدَّةُ أنواعٍ:

أ- المقالة الذّاتيَّة: هي التي تُعبِّر عن عواطف الكاتب، وأحاسيسه، تُجاه قضيَّةٍ، أو فِكرةٍ وجوديَّةٍ، أو أن يطرحَ الكاتبُ فيها رؤيَتَهُ الخاصَّة لموضوعٍ أو قضيَّة مُعيَّنة، ومِن أنواعها:

- المقالة الاجتِماعيَّة.
- المقالة الوَصفيَّة.
- المقالة التأمُّليَّة.
- مقالة السِّيرة.[26]

ب- المقالة الموضوعيَّة: هي التي تَسلُك سبيلَ البَحثِ العِلميّ، وتأخُذ بشيءٍ من منهجه في جمع المادَّة وترتيبها وعَرضِها بأسلوبٍ واضِحٍ، وبِنية مُتماسِكة (تُسمَّى بـ "الوحدة الموضوعيَّة"[27])، ومن أنواعها:

- المقالة النَّقديَّة.
- المقالة التّاريخيَّة.
- المقالة الفلسفيَّة.
- المقالة الاقتِصاديَّة.

خصائصُها: أهمّ الخصائص التي يجبُ أن تتوفَّر في المقالة:

أ- الإيجاز: يجب أن يتجنَّب كاتبُ المقالة الإطالة، وألاّ تتجاوز المقالةُ خمس صفحاتٍ.

ب- ترابط الأفكار، ومعالجتها بعُمق.

---

[26] راجع بالتَّفصيل لدى: عبد الباري، **الكِتابة الوظيفيَّة**، 229-230.

[27] انظُر: **المرجع السّابق**، 226.

ج- أن يكون العرض مُشوِّقًا، ومؤثِّرًا وواضحًا.

د- سُهولة اللّغة، والابتعاد عن الألفاظ الحوشيَّة (الغريبة).

ترابُط الأفكار وتسلسُلها بشكلٍ منطقيّ.[28]

قراءات إضافيَّة:

1- أبو إصبَع، صالح ومحمَّد عُبَيد الله. **فنّ المقالة: أصول نظريَّة، تطبيقات، ونماذج**، عمّان: دار مجدلاوي، 2002، ضمن سلسلة: "فُنون الكتابة الإعلاميَّة".

2- العامودي، مُحمَّد سعيد. "مُقوِّمات المقالة الأدبيَّة"، **المنهل: مجلّة شهريّة للآداب والعلوم والثّقافة**، مج 24، ع11 (آذار- نيسان، 1964)، 689-691.

3- عبد الخالق، ربيعي محمَّد. **فنُّ المقالة الذّاتيّة في الأدب العربيّ**، الإسكندريَّة: دار المعرفة، 1988.

4- محمَّد، محمَّد عوض. **مُحاضرات عن فنَّ المقالة الأدبيَّة**، القاهرة: معهد الدِّراسات العربيَّة العالية، 1959.

5- المهدِلي، محمّد عقيل. **محاضرات في فنِّ المقال**، القاهرة: دار الحديث، 1996.

6- نجم، مُحمَّد يوسُف. **فنُّ المقالة**، بيروت: دار صادر، 1996.

[28] راجع لدى: خليل حمّاد وَخليل نصّار، **فنُّ التَّعبير الوظيفيّ**، غزَّة: مطبعة منصور، 2002، 264-265.

لِماذا نَقْرَأُ؟

الصّورةُ الّتي تَضيعُ، وَالكَلِمةُ الّتي تَبْقَى

عاشَ أجدادُنا الأوائلُ دونَ أنْ يعرِفوا الكتابَةَ، فكانوا يرسِمونَ على جُدْرانِ الكُهوفِ، وكانوا يحفظونَ القصائدَ والحِكاياتِ، ويتناقلونَها مُشافَهَةً جيلًا بعدَ جيلٍ، ولم يظهرِ الحرفُ المكتوبُ إلاّ في حِقْبةٍ متأخّرةٍ مِن تاريخنا.

نشأتِ الكتابةُ والقراءةُ نتيجةَ حاجاتٍ شَعَرَتْ بها الشّعوبُ القديمةُ، فإذا تطلَّعْنا إلى تاريخِ هاتيْنِ الظّاهرتيْنِ وتطوُّرِهما عبرَ الأزمنةِ لوَجَدْنا أنَّ الإنسانَ كتبَ وقرأَ لِتلْبيَةِ حاجاتٍ تتعلّقُ بالمعتقداتِ الدّينيّةِ والحياةِ بعدَ الموتِ، كَما فعلَ الفراعنةُ عندَما بَنَوا الأهرامَ ودوَّنوا الكتاباتِ الهيروغليفيّةَ الّتي تكُرّسُ لهُم الحياةَ بعدَ مماتِهم، أَو لأسبابٍ تجاريّةٍ كما عندَ الفينيقيّينَ، أو مِن أجْلِ تسجيلِ القَوانينِ والقَراراتِ الصّادرةِ عن الحُكّامِ والملوكِ كما نجدُ عِندَ حمورابي والرّومان، أو لتدوينِ

المساجَلاتِ الفكريّةِ والمعارفِ الفلسفيّةِ كما عندَ اليونانِ، أو لِلعِبادةِ وتدوينِ الشّرائعِ السَّماويّةِ، مثلما حصلَ عندَ اليهودِ والمسيحيّينَ والمسلمينَ. لكنّ القراءةَ والكتابةَ لم تكُنْ شائعةً بينَ النّاسِ، بل كانت حِكْرًا على عددٍ قليلٍ منهُم، وكانت في بعضِ الأحيانِ مِهْنةً تتداولُها طبَقَةٌ من المجتمعِ، أو سِرًّا يتناقلُهُ الكَهَنَةُ ورِجالُ الدّينِ فيما بينَهم، لذلكَ ليسَ مِنَ الغَريبِ أن نجدَ في التّاريخِ القديمِ بينَ الأباطرةِ والملوكِ من لا يعرفُ القراءةَ والكتابةَ.

أمّا اليومَ، فإنَّ القراءةَ وإن كانت لا تزالُ تتناولُ كلَّ الأمورِ الّتي ذكرناها، إلاّ أنّها تهتمُّ فوقَ ذلكَ بأمورٍ أقلَّ أهمّيّةً، وعاديّةٍ بل وأحيانًا تافِهةٍ، ذلكَ لأنَّ فِعْلَ القراءةِ باتَ اليومَ شائعًا بينَ مُعظَمِ النّاسِ، وأصبحتِ الأمّيّةُ آفةً يجبُ على كلِّ مُجْتَمَعٍ أَنْ يحاربَها، فالإنسانُ المعاصِرُ يقرأُ الأخبارَ، ويقرأُ الكَلماتِ المتقاطِعَةَ، ويقرأُ الدّعاياتِ والإعلاناتِ على قارعةِ الطّريقِ، ويقرأُ غيرَها من النُّصوصِ والعِباراتِ الّتي تحيطُ بهِ أو تصاحبُ كُلَّ لحظةٍ من لحظاتِ حياتِه اليوميّةِ، كما يَقْرَأُ كذلكَ أسمى الكُتُبِ وأرفعَها: القرآن الكريمَ، ويقرأُ الأدبَ الرّفيعَ والكُتُبَ العِلْميَّةَ والفِكْريَّةَ وغيرَها.

وقبلَ أن نتطرّقَ إلى مَوضوعِ دَوْرِ القِراءةِ في حياتِنا الاجتماعيَّةِ المعاصِرَةِ، لا بُدَّ من طَرحِ السُّؤالِ حولَ ماهيّتِها، والإجابةِ عن سُؤالٍ لا يزالُ مَطروحًا وهُوَ: ما المواقفُ الّتي تدفعُنا في العصرِ الحاضرِ إلى القراءةِ؟

أغراضُ القراءة

كانتِ القراءةُ ولا تزالُ عَمَليّةَ عبادةٍ، فكلُّ مُؤْمنٍ يقرأُ في الكِتابِ الّذي هوَ عِمادُ دينِهِ وأساسُ صلاتِه. المسلمُ مثلاً لا يقرأُ القرآنَ الكريمَ ليطَّلِعَ على أمورِ دينِه فحَسْبُ، أو ليقيمَ الصَّلاةَ ويُؤدّي الشّعائِرَ المطلوبةَ مِنْهُ فقط، بل إنَّه يقومُ بقِراءةِ الكتابِ المُنْزَلِ عبادةً للّهِ سُبْحانَهُ وتَعالى وتقرُّبًا مِنْهُ وَمِن رَسولِهِ الكريمِ.

هُناكَ كذلكَ مَن يقرأُ ليستطلعَ الأُمورَ ويعرفَ مكنوناتِ العالمِ، ويقعُ هذا النّوعُ من القراءةِ في دَرَجاتٍ. يقرأُ النّاسُ للمَعْرِفةِ والاطِّلاعِ على ما يجري في بلدِهم وفي العالمِ، وهؤلاءِ هم قرّاءُ الجرائدِ، فالجريدةُ تقعُ في مَرحلةٍ وُسطى بينَ الكتابِ والبيانِ الرَّسْميِّ أو العِلْميِّ، الكتابُ متخصّصٌ يبحثُ في موضوعٍ مُعَيَّنٍ وَيتَوَجَّهُ لقارئٍ مُعَيّنٍ، في حينِ أنَّ الصّحيفةَ تتوجَّهُ إلى شريحةٍ أكبرَ من جُمهورِ القُرّاءِ، وتُقدِّمُ مَوضوعاتٍ أقلَّ عُمْقاً وأشملَ وأكثرَ تنوُّعًا ممّا يُقَدِّمه الكتابُ.

هناك مَن يقرأُ للذّةِ القراءةِ، واللّذَةُ هُنا تَعْني أنَّ القراءةَ لا تبغي أكثَر مِن ذاتِها، فأنا أقرأُ قصيدةً للمُتنبّي لا لأتعلّمَ أو لأستَطْلِعَ الأخبارَ بلْ لمجرَّدِ المتعةِ الذّاتيَّةِ، وأكونُ في هذهِ الحالةِ مُشارِكًا في النَّصّ لا مُتَلَقّيًا سَلبيًّا.

يذكرُ المفَكّرُ الفَرَنسيُّ المعروفُ رولان بارت نمَطَيْنِ مِنَ التّعامُلِ معَ النَّصّ في هذا المجالِ، قد يجِدُ القارئُ اللّذةَ والمتعةَ فيما يقرَؤُهُ، وهذا هوَ النّوعُ الأوّلُ مِنَ التّعاملِ، أمّا النّوعُ الثّاني، فهو أَن يجدَ القارئُ في القراءةِ وسيلةً يبتعدُ فيها عَنِ الواقعِ الّذي يعيشُ فيه ليتعرَّفَ على عالمِ المُمْكِناتِ.

فنُّ العيشِ

اتّفقَ العَديدُ مِنَ المفكّرينَ المعاصِرينَ على أنَّ المجتمعَ البشَريَّ لم يعُدْ يستطيعُ العيشَ من دونِ الكتابةِ والقراءةِ، ذلكَ أنَّ مَنْ يعرفُ القِراءةَ، بكُلّ ما تتطلَّبُهُ مِن وَعْيٍ وَإِدْراكٍ، يملِكُ زِمامَ واقعِهِ ويتّطلَّعُ إلى مُستقبلٍ أفضَلَ، فالقِراءةُ هيَ تَمامًا "فنُّ اليقَظةِ والحَذَرِ" وهيَ فعلُ امتلاكٍ وحُضورٌ فاعِلٌ.

إنَّ أوّلَ كلمةٍ أوحى بها المَلَكُ للرّسولِ الكَريمِ هيَ "اِقْرَأْ"، وكرَّرَها ثلاثًا قبلَ أنْ يَنطِقَ بِها المُصْطَفَى، فأوّلُ خِطابٍ وُجِّهَ إلى الرَّسولِ كانَ أمرًا بالقراءةِ وحديثًا عنِ القَلَمِ والعِلْمِ.

ترى النَّظريّاتُ الحديثَةُ في القراءةِ عمليّةَ استكشافٍ وتذكُّرٍ لخبراتٍ سابقةٍ، فالقراءةُ تقعُ ضِمْنَ شبكةٍ من العَلاقاتِ الّتي تصِلُ بينَ النَّصّ المقروءِ وكُلّ الخطاباتِ الّتي كُتِبَتْ مِن قَبْلُ، حتّى أنَّ بعضَ المُفَكّرينَ رأَوْا أنَّ الكتابَ الواحدَ لا يُمكِن أن يُفهَمَ كُلَّ الفَهْمِ إذا لمْ يستجمِعْ قارئُهُ في ذاكرتِهِ كُلَّ ما قرأَهُ مِن قَبْلُ، فيقعُ الكتابُ بذلك في سلسِلةٍ مِنَ التّداعياتِ الخَفِيَّةِ الّتي تربطُ بينَ الفِقْرَة والأخرى ضِمْنَ الكتابِ الواحدِ، وبيَن هذا الكتابِ والكُتُبِ الأخرى، كما يرتبطُ الحرفُ بالكَلِمَةِ والكَلِمَةُ بالجُملةِ. يذهبُ رولان بارت إلى أنَّ النَّصّ هو نقطةُ تشابُكٍ بينَ الذّاكرةِ الاجتماعيَّةِ الخاصَّةِ بمُجتَمَعٍ مُعَيَّنٍ والذّاكرةِ الفرديّةِ الخاصّةِ بشخصٍ ما، والتّجاربِ الإنسانيّةِ التي يشترِكُ بِها النّاسُ أَجمعين، ونستطيعُ أنْ نقولَ: قُلْ لي ماذا تَقرأُ أقُلْ لكَ مَن أنتَ، وقُلْ لي ماذا ترفُضُ أن تقرأَ أقُلْ لَك مَن تكون.

هناكَ من يقرأُ ليَبنيَ المستقبَلَ، ليخرُجَ مِن إطارِ المادّةِ ومِن سِجْنِ أشكالِها الملموسَةِ، في سبيلِ الدُّخولِ في ميادينِ استشرافِ المستقبلِ والتّحضيرِ لمُلاقاتِهِ واستقبالِ مُستَجِدّاتِهِ.

لا شكَّ في أنَّ وسائلَ الإعلامِ الحديثةَ قد غيّرَتْ مِنْ عاداتِ القراءةِ، فالبرامجُ التّلفازيّةُ مَثَلًا يُمكِنُ أنْ تَنقُلَ مُعظمَ المعارفِ الّتي ينقُلُها الكتابُ، فهيَ تستعملُ الصَّوْتَ والصّورَةَ، وقد تستعملُ الحَرْفَ المكْتوبَ، لكنَّها تخضَعُ لعامليّ المكانِ والزّمانِ، فلا يُمكِنُ مُشاهدةُ التّلفازِ في أيّ مكانٍ كانَ، ولا في أيّ لحظةٍ، وهذهِ عوائقُ لا نجدُهَا في الكتابِ، إلاّ أنَّ التّلفازَ أقربُ إلى عقلِ المُشاهدِ وقلبهِ، فالبرامجُ التّلفازيّةُ تُخاطِبُ العيَنَ والقَلْبَ والأُذُنَ قَبْلَ أنْ تخاطِبَ العَقْلَ، أمّا الكتابُ فيُخاطِبُ لغةَ النَّظَرِ والسَّمْعِ قبلَ أنْ يَلِجَ إلى الفِكْرِ، لذلِك نجدُ أنَّ الإقبالَ على التّلفازِ يتأتّى مِن هذهِ السُّهولةِ في دُخولِ عالمِهِ.

لكنَّ السُّؤالَ الأهمَّ الذي يَشْغَلُ أذهانَ النّاسِ في أيّامِنا: هَلْ يُؤَثِّرُ انتشارُ التِّلفازِ ووسائلِ الإعلامِ الحديثةِ في القِراءَةِ والقُرّاءِ؟ والإجابة: لا رَيْبَ في ذلك، لكنَّ هذا التّأثيرَ ليسَ سلبيًّا تمامًا، فهو يؤثّرُ سلبًا عندما يجلسُ الطّفلُ أوِ التّلميذُ لِمشاهدةِ البرامجِ التّلفازيّةِ بدَلاً مِنَ المذاكرةِ، وعندَما يلتفتُ الشّابُّ أو الفتاةُ عن مُطالعةِ كتابٍ فكريٍّ جدّيٍّ لمشاهدةِ مُسَلسَلٍ غراميٍّ أو بوليسيٍّ.

يكمُنُ ضررُ التّلفازِ الأكيدُ في أنَّ بعضَ برامجِهِ تُخاطِبُ القلبَ أكثرَ ممّا تُخاطِبُ العقلَ، أو تُقَدِّمُ الحياةَ للمُتفرّجِ الصّغيرِ على أنّها حياةٌ سَهْلةٌ جِدّاً أو حياةٌ مَليئةٌ بالعُنْفِ والتَّسلُّطِ والصِّراعِ، ويعُوِّدُ النَّشءَ الجَديدَ على سُهولةِ الوُصولِ إلى المعرفةِ.

إنَّ وسائلَ الإعلامِ الحديثةَ، وعلى الأخصِّ التّلفازَ، وسائلُ تُخاطِبُ الأحاسيسَ وتستعملُ الصُّوَرَ والأضواءَ التي بطبيعتِها تزولُ فورًا بعدَ استعمالِها. أمامَ هذا الواقعِ لا بُدَّ للقراءةِ مِن أَنْ تَضْطَلِعَ بدورٍ رئيسيٍّ، فقَد كانَ للكِتابةِ والقِراءةِ على مرِّ تاريخِ البَشَريّةِ أثرٌ كبيرٌ في تأمينِ التَّواصُلِ بينَ الأجيالِ من خلالِ نُصوصٍ تتجاوزُ حُدودَ المكانِ والزَّمانِ، وهذا ما أدَّى إلى تطوُّرِ أنماطِ الحياةِ البَشَريّةِ والأَنظِمَةِ الاجتِماعيّةِ، فالمستقبلُ للقراءةِ؛ لأنَّ اللّغةَ بما تَشْتَملُ عَلَيْهِ مِن كلامٍ شَفَهِيٍّ أو مَكتوبٍ ستظلُّ الوسيلةَ المُثْلى لتطوُّرِ الإنسانِ ورُقيِّهِ، كما كانَتْ في الماضي الوَسيلةَ الرّئيسيّةَ لخُروجِهِ من حالةِ الجُمودِ الذِّهنيِّ والنّفسيِّ الّتي كانَ عليها.

بسّام بركة، "لماذا نقرأ؟ الصّورةُ التي تضيعُ، والكلمةُ التي تبقى"، مجلّة: **العربيّ**، العدد 518 (كانون الثّاني،2002)، 24-29 (بِتصرُّف).

أسئلة حول النَّصّ

أسئلة في المستوى الأوَّل

1. كيفَ ساهمَ اكتشافُ الكتابة في خدمةِ حاجات البشر؟

2. متى بَدأَ اهتمامُ النّاسِ باكتسابِ المَعارفِ والاسْتِمتاعِ بالأدبِ؟ وَضِّحْ اعتمادًا على الفِقْرَتينِ الأولى والثانية.

3. هاتِ **اثنين** من الدَّوافعِ الّتي أدّت إلى نشوءِ القراءة والكتابة.

4. ماذا يقرأُ الإنسانَ المعاصِرَ حسب الفِقْرَة الثَّالثة؟

5. كيف يُعرّف رولان بارت النَّصّ؟ (حسب الفِقْرَة العاشرة).

6. ما الذي يجعل التِّلفاز أقرب من الكتابِ إلى عقلِ المشاهد وقَلْبِهِ؟ (الفِقْرَة العاشرة).

أسئلة في المستوى الثّاني

1. ما العَلاقة بَيْنَ الفِقْرَتَيْنِ الثّانية والثّالثة؟ هات دَليلًا على ذلك مِن النَّصّ.

2. ما المقصود بالكلماتِ التّاليةِ حسب السِّياق؟ اِخْتَرْ الإجابةَ الصَّحيحةَ.

- كلمة **حِكْرًا** (السَّطر):

أ. مُقْتَصِرًا على. ب. مُتَمَحْوِرًا حول. ج. مُعْتَمِدًا على.

- كلمة **مُساجَلات**: (السّطر السّادس)

أ. نِقاشات ومُداولات. ب. مُباريات ومُناظرات. ج. تَقارير وسِجِلّات.

- كلمة **شَرائِع**: (السّطر السّابع)

أ. أنظمةٌ وقوانين. ب. أنواعٌ وأساليب. ج. سُنَنٌ وأحكام.

3. ما هِيَ الأمورُ التي يَفْتَقِرُ إِلَيْها الأُمِّيُّ في المَجالاتِ المختلفةِ (الدّينيّ، الاجتماعيّ، الاقتصاديّ، الثقافيّ) حسب النَّصّ؟

أسئلة في المستوى الثّالث

1. بماذا تتميّزُ المقالةُ عَنْ غيرِها من النّصوصِ مِنْ حيثُ المبنى؟ قارِنْ بَيْنَ هذا النَّصّ ونصّ آخر من الكتاب (فنّ الاعتذار) مع ذِكْرِ الأمثلةِ.

2. النَّصّ هُوَ مقالةُ رأيٍ. أيّ أسلوبٍ ممّا يلي **لَمْ** يستخدمْهُ الكاتبُ في النَّصّ؟

- مُحاوَلَةُ إقناعِ القارئِ بفكرةٍ ما.

- عَرْضُ ايجابيّات وسلبيّات.

- اسْتِخْدامُ السّردِ.

- عَرْضُ فَرَضِيّات وإعطاءُ حجج وبراهين.

3. مَيِّزْ الحقيقةَ مِنَ الرّأيِ في الجُمَلِ التّاليةِ:

أ. يَكْمُنُ ضَرَرُ التّلفزيونِ في أنَّ بعضَ برامجهِ تُخاطِبُ القلبَ أكثرَ ممّا تُخاطِبُ العقلَ.

ب. التِّلْفزيونَ أقربُ مِنَ الكِتابِ إلى عَقلِ المشاهدِ وَقَلْبِهِ.

ج. كانَ للكِتابةِ والقراءةِ على مرّ تاريخِ البشريّةِ أثَرٌ كبيرٌ في تأمينِ التّواصلِ بينَ الأجيالِ.

د. نشأتِ الكتابةُ والقراءةُ نتيجةَ حاجاتٍ شعرتْ بها الشّعوبُ القديمةُ.

هـ. فعلُ القراءةِ باتَ اليومَ شائعًا بينَ مُعظمِ النّاسِ.

4. يوردُ الكاتبُ في النَّصّ أربعة مِنْ أغراضِ القراءةِ، عَيِّنْها واذكُرْ فائدةً واحدةً لكُلٍّ منها.

5. جاءَ في النَّصّ: " فالإنسانُ المعاصِرُ يقرأُ الأخبارَ، ويقرأُ الكلماتِ المتقاطعةَ [..] كما يقرأُ كذلكَ أسمى الكتبِ وأرفعَها: القرآن الكريم، ويقرأُ الأدبَ الرّفيعَ، والكتبَ العلميّةَ والفكريّةَ وغيرها". هل ينطبق هذا القول على شبابِ مجتمعِنا ؟ أعطِ مثالًا يدعم رأْيَك.

أسئلة في المستوى الرّابع

1. يرى الكاتِبُ أنّ القراءةَ ستبقى حيّة مهما انتشرتْ وسائلُ الاتّصالِ الأخرى. ما هُوَ موقفُكَ مِنْ هذهِ المقولة؟ عَلِّلْ.

2. بَيِّنْ دِلالةَ الرّوابطِ الّتي تحتها خطٌّ في الجُملِ التّاليةِ: (الفِقْرَة الثانية)

أ. مِثْلَما حصلَ **عندَ** اليهودِ والمسيحيّين والمسلمينَ.

ب. **لكنَّ** القراءةَ والكتابةَ لم تكُنْ شائعةً **بينَ** النّاسِ، **بلْ** كانَتْ حِكْرًا على عَدَدٍ قَليلٍ مِنْهُمْ.

ج. وكانَتْ في بعضِ الأحيانِ مِهْنةً تتَداولُها طَبَقةٌ مِنَ المجْتَمَعِ، **أوْ** سِرًّا يتناقلُهُ رِجالُ الدّينِ **فيما** بَيْنَهُمْ.

3. أمامك ثلاثة عناوين مُناسِبة للنّصِّ. اختَرْ واحِدًا تُفَضِّلُه مِنْها، ثمَّ اشرَحْ لماذا وجدته مُناسِبًا.

- القراءَةُ في عَصرِ الميديا.

- لا بَديلَ لِلقِراءَةِ.

- وَحدُها القراءةُ تضمَنُ لَكَ الرُّقِيَّ.

4.ضَعْ عِنْوانًا مُناسِبًا لكلتا الفقرتينِ الثّالثة والرّابعة، ووَضِّحْ سببَ اختيارِك.

المعرفة اللُّغويّة:

1. استخرِجْ مِنَ النَّصّ مِثالًا للمصادرِ المختلفةِ:

مصدر صناعيّ	مصدر قياسيّ	مصدر ميميّ	مصدر سماعيّ

2. ما الوظيفة النّحويّة لكلٍّ من الكلماتِ التّاليةِ؟

- **الأوائلُ، شِفاهة** (الفِقْرَة الأولى).

- **طبقةٌ ، تسجيل، نتيجة، شائعة** (الفِقْرَة الثّانية).

النَّصّ الإقناعيُّ-الحِجاجيُّ

تعريفه: تُطلَق لفظة حِجاج وَمُحاججة على العِلم وموضوعه، ومؤدّاها درس تِقنِيّات الخطاب التي تؤدّي بالذِّهْنِ إلى التَّسليم بما يُعرض عليهِ مِن أُطروحات، ورُبَّما كانت وظيفته محاولة جعل العقل يُذعِن لما يُطرح عليه من أفكار، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان إلى درجة تَبعَث على العمل المطلوب، هو إذًا نوع من النُّصوص التَّواصليَّة، يرمي إلى إثباتِ قضيَّةٍ، أو الإقناع بفكرةٍ مُعيَّنةٍ، أو إيصال رأيٍ، أو السَّعي إلى تعديل وُجهةِ نظرٍ، من خلال الأدِلَّة، والشَّواهِد، والبراهين العقليَّة.[29]

مُقوِّماته: يعتمد النَّصّ من أجل التّأثير في القارئ على طرح قضيَّةٍ مُعيَّنة، وتقديم الحُجج المنطقيَّة والعقليَّة، كما يلجأ كاتب النَّصّ الإقناعيّ إلى إيراد المعلومات والوثائق، أو الاستعانة بآراء الخُبراء والعُلماء لدعم وُجهة نظره. غالبًا ما يستخدم الكاتب في هذه النّصوص ضمير المُتكلِّم (الضَّمير الأوَّل)، أو ضمير المُخاطَب (الضَّمير الثّاني). أمّا الرَّوابط التي نجدها بكثرة في النُّصوص الإقناعيَّة، فهي الرَّوابط المنطقيَّة على مختلف أصنافها، وخاصَّة: روابط المقابلة، والاستقراء، والاستنتاج، كما نجدُ فيه الرَّوابط السَّببيَّة (مثل: لهذا، لذلك، لأنَّ، بما أنَّ، نتيجة ذلك، بسبب... إلخ)، والرّوابط الشَّرطيَّة (مثل: إذا، شريطة أن، إن يكُن... إلخ).

[29] إيمان بقاعي، **المُتقَن: مُعجم تِقنِيّات القراءة والكِتابة والبَحث للطُلّاب**، بيروت: دار الرّاتب الجامعيَّة، د.ت.، 93.

مبنى النَّصّ الإقناعيّ: هناك ثلاثة أنماط من النَّصّ الإقناعيّ، هي:

أ- أن يُبرهِن الكاتب على قضيَّته، ويأتي بحُجَجِه المقنعة، ثُمَّ يطرح الرّأي المُخالِف، ويُفَنِّده، ويُبطِل حُججه، معتمدًا على الأمثلة، والشَّواهد، لِيَخلُصَ إلى بيان صحَّة رأيِه.

ب- عكس المبنى الأوّل، أيّ تفنيد الرّأي المُخالِف، ثُمَّ الإتيان بالحُجج والبراهين التي تدعم رأي الكاتب.

ج- أن يطرح الكاتبُ قضيَّته، وحُججَهُ، دون عرض الآراء المُخالِفة، كي يَترُك للقارئ استنتاج خَطَل تلك الآراء.

أنواعه: للنّصّ الإقناعيّ ثلاثة أنواع تنبثق من أنماط الكتابة المذكورة أعلاه، وهذه الأنواع هي:

أ- **النَّصّ البُرهانيّ**: يُحاوِلُ كاتبُه إثبات قضيَّة مُعيَّنة، وإقناع القارئ بصحَّة رأيِه.

ب- **النَّصّ الدَّحضيّ**: يُحاوِل كاتبُه تفنيدَ رأيٍ ما، وإثبات عدم صحَّته.

ج- **النَّصّ المُقارِن**: يُقارِنُ بينَ وجهتي نظرٍ مُختَلِفَتين، وَيُوازنُ بينهُما، ثُمَّ يُغلِّبُ واحدة مِنهُما على الأُخرى.

قراءات إضافيَّة:

1- أعراب، حبيب. "الحِجاج والاستِدلال الحِجاجيّ: عناصر استِقصاء نَظَريّ"، **عالم الفِكر**، مج 30، العدد الأوَّل (تمّوز- أيلول، 2001)، 27-138.

2- الحباشة، صابر. **التَّداوُليَّة والحِجاج: مداخِلُ ونُصوص**، دمشق: صفحات للدِّراسات والنَّشر، 2008.

3- طروس، محمَّد. **النّظرية الحجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغيّة والمنطقيّة، واللّسانيَّة**، الدَّار البيضاء: دار الثَّقافة، 2005.

4- اليعكوبي، بشير. **القِراءة المنهجيَّة للنّصّ الأدبيّ: النَّصّان الحِكائي والحِجاجيّ نموذجًا**، الدّار البيضاء: دار الثَّقافة، 2006، 201-254.

العُدْوانِيَّةُ والحَرّ

هل هُناك عَلاقةٌ بين ارتفاعِ درجةِ حرارةِ الأرضِ وبين تزايُدِ السُّلوكِ العُدْوانِيّ عِندَ البَشَرِ؟

(1) يدورُ جدلٌ علميٌّ في هذه الأيّامِ حولَ أثرِ ارتفاعِ درجةِ الحرارةِ في أصقاعِ العالمِ على أمْزِجَةِ البشرِ وسلوكيّاتِهم الاجتماعيّةِ وتوازنِهم الانفعاليّ، وقدِ اتَّخذَ هذا الجدلُ مَنْحى الجِدّيّةِ والبحثِ العلميّ بكلِّ ما تحمِلُهُ الكلمةُ من معنًى.

الانعكاساتُ السَّلبيَّةُ:

(2) كان ارتفاعُ درجةِ حرارةِ الأرضِ وزيادةُ سخونَتِها موضوعَ المؤتمرِ الذي عُقِدَ في مدينةِ كيوتو في اليابان في كانون الأوَّل من عامِ 1997، تناولَ المؤتمرُ ما يترتَّبُ على هذا الارتفاعِ في الحَرارةِ من نتائجَ سلبيّةٍ بيئيّةٍ كارتفاعِ مَنسوبِ المياهِ في البِحارِ والمحيطاتِ، واتّساعِ التَّصَحُّر، وتَراجُعِ الزِّراعةِ وصيدِ الأسماكِ، ولكن ما هي المشكلاتُ الاجتماعيّةُ والنفسيّةُ المحْتَمَلَةُ على الصَّعيدِ البَشريّ؟ سؤالٌ في غايةِ الخطورةِ والأهمِّيَّةِ .

(3) يرى عُلَماءُ النَّفْسِ والاجتماعِ الأمريكيّون أنَّ النتيجةَ السَّلبيّةَ لهذا الارتفاعِ الحَراريّ للأرضِ، والتي لم يُنْظَرْ إليها بجِدّيّةٍ حتّى الآن، هي التغيُّراتُ المتَوَقَعَةُ في نِسَبِ جرائمِ العُنْفِ في المدنِ خاصّةً. لقد أَظهرتِ الأبحاثُ التي أُجريَت خلال السنواتِ العَشْرِ المنصَرمةِ أنَّ درجاتِ الحَرارةِ المرتفعةَ المزعِجةَ التي باتتْ ظاهرةً بيئيّةً ثابتةً تقريبًا في بُلدانِ العالَمِ، لها صِلَةٌ مباشِرةٌ بتزايدِ السلوكِ العدوانيّ والعُنفِ، ومن جُملةِ ذلك ارتفاعُ مُعدَّلِ جرائمِ العُنفِ في المدُنِ الصّناعيّةِ بشكلٍ خاصّ.

(4) يضربُ العُلماءُ مِثالًا على ذلك من واقعِ إحصائيّاتٍ تورِدُها البُحوثُ، فالتَّحَسُّنُ الذي طَرَأَ على مُعَدَّلِ جَرائمِ العُنْفِ في الولاياتِ المتّحِدَةِ الأمريكيّةِ -أيّ الانخفاضُ في مُعدَّلاتِ الجَريمَةِ- خِلالَ الحِقْبَةِ الزَّمنيّةِ الأخيرةِ قد تلاشى نتيجةَ تزايُدِ ارتفاعِ دَرَجَةِ الحَرارةِ في هذا البلدِ، وبشكلٍ خاصٍّ في فَصْلِ الصَّيفِ. ويرى كلٌّ من الدكتور غراي أندرسون من جامعة ميسوري، وبراد بوشمان أنّ معظمَ جَرائمِ العُنفِ ناجِمَةٌ عَنِ الأفكارِ العِدائِيّةِ ومَشاعِرِ الغَضَبِ، فالنّاسُ بِفِعْلِ ضيقِهم وتَوَتُّرِ أعصابِهم النّاجِمِ عن ارتِفاعِ دَرَجةِ الحَرارةِ يخرُجون عَنْ أطَوارِهِم لأقلِّ مُحَرِّضٍ وتفاعُلٍ سَلبيٍّ بينهُم، فيتشاجَرون وكثيرًا ما يؤدّي هذا العِراكُ إلى ارتكابِ جريمةِ قَتْلٍ؛ أمّا بالنِّسْبَةِ للولاياتِ المتَّحدةِ التي يَبْلُغُ تَعْدادُ سُكّانِها 270 مِليون نَسَمَةٍ يتساءلُ هذانِ العالمانِ ما هو حَجمُ الخِلافاتِ والتَّحريضاتِ التي تَنْجُمُ عن زيادةِ توتُّرِ البَشَرِ بفِعْلِ الحَرارةِ الأرضيّةِ؟ الجَوابُ هو في البَيِّنةِ العِلْميّةِ.

(5) التَّساؤلُ العِلميُّ المطروحُ هو: أينَ البرهانُ على وُجودِ ترابُطٍ مُباشرٍ بينَ ارتفاعِ دَرَجَةِ حَرارةِ الطَّقسِ وبينَ السُّلوكِ العُدوانيّ؟ يأتي الجَوابُ عن هذا التّساؤلِ مِنَ الدِّراساتِ المختلفةِ التي أُجْرِيَتْ في هذا المجالِ. لقد أظهرَ عُلماءُ الاجتماعِ من خِلالِ التَّجاربِ المَخْبَرِيَّةِ أنّ مُجرَّدَ وُجودِ النَّاسِ في غُرَفٍ مُرتَفِعَةِ الحَرارةِ يجعلُهُم يشعُرونَ بشعورٍ أكثرَ استثارةً وغَضَبًا مِمّا لو كانوا في غُرفةٍ مُريحَةٍ مُعْتَدِلَةِ الحَرارةِ، فالأفكارُ العُدوانيّةُ تزدادُ تِبَعًا لِذلِكَ، ومِنَ المعلومِ أنّ الأفكارَ هي التي تُحدِّدُ نوعَ الانفعالاتِ والسُّلوكيّاتِ.

(6) في دِراسةٍ مَخْبَرِيَّةٍ أخرى اتّضَحَ أنَّ الطَّقسَ الحارَّ عندما يتزامنُ مَعَ التّحريضِ والإثارةِ العَصَبيّةِ البيئيّةِ، فإنّ هذا يزيدُ من نُزوعِ الفردِ إلى إيذاءِ الآخرين. وبرهنَ بحثٌ آخرُ يَعْضِدُ نتائجَ الدِّراسةِ المَخْبَريّةِ التي أتَيْنا على ذِكْرِها، على وُجودِ عَلاقةٍ وترابُطٍ بين ارتفاعِ درجةِ الحرارةِ وَبَينَ المِزاجِ العَنيفِ، حَيْثُ أنّ الفُروقَ الإقليميّةَ في جَرائمِ العُنفِ مُرتَبِطَةٌ ارتباطًا إيجابيًّا بالفُروقِ الإقليميّةِ في مُعدَّلاتِ ارتفاعِ الحرارةِ. ظهرَ في كثيرٍ من الدِّراساتِ، التي يستندُ بعضُها إلى سِجِلّاتِ وإحصائياتِ بُلدانٍ أوربيّةٍ تمَّ تجميعها خلالَ القرنِ الأخيرِ، أنَّ المناطقَ الأعلى حرارةً في البلدِ تكونُ مُعدّلاتُ جرائمِ العُنفِ فيها أكثرَ ارتفاعًا، ومِنْ جانبٍ آخر ما يلفتُ الاهتمامَ، هو أنَّ الجرائمَ العاديّةَ التي لا ترتبطُ بالعُنفِ لا تُظْهِرُ الزِّيادةَ الملحوظةَ نفسَها في السُّلوكِ الإجراميّ في البلدِ نفسِهِ.

(7) وجدَت دراسةٌ تناولَتِ الفروقَ الإقليميّةَ في مُعدَّلاتِ جَرائمِ العُنفِ في كُبرَياتِ المدن الأمريكيّة، أنّ المدنَ التي تميّزت بطُقوس أعلى حرارة من غيرها بدت جرائمُ العُنفِ فيها أعلى. واستثنتِ الدِّراسةُ بذلكَ الأسبابَ المهمّةَ التي من شأنِها رفع حِدَّةِ العُنفِ مثلَ: الفقرِ، والاكتظاظِ السُّكّانِيّ، والثقافاتِ الإقليميّةِ الدَّاعمةِ للعُنفِ.

(8) وأظهرتْ دراسةٌ تفصيليّةٌ على صعيدِ الأيّامِ، والأَشْهُرِ والفصولِ الحارّةِ أنّها تزيدُ من مُعدَّلاتِ الجريمةِ بِنِسْبةٍ أكبرَ من مُعدَّلاتِها الطَّبيعيّةِ. وفي دراسةٍ تَتَبُّعِيَّةٍ نشرَتْهَا مجلَّة "الشّخصيّة وعلم النّفس الاجتماعيّ" في العدد الثالث والسبعين حولَ علاقةِ الحرارةِ بمعدَّلاتِ الجريمةِ من عام 1950 إلى عام 1995، اتّضحَ أنّ معدّلاتِ جرائمِ العنفِ والاعتداءِ والقتلِ ترتفعُ خلالَ فصلِ الصَّيفِ أكثرَ من بقيّةِ فصولِ العامِ الأخرى، وإذا كانتِ النتائجُ على هذا النَّحوِ فإنّ السّنين التي تتخلّلها أيامٌ مرتفعةُ الحرارة -90 درجة فهرنهايت وما فوق- تكون زياداتُ جرائمِ القتلِ والاعتداءِ خلالها أعلى من السنين التي يكون خلالها عددٌ قليلٌ من الأيامِ الحارّةِ، ومثل هذا التخمين والتنبؤ أكّدَتْهُما الإحصائياتُ.

(9) أمّا على صعيدِ العَلاقةِ بين معدَّلِ الحرارةِ لكلّ عامٍ وما يقابلُهُ من نِسَبِ جرائمِ القتلِ والاعتداءِ في متابعةٍ لمدة 46 سنةً، وهو الشِّقُّ الثاني من الدِّراسةِ السّابقةِ التي ذكرْناها، فقد اتّضحَ أنَّ الطُّقوسَ الحارّةَ لها تأثيرٌ مُباشِرٌ في سُلوكِ العُنفِ، لذلك فإنَّ متوسِّطَ السَّنواتِ العاليةِ الحرارةِ كان يتَّسِمُ بنِسَبٍ عاليةٍ من جرائمِ العنفِ، وهذه النِّسَبُ تَحدثُ حتى لو كانتِ البياناتُ قد تمَّ ضبطُها إحصائيًا بالنّسبةِ لمعدَّلاتِ الفقرِ والسِّنِّ في المجتمعِ الأمريكيّ، حيث تميلُ هذه النِّسبُ إلى الارتفاعِ في جرائمِ العنفِ خلالِ الحِقْبةِ الزمنيّةِ آنفةِ الذكرِ.

التطلّعُ نحْوَ المُسْتقْبَلِ:

(10) ترتبطُ الدِّراسةُ التي ذَكرْناها بشِقَّيْها الأوَّلِ والثَّاني ارتباطًا جَلِيًّا بارتفاعِ درجةِ حرارةِ الأرضِ، ولذلك فإنَّ نتائجَها تسمَحُ لها بالتَّنبُّؤ بحَجْمِ مُعدّلاتِ جَرائمِ العُنفِ وزِيادَتِها تِبَعًا لاستمرارِ ارتفاعِ درجة حرارةِ الكُرة الأرضيَّة، لقد بلغَ متوسِّطُ جَرائمِ الاعتداءِ والقَتلِ 215 حادثةً في كلّ مائة ألف نَسَمَةٍ من عامِ 1950 وحتّى عام 1995، وأظهرَتْ هذه الدِّراساتُ أنّ ارتفاعَ درجةِ الحرارةِ درجةً فهرنهايت واحدةً للأرضِ في الولاياتِ المتّحدةِ يزيدُ معدَّلَ الجريمةِ والاعتداءِ بنسبة 3.68 في كلّ مائة ألف شخصٍ.

(11) والسُّؤالُ المطروحُ هو: هل سيزيدُ احترارُ الكُرَةِ الأرضِيَّةِ من مُعدَّلاتِ جرائمِ الاعتداءِ في مُختلفِ أصقاعِ العالمِ؟ في أمريكا الشَّماليّة التي يبلغُ تَعْدادُها السُّكّانِيُّ 270 مليون نسمةٍ، فإنّ نِسْبَةَ 3.68 تُتَرْجَمُ إلى ما يقارب 9900 حادثةِ قتلٍ واعتداءٍ في كلّ سنةٍ إذا ما ازدادتِ الحرارةُ درجةَ فهرنهايت واحدةً فقط، وإذا ما ارتفعَتِ الحرارةُ 6 درجاتِ فهرنهايت فإنّهُ من المتوقّع حدوثُ 59 ألفَ جريمةٍ إضافيّةٍ كلَّ سنةٍ في الولاياتِ المتّحدةِ وحدَها.

(12) لكن حتّى لو كان هذا التّقديرُ مُغالِيًا في التّفاؤلِ، فإنَّ تقديراتِ عُلَماءِ الطَّقسِ والمناخِ لاحتمالاتِ ارتفاعِ احترارِ الأرضِ من دَرَجَتَيْنِ فهرنهايت إلى 6.5 درجاتٍ مثلًا، مع حُلولِ عامِ 2100، من شأنِهِ زيادةُ معدَّلِ جرائمِ العُنفِ بما يتَّفِقُ وارتفاعَ دَرَجاتِ الحَرارةِ، وبتعبيرٍ آخرَ أنَّ النِّسبَةَ هي3.68 هو على المستوى الإحصائيّ أفضلُ تقديرٍ، وبعبارةٍ أخرى أنّ النِّسبةَ الحقيقيّةَ ستكون 5.34، فإذا تبدَّلَتْ حرارةُ الأرضِ وارتفعَتْ ستَّ درجاتِ فهرنهايت، فإنَّ هذا الارتفاعَ سوف يتمثّلُ على مُستوى الجَريمةِ بزيادةِ اثنتيْنِ وثلاثينَ جريمةً إضافيّةً لكُلّ مائةِ ألفِ نَسَمَةٍ، أو ثمانيةٍ وستّينَ ألفَ جَريمةٍ إضافيّةٍ في كُلّ عامٍ، وإذا تواصَلَ احترارُ الكُرةِ الأرضِيَّةِ بنفسِ الوتيرةِ الحاليَّةِ، فإنَّ التّوقُّعاتِ بانخفاضِ مُعدَّلاتِ الجَريمةِ، سيكونُ مَصيرُها التَّلاشيَ والاختفاءَ، وسَوْفَ تستَمِرُّ مُعدَّلاتُ جَرائمِ العُنفِ في التَّصاعُدِ وما يَتْبَعُ هذه الجَرائمَ منْ أسًى وَحُزنٍ، وتكاليفَ ماليّةٍ باهِظَةٍ.

(13)إنَّ هذا كلَّهُ، على حَدِّ ما توصَّلتْ إليهِ الدِّراساتُ مِن نتائجَ تتعلَّقُ بالجَريمةِ، يفرِضُ تقنينَ حَرقِ البترولِ وإيجادَ بدائلَ لطاقةٍ نظيفةٍ غيرَ مُلوّثَةٍ لأجواءِ الكُرةِ الأرضيّةِ، في سبيلِ وقفِ احترارِ الكوكبِ الأرضِيّ، وما يترتَّبُ على ذلك من عواقبَ وَخيمةٍ على الإنسانِ والبيئةِ.

محمد حمدي الحَجّار، "العُدْوانيّةُ والحرُّ"، مجلّة: **العربيّ**، العدد 489 (آب، 1999).

أسئلةُ النَّصّ

أسئلة في المستوى الأوَّل

1) عدّدِ الأضرارَ البيئيّةَ النّاجمة عن ارتفاعِ درجة الحَرارة؟

2) ما رأي كلٍّ من الدُّكتور غراي أندرسون وبراد بوشمان في جرائم العنفِ؟ (الفِقْرَة الرّابعة).

3) أُجريتْ دِراساتٌ عِدّة لإثبات عَلاقة ارتفاع درجة حرارة الطَّقس بارتفاع جرائم العُنف، اذكر إحداها مع تفاصيلها. (الفِقرتان السّابعة والثّامنة).

4) ما الحلّ الذي اقترِحه الكاتب للحدِّ من احترار كوكبِ الأرضِ؟ (الفِقْرَة الأخيرة).

أسئلة في المُستوى الثّاني

1) أظهرت إحدى الدِّراسات المخبريَّة أنَّ:

أ. هناك عَلاقة طرديّة بين ارتفاع درجة الحرارة ومزاج العنف.

ب. هناك عَلاقة عكسيَّة بين ارتفاع درجة الحرارة ومزاج العنف.

ج. لا عَلاقة بين ارتفاع درجة الحرارة ومزاج العُنف البتَّةَ.

2) بماذا تختلفُ الدِّراسةُ التَّتبُّعيَّةُ عن غيرها من الدِّراسات؟ وضِّح بالاستناد إلى النَّصّ؟ (الفِقْرَة الثّامنة).

3) أ- أكمِل الجَدوَل التّالي بالاعتِماد على الإحصائيّات والنِّسَب الواردة في النَّصّ:

زيادة درجة الحرارة	نسبة حوادث القتل والاعتداء	ترجمة النِّسبة بالأرقام

ب- ماذا تستنتج من هذا الجدول عن علاقة العُنف بارتفاع درجات الحرارة؟

4) الهدف من الدِّراسات المخبريّة المذكورة في النَّصّ هو:

أ. إطلاع القارئ على جرائم العُنف في أمريكا.

ب. إثبات العَلاقة بين ارتفاع درجات الحرارة وزيادة جرائم العنف.

ج. إطلاع القارئ على مُسبِّبات جرائم العُنف بصفةٍ عامّةً.

أسئلة في المستوى الثّالث

1) صُغ فرضياتٍ تعتمد على المتغيّرات الآتية:

أ. الاكتظاظُ السُّكّانيّ، نسبة الاستهلاك.

ب. نِسْبة الجرائم، مُعدّلُ المعيشةِ.

ج. الزّيادة الطَّبيعيّة، درجة الحَرارة.

2) استخرج منَ النَّصّ أربعة مصادر مختلفة، وأجب عن المطلوب في الجدول:

المصدر	نوعه	جذره
	صريح-قياسيّ	ر-ك-ب
	صريح-سماعيّ	ف-ق-ر
	مؤوّل-من أنّ ومعمولها	ز-ا-د
	صناعيّ	ع-د-ا

3) أيّ العبارات التّالية تعتبرها حقيقةً؟ وأيّها تعتبرها رأيًا؟ (بالاعتماد على النَّصّ).

أ. نَشَرَتْ مجلَّةُ "الشَّخصيّةُ وعلمُ النفسِ الاجتماعيّ" في عددِها الثَّالث والسَّبعين، دراسةً تَتَبُّعِيّة حولَ عَلاقة الحرارةِ بمُعدّلاتِ الجريمةِ._____

ب. النّاسُ بفعلِ ضيقِهم وتَوَتُّرِ أعصابِهم النّاجمِ عن ارتفاعِ درجةِ الحرارةِ يخرُجون عنْ أطَوارِهِم لأقلِّ مُحَرِّضٍ وتفاعُلٍ سلبيٍّ بينهم._____

ت. أَظهرتِ الأبحاثُ التي أُجريَت خلال السنواتِ العشرِ المنصرمةِ أنَّ درجاتِ الحرارةِ المرتفعةَ المزعجةَ لها صِلَةٌ مباشِرةٌ بتزايُدِ السُّلوكِ العدوانيّ والعُنفِ._____

أسئلة في المستوى الرّابع

1) ما نوع الاستفهام في الجُملة: "أينَ البرهانُ على وُجودِ ترابُطٍ مُباشرٍ بينَ ارتفاعِ دَرَجَةِ حرارةِ الطَّقسِ وبينَ السُّلوكِ العدوانيّ؟ وما وظيفته؟

2) استخدم الكاتبُ في مقالته المترادفات بكثرة، استخرج مِثالين على ذلك من النَّصّ، وبيّن الغرض من توظيف هذه التِّقْنِيَّة.

3) هل صرَّحَ الكاتبُ بموقفه في هذا النَّصّ؟ وضِّح بالاعتمادِ على النَّصّ.

4) ما فائدة استخدام الأرقام والإحصائيّات في النّص؟ اشرَح!

5) يكاد النَّصّ يخلو من الصُّور البلاغيَّة والمحسِّنات البديعيّة، ما سبب ذلك؟

المعرفة اللُّغَويّة

وضِّح سبب كتابة الهمزات بهذه الأشكال في الكلمات التّالية:

طرأَ، يتساءَلُ، مائة، المُتفائِل، جُزْءًا، إحصاءً، المُؤتَمَرُ، طارئ، شيئًا، شيء.

النَّصّ التَّفعيليُّ

تعريفه: لونٌ من ألوان النُّصوص الوظيفيَّة، والهدف منه تزويد القارئ بإرشاداتٍ، أو توجيهات للقيام بعملٍ أو نشاطٍ، أو حركةٍ معيَّنة، ولهذا قد يُسمّى أحيانًا "النَّصّ الإيعازيّ"[30] أو "الإجرائيّ"، وتكون وظيفة الكلام في هذا النَّوع من النُّصوص توجيهيَّة تأثيريّة. يكثُر استِخدام هذا النَّوع من النُّصوص في مختلف مجالات الحياة المعاصرة، إذ نجده في كُتُب فَنّ الطَّهي، وكُتب رعاية نباتات الزّينة، والأدلَّة السِّياحيَّة، وكُتُب العِناية الصِّحيَّة، أو المُرشد لتشغيل الآلات ذات التِّقنيّات المُحكمة، مثل: الحاسوب، أجهزة التِّلفاز، وآلات التَّصوير الرَّقميَّة على مختلف أَنواعها وغير ذلك.

مُقوِّماته: تتألَّف النُّصوص الإرشاديَّة من تعليمات مكتوبة بلغةٍ واضحة، سهلة، لا تعقيد فيها، وغالبًا ما تفتقرُ الجُمَلُ فيها إلى الرَّوابط اللُّغويَّة فيما بينها، وتبدو كأنَّها مبتورة، ولكن في الحقيقة هناك روابط منطقيَّة بين جُملها تعتمد على وحدة الموضوع الذي تعالِجُهُ، وعلى الترَّتيب المنطقيّ، والتَّدرُّج في إنجاز مراحل العمل الذي يسعى النَّصّ إلى تقديم الإرشادات في كيفيَّة إنجازه على الوجه الأكمل، ولذلك قلَّما نجد في النُّصوص الإرشاديَّة فقرات طويلة أو مُفردات صعبة.

خصائصُه: تمتاز النُّصوص الإرشاديَّة بجُملة خصائص، تنبع من الطَّبيعة الوظيفيَّة لهذا اللَّون من النُّصوصُ، وأهمّ خصائصها:

1- تُقدِّمُ النّصوصُ الإرشاديّة- التَّفعيليَّة إرشاداتٍ مرتَّبة، ومتسلسلة لكيفيّة تنفيذ أو إجراء أو إنجاز عملٍ ما.
2- يتمُّ ترتيبها منطقيًّا كي يسهُل على القُرّاء تنفيذ الإرشادات والتَّعليمات بدقَّة مُتناهية.
3- تستخدمُ لغةً واضحةً دقيقةً مُستقاة من واقع الموضوع الذي تدورُ حولَهُ.

[30] راجع: إيمان بقاعي، **المُتقن: معجم تِقنِيّات القِراءة والكِتابة والبحث للطلاّب**، بيروت: دار الرّاتب الجامعيَّة، د.ت.، 95.

4- تخلو لغةُ النُّصوص الإرشاديَّة من استخدام لغة المجاز، والصُّور الفنِّيَّة والتَّشبيهات.

5- تتوجَّهُ إلى القُرَّاء جَميعًا دون تحديدٍ، لذلك فهي تبتعدُ عن الألفاظِ التي تُعَبِّرُ عن خُصوصيَّة المشاعر، وتميلُ إلى الصِّيَغ المُحايِدَة مثلَ الفعل المبنيّ للمجهول (يُوضَعُ، يُلصَقُ، يُدْهَنُ) أو الأمر (ضَعْ، ألصِقْ، لوِّنْ) أو المضارع المعبّر عن الجماعة (نَضَعُ، نُلْصِقُ، نُلوِّنُ).

6- يستخدمُ كاتِبُها أدوات الرَّبط المناسبة للموضوع الذي يُعالِجُه.

7- يكثُرُ فيها استِخدامُ ضمائر المُخاطَب.

8- يستعينُ كاتبُها في الغالب بالصُّوَر والرُّسومات التَّوضيحيَّة.

تَخْفيفُ الوزنِ: إرشاداتٌ مُفيدَةٌ تخدِمُكَ مَدى العُمْرِ

ما هُوَ الوزنُ المثاليُّ؟ وكيفَ السَّبيلُ إلَيهِ؟ سُؤالانِ يُلوِّعانِ أصحابَ الأجسامِ البدينةِ، لكنَّ الإجابةَ عنهُما بسيطةٌ جدًّا، واعتِمادُها يُحقِّقُ أفضلَ النَّتائجِ.

مِن أعظمِ لذّاتِ الحياةِ أنْ تأكلَ ما تشتهيهِ نفسُكَ، لكنَّ المؤسفَ أنَّ لذَّةَ الأكلِ تصحبُها غالبًا زيادةٌ في الوَزْنِ، ولدى مُعْظَمِ النّاسِ تبدأُ هذه الزّيادةُ غيرُ المرغوبِ فيها عندَما يَكْتَمِلُ النُّضْجُ مع بلوغِ سنّ الخامسةِ والعشرينَ، فإذا سمَحْتَ لنفسِكَ بزيادةِ نصفِ كيلوغرامٍ سنويًّا، فسوفَ يزدادُ وزنُكَ 12،5 كيلوغرامًا عندما تبلغُ الخَمْسينَ مِنْ عُمْرِكَ.

لماذا يَصْعُبُ على الكثيرينَ التخلُّصُ مِنْ تلكَ الزّيادةِ؟ السّببُ المُهمّ لذلكَ هُوَ تلكَ المَوْجَةُ الشّائعةُ منْ أنظمةِ الحِمْيَةِ المُتعجّلةِ، وقدْ جاءَ في صحيفةِ "نيويورك تايمس": "إنَّ سببَ تعدُّدِ أنواعِ الحِمْيَةِ المُتعجّلةِ الواسعةِ الرَّواجِ يَكمُنُ في عَدَمِ جدوى أيٍّ مِنها على المدى البعيدِ، بالنِّسبةِ إلى غالبيةِ النّاسِ الذينَ يأخذونَ بها. والحقيقةُ أنَّ كُلَّ حِميةٍ جديدةٍ تخلِقُ طلبًا لحِمْيَةٍ أخرى، فقَدْ يُجرِّبُ مَلايينُ النّاسِ حِمْيَةً شائعةً، فيتَّبعونَها بحذافيرِها بضعةَ أسابيعَ أو أشهُرٍ ويُخفِّفونَ مِن وزنِهم، لكنَّهم سَرعانَ ما يَملّونَ نصائحَ الآخرينَ، فيتخلّونَ عنِ الحِمْيَةِ ويَعودونَ إلى عاداتِهم السّابقةِ ويَسْتَرْجِعونَ الوَزْنَ الذي خسِروهُ. وعِندما تُعلَنُ حميةٌ جديدةٌ يكونونَ مُستَعدِّينَ لتجربةٍ سحريَّةٍ أخرى على أُرْجوحةِ تخفيفِ الوزنِ .

لكِنْ ليسَ مِنَ الضَّروريِّ أنْ يكونَ تخفيفُ الوزنِ حَدَثًا مُؤقّتًا، كما أنَّهُ ليسَ مِنَ الضَّروريِّ أنْ يكونَ عسيرًا، خُصوصًا إذا ما طُبِّقَ على النَّحوِ الصَّحيحِ، فالحِمْيَةُ يجبُ أنْ تغدُوَ أُسلوبَ مَعيشةٍ، والأكلُ المعقولُ ومُمارَسَةُ التَّمارينِ يُشكِّلانِ بالتَّدريجِ طبيعتَكَ الثّانيةَ، وإذا كُنتَ مُستعدًّا لمواجهةِ حقائقَ بسيطةٍ وأساسيَّةٍ، يمُكِنُكَ أن تتجاوزَ الحَلَقةَ المفْرَغةَ وتتوصَّلَ إلى أُسُسٍ بسيطةٍ تُؤمِّنُ تخفيفَ الوَزْنِ باسْتِمْرارٍ ومِنْ دونِ خَطَرٍ.

هناكَ قاعدةٌ لِتَحْديدِ الوزنِ المثاليِّ، فبالنِّسبةِ للذُّكورِ، احسِبْ 48 كيلوغرامًا لكلِّ 150 سنتيمترًا طولًا، ثُمَّ أضِفْ كيلوغرامًا واحِدًا لكلِّ سنتيمترٍ إضافيٍّ. مثلًا: إذا كانَ طولُكَ 180 سنتيمترًا، فَوَزْنُكَ المِثاليُّ يَنْبَغي أنْ يكونَ 78 كيلوغرامًا (48+30). وإذا كُنْتَ نَحيفَ البُنْيةِ، عَلَيْكَ أنْ تُنْقِصَ عَشْرةَ بالمائةِ لِتَحْصُلَ على الوزنِ المثاليِّ، وهو 70 كيلوغرامًا. أمّا إذا كنتَ مُمْتَلِئَ البُنْيَةِ، فأضِفْ عندَها 10 بالمائةِ لتَبْلُغَ 86 كيلوغرامًا.

أمّا بالنِّسْبَةِ للإناثِ فاحسِبي 45 كيلوغرامًا لكلِّ 150 سنتيمترًا طولًا، أضيفي 900 غرام لِكُلِّ سنتيمترٍ إضافيٍّ، فإذا بَلَغَ طولُكِ 160 سنتيمترًا، كانَ وزنُكِ المثاليُّ 54 كيلوغرامًا، وإذا كانَتْ بنيتُكِ نحيفةً، أنقِصي 10 بالمائةِ لتَحصُلي على 49 كيلوغرامًا، أمّا إذا كانت بُنْيَتُكِ ممتلئةً، فأضيفي 10

بالمائةِ لِتَحْصُلي على وزنٍ مثاليٍّ هو 59 كيلوغرامًا، وَيستطيعُ طبيبُكِ أنْ يُجيبَكِ عن أسئلةٍ أكثرَ دِقَّةً حَوْلَ الوزنِ المناسبِ.

تغييرُ العاداتِ

ليسَ صحيحًا أنَّ زيادةَ الوزنِ تَحْدُثُ سريعًا، بلْ ببطءٍ، وعلى مَدى سنواتٍ. أنتَ تُصْبِحُ سمينًا بسببِ الوحداتِ الحراريّةِ الإضافيَّةِ التي "تلتهِمُها" يومًا بَعْدَ يومٍ مُتَجاوِزًا حاجاتِ جسمِكَ، وتَبْعًا لطريقةِ عيشِكَ وتمثُّلِ الموادِّ الغذائيَّةِ في جِسمِكَ، وعواملَ أخرى، فإذا تناولتَ 100 وحدةٍ حراريَّةٍ يوميًّا أكثرَ مِنْ حاجتِكَ للحفاظِ على وزنِكَ الرّاهنِ، فَقَدْ يَزيدُ وزنُكَ نحوَ نصفِ كيلوغرامٍ في خمسةِ أسابيعَ، ونحوَ خمسةِ كيلوغراماتٍ في السَّنةِ، لكِنْ في الإمكانِ قَلْبُ هذهِ النّتائجِ بتغييرٍ بَسيطٍ حَكيمٍ في عاداتِ الأكلِ.

إذا كُنْتَ تتناوَلُ لِلفَطورِ بَيْضَتَيْنِ وقِطعةَ خُبزٍ، لَنْ يُضايقَكَ كثيرًا أنْ تُلْغِيَ بَيْضَةً وَقِطْعَةَ خُبزٍ صَغيرةً، ولَنْ يكونَ صعبًا أن تُذوِّبَ مِلعقةَ سُكَّرٍ واحدةً في كوبِ الشّايِ بدلًا من مِلعقتينِ، ويُمكِنُ إحداثُ تغييراتٍ بسيطةٍ أخرى، كأنْ تبدأَ طعامَ الغداءِ بصحنِ سلطةٍ (مع قليلٍ منَ التَّوابِلِ) وبذلِكَ تأكُلُ مِقْدارًا قليلًا من الخبزِ معَ الطَّبقِ الرَّئيسيِّ، كذلكَ مِنَ المفيدِ زيادةُ تناولِ الأسماكِ وتخفيفُ اللّحومِ لخفضِ كمِّيَّةِ الوحداتِ الحراريَّةِ، والاسْتِعاضَةِ عَنِ الجُبْنَةِ الصَّفراء بِالبيضاءِ الأقلِّ دِهْنًا، خُذْ فِكْرَةً عنِ الوَزْنِ الذي يُمكِنُكَ أنْ تَخْسَرَهُ في سَنةٍ واحدةٍ إذا حاوَلْتَ تحقيقَ الأهدافِ السَّهلةِ التّاليةِ:

- احذِفْ قطعةَ خبزٍ لتتخلَّصَ مِنْ 2،5 كيلوغرامٍ.
- تَخَلَّ عَنْ عَشْرِ رُقاقاتِ بطاطا مقليَّةٍ مرَّةً واحدةً كلَّ أسبوعٍ واخسَرْ 700 غرامٍ.
- احذِفْ قِطْعَتَيْنِ مِنَ اللَّحمِ مرَّة كلَّ أسبوعٍ واخسَرْ 700 غرامٍ.
- تخلَّ عَنْ قِطْعَتَيْنِ مِنَ الكعكِ المحلَّى أسبوعِيًّا وتخلَّصْ مِنْ كيلوغرامَيْنِ.
- قَلِّلْ نسبةَ ما تتناولُهُ مِنَ السُّكَّرِ مع الشّايِ إلى مِلْعَقَتَيْنِ صَغيرتَيْنِ يوميًّا، لينخفِضَ وزنُكَ 1،5 كيلوغرامٍ.
- تَخَلَّ عن عُلْبَةِ كولا مرَّةً كلَّ أسبوعٍ وقُلْ وَداعًا لكيلوغرامينِ.

الطَّهيُ والتَّمارينُ

يُمكِنُكَ إحرازُ الكثيرِ من النَّجاحِ إذا استبْدَلْتَ الأطعِمَةَ الغنيَّةَ بالسُّعُراتِ الحراريَّةِ بِأُخرى قليلةِ السُّعُراتِ. تناولِ البطاطا مسلوقةً بدلًا منها مقليَّةً، تناولِ الدَّجاجَ مشويًّا بَدَلًا منه مقليًّا، إذْ تَحْتَوي نصفُ دجاجةٍ مَشْوِيَّةٍ على 257 وحدةً حراريَّةً، بَيْنَما تحتوي نصفُ دجاجةٍ مَقْلِيَّةٍ على 464 وحدةً حراريَّةً.

تَناوَلْ على طَعامِ الإفطارِ رَقائِقَ الذُّرةِ (الكورن فليكس) عِوَضًا عَنْ صَحْنٍ من الحبوبِ الدَّسمةِ، إذْ تَحْتَوي الحبوبُ الدَّسمةُ على 500 وحدةٍ حراريَّةٍ، بينما تحتوي رُقاقات الذُّرةِ على 95 وحدةً حراريَّةً.

استبدِلِ البَيْضَةَ المقليَّةَ في وَجْبةِ الإفطارِ بأُخرى مَسلوقَةٍ، فتُوفِّرَ 35 وحدةً حراريَّةً، واستَغنِ عن خَمْسِ بسكَويتاتٍ في مُقابِلِ خمسِ قِطَعٍ من الجزرِ النَّيِّءِ لتُوفِّرَ 85 وحدةً حراريَّةً، كذلك اكتَفِ بِتَناوُلِ جُزءٍ بَدَلًا مِنَ الكُلِّ، فمِنَ الصَّعبِ التَّخلّي عن طبقٍ تُحِبُّهُ غنيٍّ بالسُّعراتِ الحراريَّةِ، ولكنْ من السَّهلِ الاكتفاءُ بتناولِ جزءٍ منهُ، تناوَلْ قِطْعَةَ لحمٍ أصغرَ مثَلًا، وأكثِرْ من تناوُلِ الخُضَرِ الطّازَجةِ والسَّلطةِ.

لطريقةِ الطَّهيِ أهمِّيَّةٌ كُبرى، فَلْيَكُنْ طَعامُكَ مُحمَّصًا أو مَشْويًّا أو مَسْلوقًا ما أمكَنَ، وَحاوِلْ أن تُزيلَ منهُ الدُّهنَ قبلَ طبخِهِ، ويُمكِن طبعًا تحسينُ مذاقِ الطّعامِ المطبوخِ من دونِ دهنيّاتٍ عن طريقِ زيادةِ الأعشابِ والتّوابلِ عليهِ.

تُفيدُ التَّمارينُ في الحفاظِ على الوزنِ، وتحفَظُ بالتّالي صحَّتَكَ. ليسَ مِنَ الضَّروريِّ أن تكونَ التَّمارينُ عنيفةً ومُرهِقَةً، إذ يُمْكِنُكَ أنْ تَعْدُوَ أو تقفِزَ مكانَكَ أو تركَبَ الدَّرّاجةَ الهوائيَّةَ بسرعةِ 20 كيلومترًا في السّاعةِ، أو أنْ تلعبَ كُرةَ اليدِ، فتَحْرِقُ بذلكَ قُرابةَ ستَّ أو تسعَ سُعُراتٍ حراريَّةٍ في الدَّقيقةِ، وإذا داوَمْتَ على ذلكَ مُدَّةَ 20 دقيقةً يوميًّا وأحْرَقْتَ 180 وحدةً حراريَّةً فسوفَ تتخلَّصُ سنويًّا من 65 ألفًا وسبعمائةِ وِحدةٍ حراريَّةٍ، أيْ ما يزيدُ على ثمانيةِ كيلوغراماتٍ.

تستطيعُ أنْ تمُارِسَ كذلك تمارينَ لطيفةً. امشِ بسُرعةِ خمسةِ كيلومتراتٍ في السّاعةِ، تخسَرْ بعدَها أربعَ وحداتٍ حراريَّةٍ في الدَّقيقةِ، وإذا مَشَيْتَ بسُرعةِ سبعةِ كيلومتراتٍ في السَّاعةِ، فسوفَ تخسَرُ سبعَ وحداتٍ حراريَّةٍ في الدَّقيقةِ، ويحرِقُ الجسمُ سبعَ وحداتٍ حراريَّة في الدَّقيقةِ أثناءَ ممارسةِ تمارينَ أخرى مثلَ ركوبِ الدَّرّاجةِ بسُرعةِ 15 كيلومترًا في السّاعةِ أو السِّباحةِ بسرعةِ 30 مترًا في الدَّقيقةِ.

ولكنْ ألا تَدْفَعُكَ التَّمارينُ إلى أنْ تأكلَ أكثرَ؟ ليسَ هذا ضروريًّا، إذ تُشيرُ الأبحاثُ الحديثةُ إلى أنَّ الشَّخصَ الذي يُعاني من زيادةٍ في الوزنِ قد لا يطلُبُ طعامًا أكثرَ بعدَ التَّمارينِ العاديَّةِ كما يفعلُ الشَّخصُ النّاحِلُ، وذلكَ بفضلِ "مَخازِنِ" الدُّهنِ في جسمِهِ التي تُؤمِّنُ لَهُ الطّاقةَ المطلوبةَ.

إرشاداتٌ بسيطةٌ

أنتَ الآن مُهَيَّأٌ لرسمِ خطَّةٍ مُعيَّنةٍ بعدما حدَّدْتَ القَواعِدَ العامَّةَ للسَّيطرةِ على وزنِكَ. لا تطلُبْ خسارةً أكثرَ من نصفِ كيلوغرامٍ إلى كيلوغرامٍ أسبوعيًّا، وكي تخسرَ هذا الوزنَ عليكَ أن تُخفِّفَ مِنْ تناوُلِ الطَّعامِ، وتُكثِرَ مِنَ التَّمارينِ بِما يُعادِلُ 3500 وحدةٍ حراريَّةٍ، أي 500 وحدةٍ حراريَّةٍ يوميًّا.

وَمِنْ أجلِ تثبيتِ عَزمِكَ في السَّيطرةِ على وزنِكَ، إليكَ بعضَ الإرشاداتِ التي تُمكِّنُكَ مِنْ تقليلِ كميَّةِ الطّعامِ التي تتناوَلُها:

- اشرَبْ مَزيدًا منَ الماءِ، فشُرب كوبٍ أو اثنينِ مِنَ الماءِ قبلَ وجبةِ الطَّعامِ يُساعِدُ في إراحةِ المعدةِ، ويُسهِّلُ تقليلَ كمِّيَّةِ الطّعامِ، كما أنَّ الماءَ مُفيدٌ للكِلى ومُسَهِّلٌ للهَضْمِ.
- تريَّثْ وأنتَ تأكُلُ، امضَغْ بِرَوِيَّةٍ، وتمتَّعْ بكلِّ لُقمةٍ، فالمعِدةُ قد تستغرقُ 20 دقيقَةً منذُ بدءِ الوجبةِ لتَبُثَّ إلى الدِّماغِ شعورًا بالشَّبعِ، ويُمكِنُكَ أنْ تكتفيَ بِوَجْبَةٍ خَفيفةٍ بَدَلًا مِنْ أخرى دَسمةٍ إذا أكَلتَ بتمهُّلٍ.
- إذا لم يكُنْ لدَيْكَ الوقتُ الكافي للأكلِ بتمهُّلٍ، فلا تأكُلْ! أنتَ لن تجوعَ حتّى الموتِ، والأرجحُ أنَّكَ سوفَ تَكْتَشِفُ أنَّ وجبةً معتدلةً هي أفضلُ من ملءِ المعدةِ حتّى التُّخَمَةِ، ولكِنْ تأكَّدْ مِنَ الإكثارِ مِنْ شُربِ الماءِ والحَساءِ والسَّوائلِ الأُخرى ، كالمرطِّباتِ الخاليةِ مِنَ الغازاتِ أو الشّاي.
- أكثِرْ مِنْ تَناوُلِ الأطعمةِ الطَّبيعيَّةِ الغنيَّةِ بالألياف، فالغذاءُ الغنيُّ بالألياف، كالخُبزِ الأسمرِ وَالخُضَرِ والفاكهةِ، يتطلَّبُ مَضْغًا أكثرَ من الأطْعِمَةِ الجاهزةِ والمُصنَّعةِ، كما أنَّ الألياف تَمْلأُ المعِدةَ، والقليلُ منها يُهضَمُ ويتولَّدُ عَنْهُ مِقْدارٌ قليلٌ مِن الوحداتِ الحراريَّةِ.

هُناكَ مَثلٌ قديمٌ يقولُ: "يفعلُ المجنونُ في النِّهايةِ ما يَفعلُهُ الحكيمُ في البِدايةِ"، وأنْتَ يُمكِنُكَ التَّخلُّصُ من الوَزْنِ الزّائِدِ نِهائيًّا إذا اتَّبَعتَ مبادئَ صحيَّةً منطقيَّةً، وغَيْرَ خطِرَةٍ للسَّيطرةِ على وزنِكَ.

عن مجلَّة: **المختار من ريدرز دايجست**، العدد 53 (نيسان، 1983)، 98-101.

أسئلة نصّ: تخفيف الوزن

أسئلة في المستوى الأوَّل

1. ما النَّتيجة المترتّبة عن أكل الشخص كلّ ما تشتَهيه نفسُه؟
2. ما المطلوب كي تغدُوَ الحِمْيَةُ أسلوب مَعيشةٍ؟ (الفِقْرَة الرّابعة).
3. ما سبب زيادة الوزن كما ذُكِرَ في النَّصّ؟

أسئلة في المستوى الثّاني

1. هَل تُعتَبَرُ مَهَمَّةُ التَّقليلِ مِنَ الوَزنِ أمرًا يَسيرًا؟ وَضِّحْ بالاعتمادِ على النَّصّ.

2. ما الفرق بين شُعور كُلّ من النّحيل والبدين إزاء الجوع بعد مُمارسة كليهما التَّمارين الرّياضيّة؟ عَلّل.

3. قيل: "أن تصلَ مُتأخِّرًا خير من ألاّ تصل أبدًا". استخرج من النَّصّ عبارةً تتضمَّنُ هذا المعنى.

4. أيّ المواصفات تنطبقُ على الغِذاء الصِّحيّ حسب النَّصّ؟

- الغذاء الصِّحيّ المتوازن هو الذي يحتوي على نشويات وبروتينات ودهون وفيتامينات وأملاح معدنيَّة، وكذلك الألياف الغذائيَّة.
- الغذاء الذي يتناولُهُ الفردُ بكمِّيّاتٍ مُعتدِلةٍ تُناسِبُ سِنَّه، ومَجهودَهُ وجِنْسَهُ.

- الغذاء الصِّحّيّ يجب أن يكونَ مُنوَّعًا، وخاليًا من الموادّ الضّارّة والموادّ الحافظة ومُكسِبات الطّعم والرّائِحة والملوِّنات الصّناعيّة وغيرها.
- طهيُ الطعام بشكل يساعد على سهولة الهضم كالطَّهي على البُخار مَثلاً، يساهمُ في جعل الوجبة صحيّة.

5. "مُمارسة الرّياضة وانتظام مواعيد النَّوم والاستيقاظ، وغيرها من السُّلوكيّات مُهمّة للصِّحَّة." كيف تؤثّر هذه السُّلوكيات على الوزن حسب النص؟

أسئلة في المستوى الثّالث

1. أيّ ارشاداتٍ كُنتَ تتبنّى من بين الإرشادات الواردة في النَّصّ؟ علّل سببَ اختيارك.

2. ميِّزْ الحقيقةَ مِن الرّأيِ في الجُمَلِ التّاليةِ:

أ. من أعظمِ لذّاتِ الحَياةِ أن تَأْكُلَ ما تَشْتَهيهِ نفسُكَ.
ب. الجِبْنَةُ البيضاء أقلّ دُهنًا من الجِبْنَةِ الصَّفراء.
ج. تحتوي نصفُ دجاجةٍ مَقْلِيّةٍ على 464 وحدة حراريّة.
د. كلُّ حِمْيَةٍ جديدةٍ تخلقُ طلَبًا لحِمْيَةٍ أُخرى.
هـ. لطريقة الطّهي أهمّيّة كبرى في التّقليلِ من السُّعُرات الحراريّة.

3. اقرأ اللائحة التّالية:

تقسمُ الأطعمةُ المهمَّةُ إلى ثلاث مجموعاتٍ حَسَبَ فائدَتها للجِسْمِ:
- أغذيةُ الطَّاقَةِ مُتَمَثِّلَة في النَّشَويّات والسُّكَّريّات والدُّهونِ.
- أغذيَةُ الوقايَةِ مُتمَثِّلة في الفَواكِه والخَضْراوات (مَطْهيَّة أو طازَجَة).
- أغذية البناء مُتمثّلة في البروتينات الحيوانيّة والنّباتيّة.

سجِّل ثلاثة اقتراحات لوجبات صحّيّة تشتملُ على أطعمةٍ من مختلف المجموعات الغذائيّة. استعن بالمعلومات من النَّصّ واللائحة معًا.

4. في مقابلة مع خبير تغذية أوصى بالحذر من فهم خاطئ للمعلومات الغذائيّة الملصقة على المنتجات المختلفة، منها:

- قد تكون الأطعمة الخالية من الدُّهون عالية الكربوهيدرات.
- "خالٍ من السُّكَّر" لا يعني أنَّهُ "خالٍ مِن الكربوهيدرات".
- المنتَج المُدوَّن عليه "غير مضاف إليه السُّكَّر" لا يحتوي على أيّ نوعٍ مِنَ السُّكَّر.

كيف يمكن أن تساعد هذه النَّصائح الشَّخص الذي ينوي تخفيفَ وزنه؟ وضّح!

أسئلة في المستوى الرّابع

1. النَّصّ الّذي أمامك هو نصٌّ: معلوماتيّ / إقناعيّ / إرشاديّ.
   اختر الإجابة الصَّحيحة موضِّحًا سبب اختيارك.
2. لو أُتيحَت لكَ الفُرصَةُ لزيادة الثَّقافة الغِذائيَّة في مُجتمعك، أيّ السُّلوكيّات كُنتَ تَنصَحُ بها بالاعتماد على المعلومات الواردة في النَّصّ؟ عَلِّل!

مهمَّة في التَّعبير:

1. اختر قَولاً ممّا يلي، اشرح المعنى المقصود وناقِشْهُ:

- العقل السّليم في الجسم السّليم.
- المعدة بيت الدّاء والحِمْيَةُ رأس كُلِّ دَواء.
- أنتَ ما تأكُلُ.

2. اكتب رسالةً إلى مُرَوّجي السِّلَع التي تُعرَضُ على المستهلِك على أنَّها الحلّ السَّريع والسِّحريّ لمشكلة ازدياد الوزن، مُستعرضًا المشاكلَ الصِّحّيّة والنَّفْسِيَّة والاقتصاديَّة المترتّبة على ذلك.

3. يظهرُ في الآونة الأخيرة اهتمامٌ خاصٌّ بالتَّوعيةِ والتَّثقيف الصِّحّي عبرَ وسائل الإعلام المتعدِّدة. بيّن ايجابيّات هذا الاهتمام.

4. لا بُدَّ أنَّ هُنالك حلًّا لمشكلة السِّمنة الزّائدة الآخذة بالانتشار في مُجتمعنا العربيّ. ما هو الحلّ حسب رأيك؟ سجِّل اقتراحاتك!

فَنُّ الاعتِذارِ

"العُذرُ عندَ كِرامِ النّاسِ مَقبولُ".

بدأتِ المُشكِلَةُ ذاتَ صَباحٍ، حينَ تلقَّتْ ديبُرا وورك تعليماتٍ جديدةً صَعبةً من مُديرِها في العَمَلِ، وَقيلَ لها إنَّهُ يَنوي تعجيزَها خلالَ الأسابيعِ القليلةِ التّاليةِ. فكَّرَتْ ديبُرا:"إنَّهُ لَمُستَبِدٌّ ظالمٌ لا همَّ لهُ سوى العَمَل. كَيفَ يكونُ المرءُ قاسيًا إلى هذه الدَّرَجةِ؟"، وطَبَعَتْ رسالةً على الحاسوبِ وجّهَتْها إلى

زميلةٍ مُتفهّمةٍ شكَتْ لها فيها من قَسوَةِ هذا "الرَّجُلِ الآليّ"، وأرسَلَتْها عبرَ شبكةِ المكتبِ إلى حاسوبِ زميلتِها، أو هيَ ظنَّتْ أنَّها فَعَلَتْ ذلكَ.

أدرَكَتْ وورك خطأَها قبلَ لحظاتٍ من رؤيةِ وجهِ مديرِها عبرَ زُجاجِ الغُرفَةِ، وقَد ارتَسَمَتْ علَيهِ آثارُ صَدْمَةٍ عميقَةٍ، ولوَّنَتْهُ حُمرَةُ الخجَلِ، فهيَ بَعَثَتْ الرِّسالةَ إليه بدلَ أن تُرسِلَها إلى زميلَتِها.

كُلٌّ منّا يَرتَكِبُ هَفوَةً فاضِحَةً من وَقتٍ إلى آخَرَ، فنشعرُ بادئَ الأمرِ بالذُّهولِ ونَكادُ لا نُصَدِّقُ ما حَصَلَ، ولكنْ عَلَينا بَعدَ حُصولِ الأذى أن نُحاوِلَ رأبَ الصَّدعِ بألطفِ وسيلةٍ مُمكِنَةٍ، وهُناكَ لِحُسنِ الحظِّ سُبُلٌ للاعتذارِ وتَخطِّي ما حصَلَ، فإلَيكُم بعضَ نِقاطٍ تَستَحِقُّ الذِّكْرَ:

- **لا تَبخُلوا بالكَلامِ.**

يلجأُ المخطِئونَ غالبًا إلى الاعتِذارِ والانسِحابِ بسُرعَةٍ، لكنَّ الأمرَ قَد يَحتاجُ في بَعضِ الأوْقاتِ إلى أكثرَ مِن عِبارَةِ "أنا آسفٌ" لإعادَةِ المِياهِ إلى سابِقِ مجاريها، وهو في حالِ ديبُرا وورك، اقتضى شَرْحًا. أخَذَتْ ديبُرا بِضعَةَ أنفاسٍ عَميقَةٍ، ثُمَّ بَعَثَتْ بِرِسالَةٍ سَريعَةٍ إلى مُديرِها تَطلُبُ مُقابَلَتَهُ، فَوافَقَ، والتقى الاثنانِ في غُرفَةِ مؤتَمراتٍ خالِيةٍ. قالَتْ ديبُرا:"لم أقصدْ إرسالَ هذه الرِّسالَة إلَيكَ طَبعًا، إنَّني آسِفةٌ حقًّا"، وشَرَحَتْ له أنَّ تعبيرَ : "الرَّجُلُ الآليُّ" لَم يكُنْ سوى وسيلة كاريكاتوريَّة لوَصفِ تعاليهِ ومُعامَلَتِه الخالِيَة مِن أيِّ شُعورٍ.

شَعَرَ المُديرُ بالامتِنانِ عِندَما سَمِعَ ديبُرا تَعتَذرُ بكلماتٍ معقولَةٍ، ووعَدَها بأن يكونَ أكثر تَفَهُّمًا، قالَ:"لِنَنْسَ كُلَّ ما حَصَلَ فَوْرَ خُروجِنا مِن هُنا". وَقَد حافَظَ على وَعْدِهِ، وَوَجَدَتْ ديبُرا منذ ذلك اللِّقاءِ سُهولَةً أكبَر في التَّعامُلِ مَعَهُ، وبِفَضْلِ إفصاحِها عمّا اختَلَجَ في نَفسِها، تمكَّنَتْ ديبُرا مِنْ مُساعَدَةِ مُديرِها على استِعادَةِ هُدوئِه وَمُعالَجَةِ الموضوعِ بِرَوِيَّةٍ.

يقولُ العالمُ النَّفسانيُّ مايكِل مِرْسِر مؤلِّف كتاب "كيفَ يفعَلُها النّاجِحون": "إنَّ على الفريقِ المُتهجِّمِ أنْ يَشرَحَ مَوقِفَهُ"، ويُضيفُ :"ركِّزوا على طريقَةٍ تُعالِجون بِها الوَضعَ بِتَعَقُّلٍ بَدَلًا مِنْ رُدودِ الفِعلِ العاطفيَّةِ".

- **أظهِروا مَشاعِرَكُم الحقيقيَّة.**

يَميلُ النّاسُ غالبًا إلى التَّحفُّظِ عَنِ الاعتذارِ إذا ما أَخْطَؤوا عَلَنًا، يقولُ مِرْسِر:"تَرغَبُ الضَّحيَّةُ في رُؤيَة علامةٍ أسَفٍ على مُحيّا المُسيءِ إلَيْها، وَهِيَ تكونُ أكثَرَ استِعدادًا للهُدوءِ إذا بدا آسِفًا على ما حَصَلَ".

اكتَشَفَتْ جوديث مارتِن، الصَّحفيَّةُ المعروفةُ باسمِ "سيّدةُ الأخلاقِ الحَميدةِ"، سِحْرَ التَّدَلُّلِ عِندَما تسَبَّبَتْ في حادِثِ سَيرٍ قبلَ سَنَواتٍ، فهِيَ لَم تتمهَّلْ عِنْدَ تَقاطُعِ طُرُقٍ، وصَدَمَتْ سيَّارَةً لها حقّ الأفضليَّةِ في المُرورِ، كان يستقلُّها رجُلٌ وامرأةٌ وطفلَهما، وبعدما عَلِمَتْ أنَّ أحَدًا منهم لم يُصَبْ بأذًى راحَتْ تُرَدِّدُ غَريزيًّا: "إنّي آسِفةٌ جِدًّا، إنّي آسِفةٌ جِدًّا".

واصَلَتْ جوديث اعتِذاراتِها أمامَ قاضي السَّيرِ بعدَ أسابيعَ، وَحينَ حُكِمَ علَيْها الالتِحاقُ بمدرسةٍ لتعليمِ السّياقةِ قالَ سائقُ السيّارةِ المُتضرّرةِ لِزَوجِها: "إنَّ زوجتَكَ امرأةٌ رائعةٌ"، فأجابَ زوجُها: "هيَ كذلك، لكنَّها للأسفِ سائقةٌ سيّئةٌ!".

أظهَرَتْ اعتِذاراتُ جوديث ما للنَّدَمِ مِن قُوَّةٍ، وهيَ تقولُ: "مُعظَمُ النّاسِ قادِرونَ على التَّفَهُّمِ، وَهُم متسامحون حينَ تعتَرِفُ لهم بأنَّك مُخطئٌ".

- **انتَبِهوا إلى مَضْمونِ أعذارِكُم.**

كَتَبْتُ مرَّةً مقالًا عَن مسرحيَّةٍ قدَّمَها أطفالٌ، وخصَّصْتُ فِقرَةً فيه للحديثِ عن صبِيٍّ في الرَّابِعَة مِنْ عُمرِهِ نامَ طَوالَ فترَةِ العرضِ، وفي صبيحةِ اليومِ التّالي أتاني صوتُ والِدِه غاضبًا عبرَ الهاتِفِ بعدَما قرأَ المقالَ: "ابننا لَم يَنَمْ، الصَّبيُّ النّائمُ ليسَ ابنَنا!"، فقُلْتُ لهُ: "لكنّ المُعلّمةَ أخبَرَتْني أنَّهُ ابنُكُما"، فثارَتْ عندَها ثائرتُهُ وشَكاني إلى مُديري.

إنَّ إلقاءَ التَّبِعَةِ على الآخرين هو أسلوبٌ فاشِلٌ للاعتِذارِ، لكنَّ المُشكِلَةَ لم تكُنْ في اعتِذاري، بلْ في تَقديمي اعتِذارًا فظًّا، فالمرءُ يَنزعُ بطبيعَتِه إلى تقديمِ المُبرّراتِ. يقولُ العالمُ النَّفسانيُّ س. شنايدِر الذي ألَّفَ كتابَيْنِ في هذا الموضوعِ: "تُخَفِّفُ الأعذارُ مِنَ التَّوَتُّرِ وتُساعِدُ الطَّرَفَيْنِ على إدراكِ أنَّ الخَطأَ لم يكُنْ سِوى هَفْوَة لنْ تتكرَّرَ"، ويُضيفُ: "إنَّ الأعذارَ تكونُ أكثَرَ فاعليَّةً عِندَما تأتي "مُتنكِّرةً في شكلِ شُروحٍ".

كانَ عليَّ أنْ أعتَذِرَ إلى الأبِ المُستاءِ، وأعِدَ بإدراجِ اعتِذاري في الصَّحيفةِ. كانَ في وُسعي أنْ أشرَحَ لهُ كَيفَ تلقَّيْتُ معلوماتٍ خاطئةً، ولو فَعَلْتُ لرُبَّما كانَ الرَّجُلُ تقبَّلَ سماعَ قصَّتي كاملَةً لأنَّني تفهَّمتُ عتْبَهُ.

- **عوّضوا عن الضَّرَرِ الحاصِلِ.**

بعدَ الاعتِذارِ وتقديمِ المُبرّراتِ علَيكُم التَّصَرُّف على نَحوٍ يُلغي الأذى الذي وقَعَ، ونادِرًا ما يكون ذلك أمرًا بسيطًا مِثْلَ شِراءِ صَحْنٍ أو دَفْعِ فاتورَةِ تنظيفٍ. فإعادَةُ الوضعِ إلى سابِقِ عَهْدِهِ أمرٌ مُستَحيلٌ في أغلبِ الأحيانِ.

كارا آن سميث، محاميَّةً مِن سان فرانسيسكو، لنْ تتمكَّنَ أبدًا من إعادةِ التّاجِ المُرصَّعِ الذي أضاعَتْهُ بَعدَما استعارَتْهُ لحُضورِ حَفلَةٍ تنَكُّريَّةٍ، وهو التّاجُ الذي وُضِعَ على رأسِ صديقَتِها عِندَما تُوِّجَتْ "ملكةُ جمالِ الطُّلّاب" أثناءَ دراستِها في الجامعةِ، وكانَتْ قيمتُهُ عاطفيَّةً مَحضَة.

لم تَعرِضْ كارا على صديقَتِها دَفْعَ ثَمَنِ التّاجِ، بل أمضَتْ يومَها تَبحَثُ في متاجِرِ الأدواتِ المُستَعْمَلَةِ إلى أنْ وَجَدَتْ مثيلًا لَهُ، ودفَعَتْ ثمنَهُ خمسينَ دولارًا بسُرورٍ، وقدَّمتْهُ إلى صديقَتِها.

وتُفيدُ الهدايا الرَّمزيَّةُ، كالزُّهورِ، في إصلاحِ ذات البَيْنِ عندَما يَطالُ الأذى المشاعِرَ، أمّا المُبادَراتُ المادِّيَّةُ فليستْ ملائمةً دائمًا.

تقولُ المُستَشارَةُ النَّفسانيَّةُ رودا فريندِل: "إنَّ على المَرءِ، متى أخطأَ أثناءَ العَمَلِ فَنَسِيَ موعِدَ تسليمِ تقريرٍ ما أو أساءَ ترتيبَ سِجِلّاتٍ، أن يَمنَحَ مُديرَهُ ضَمانًا محسوسًا أنَّهُ لنْ يُكرِّرَ الخطأَ ثانيَةً"، وَتُضيفُ: "يُستَحسَنُ أن يَبتَدِعَ المُخطئُ نِظامًا جديدًا يَمنَعُ تكرارَ الخطأِ ويحُلُّ مشاكِلَ أخرى، ويستردُّ بذلكَ ثِقَةَ مُديرِهِ المُزَعزَعَةَ، ويُعيدُ الأُمورَ إلى نِصابِها".

- **احتَرِموا القضاءَ والقَدَرَ.**

مِن أهمِّ المشاكِلِ التي يُواجِهُها النّاسُ عِندَما يُخطِئون، عَدَمُ مُسامَحةِ أنفسِهِم. ارتَكَبَ المُصوِّرُ الفوتوغرافيُّ تيم ديفيس هَفوَةً، فراحَ يلومُ نَفسَهُ شأنَ مُعظمِ النّاسِ في مِثلِ حالِهِ. فهو زارَ هاواي مع بعضِ الأصدِقاءِ، وأقاموا في كوخٍ على الشّاطئِ بُنِيَ على ركائزَ، وقد استَمتَعَ الجميعُ بالرِّحلَة إلى أنْ حلَّتْ عاصِفةٌ غَمَرَتِ الطُّرُقاتِ، وعطَّلَتْ أنابيبَ الماءِ المؤدِّيَةَ إلى الكوخِ، وَبعْدَ العاصِفَةِ تَفحَّصَ

ديفيس صُنبورَ المطبَخِ للتَّأكُّدِ مِن إصلاحِ الأنابيبِ، ولمّا وَجَدَها غير صالحةٍ، انتَقَلَ مع أصحابِهِ إلى مَنْزِلٍ في المَدينَةِ.

تلقَّى ديفيس بَعْدَ يَومَيْنِ مُكالَمَةً هاتِفيَّةً مِن وَكيلِ الإيجاراتِ، فقد شاهَدَ الجيرانُ المِياهَ تتدَفَّقُ مِنْ سَطحِ الكوخِ، ويبدو أنَّ ديفيس نَسِيَ صُنْبورَ المطبَخِ مفتوحًا لمّا كانَتْ أنابيبُ المياهِ معطَّلةً، فلمّا أُصلِحَتِ الأعطالُ، جرتْ المياهُ في الصُّنبورِ وغمَرَتِ المنزِلَ.

اعتَرَفَ ديفيس أمامَ الجميعِ: "كانَ ذلكَ خَطَئي وحدي"، ثُمَّ بعَثَ برسالة اعتِذارٍ إلى المالِكين عارِضًا عليهم تعويضهم عن الأضرارِ التي لحِقَتْ بالكوخِ، ولازَمَهُ شُعورٌ بالذَّنْبِ لبعضِ الوقتِ، لكنَّه كُلَّما فكَّرَ في الموضوعِ ازدادَتْ ابتِسامَتُهُ اتِّساعًا لصورَةِ الشَّلالِ الاصطِناعيِّ المُنصَبِّ من سطحِ الكوخِ، فعندما نظَرَ إلى الموضوعِ مِنَ النّاحِيَةِ المَرِحَةِ، أدْرَكَ أنَّهُ لَم يأتِ عَمَلًا مؤذِيًا عنْ عَمْدٍ، فالأمرُ لم يكُنْ سوى حادِثٍ طارِئٍ سبَّبَتْهُ أحداثٌ مُتتاليةٌ نَجَمَتْ عن العاصِفةِ.

يقولُ العالِمُ النَّفسيُّ فرانك فارلي: "إنَّ سيطَرَتنا على الأحداث ضئيلةٌ جِدًّا، وَعَلَينا أحيانًا أن نَنظُرَ إلى أخطائِنا على أنَّها قضاءٌ أو قَدَرٌ أو وَرَقةٌ يانصيبٍ نَسحَبُها".

- **تعلَّموا مِن أخطائِكُم.**

ارتكَبَت لتيتيا بالريدج - وهي مؤلِّفةُ كُتُبٍ حولَ آدابِ السُّلوكِ- خطأً لا يُغتَفَرُ غيَّرَ فيما بعدُ عاداتِها اليوميَّةَ إلى الأبدِ، فقَد دَعَتْها صديقَتُها المُوظَّفةُ في مُنظَّمةِ الأممِ المُتَّحِدَة إلى مأدُبَةِ عشاءٍ تكريمًا لها ولزوجِها روبرت، ودَعَتْ بَعضَ السُّفراءِ. تقولُ بالريدج: "كانَ يُشَرِّفُني أنْ ألبِّيَ دَعْوَتَها، لكنَّني أخطأتُ في تسجيلِ الموعِدِ في مُفكَّرتي اليوميَّةِ، وحينَ أُقيمَتِ المأدُبَةُ، كُنتُ وروبرت نشاهِدُ فيلمًا في السّينما". ولم تعِ لتيتيا الخطأَ الذي ارتَكَبَتْهُ إلاّ في صباحِ اليومِ التّالي حينَ طالَعَها صَوتُ صَديقَتِها المستاءةِ عَبرَ الهاتفِ، تقولُ: "عندما الْتَأَمَ جمعُنا حولَ المأدُبةِ ولمْ تحضُري، تمنَّيْتُ في تلكَ اللَّحظةِ لو أنَّ الأرضَ انشقَّتْ وابتلَعَتْني".

اعتذرَتْ بالريدج هاتَفِيًّا، ثُمَّ قصَدَتْ مَكتَبَ صديقَتِها لتطلبَ منها الصَّفحَ والمغفِرةَ شخصيًّا، وبعدَ ذلك كتَبَتْ رسالةَ اعتِذارٍ من أربعِ صفحاتٍ أرسَلَتْها مع دزّينةِ ورودٍ، وبعد ستّة أشهُرٍ أرسَلَتْ وُرودًا أخرى في ذِكرى مرورِ نِصفِ عامٍ على خطأها الفادحِ. ومع أنَّ صديقتَها عذَرَتها، فإنَّها اتَّصَلَتْ بها هاتفيًّا لتقولَ لها: "تيتي، لقد سامَحتُكِ".

رُبَّما كانَ ذلكَ صحيحًا، لكنَّ الجُرحَ لم يَنْدَمِلْ، بلْ ترَكَ ندوبًا لا تنمحي. وتحرِصُ بالريدج هذه الأيّامَ على التَّأكُّدِ من تاريخِ كُلِّ مَوعِدٍ عِنْدَ الاتِّفاق علَيه، ولمْ تعُدْ تُسَجِّلُ ملاحظاتٍ على قُصاصاتٍ أملًا بتدوينِها في المُفكَّرَةِ لاحِقًا.

كتَبَ وِليَم شِكسبير في مسرحيَّتِهِ "العَينُ بالعَينِ" :"يُقالُ إنَّ خيرَةَ الرِّجالِ مجبولونَ بالأخطاءِ، وَإنَّهُم يغدون أفضَلَ مِنْ ذي قَبْلِ حينَ يُسيئونَ التَّصرُّف قليلًا"، لذلك فإنَّ الأمَلَ بأن تُصبحوا أناسًا أفضَلَ يزدادُ كُلَّما كَبُرُتِ الهَفوَةُ التي تَرتَكِبونَ...هذا إنْ أحسنتُم إصلاحَ الوَضعِ بعدَها.

ماري موراي، "فنُّ الاعتِذارِ"، مجلّة: **المُختار منَ ريدَرْز دايجَست**، العدد 163 (حزيران، 1992)، 55-58.

أسئلة حول النصّ

أسئلة في المستوى الأوَّل

1) ماذا ينبغي على المرء أن يفعلَهُ عندما يُخطئ؟ (الفِقْرَة الثّالثة).

2) رتّبْ سُبُلَ الاعتذارِ التي صادفتَها خلالَ قراءتِكَ للنّصِّ لتحصلَ على إرشاداتٍ تساعدُك في تطبيقِ فنِّ الاعتذارِ.

3) أيّ الاختيارات أجدى نفعًا للتَّعويض عن الضَّررِ النّاجِم عن ارتكابِ خطأٍ حسب النَّصّ:

أ- تقديم الهدايا الرّمزيّة والزُّهور.

ب- تقديم مبادرات مادِّيّة.

ج- الخُروج في رحلةٍ جماعيّة.

د- تدخّلُ بعض الأشخاص لحلّ المشكلة.

4) عمّ أسفرتْ مقابلة ديبُرا مع مديرِها؟

أسئلة في المستوى الثّاني

1) وردتْ في النّصّ حوادثُ أظهرت ارتكاب أخطاء معيّنة واستدعت أشكالًا مختلفة من الاعتِذار، املأ الفراغ في الجدول التّالي كما هو مطلوب:

صاحب/ة الحادثة	الحادثة التي استدعت الاعتذار	شكل الاعتذار

2) ما الذي جعلَ كلَّ شخصٍ من أصحابِ الحوادث يخجلُ من نفسِهِ ؟

3) هل هناك عَلاقةٌ بين ارتكابِ الأخطاء وبين خبرة الإنسان في الحياة؟ علِّل.

4) معنى التَّعبير "**رأب الصّدع**" (سطر 12):

أ- تعميق الخلاف.

ب- إصلاح ذات البين.

ج- الإمعان في الخطأ.

د- تعقيد المشكلة.

أسئلة في المستوى الثّالث

1) هَبْ أنّك ارتكبت خطأً بحقّ صديقٍ فجئتَه مُعتذِرًا، لكنَّهُ رفضَ اعتذارَك. كيف كنت تتصرّف؟

2) قارن بين حدثيْن وردا في النَّصّ.

الحدث أوجه المقارنة	الحدث الأوَّل	الحدث الثّاني
أطراف الحدث		
مضمون الحدث		
وجه الشَّبه		
وجه الاختلاف		

3) هل حدث وأخطأت في موقفٍ ما ثمّ اعتذرت بعدها ؟ أيّ شكل من أشكال الاعتذار اتّبعتَ؟

4) هل يمكن أن يكون نصّ " **فنُّ الاعتذار**" مُفيدًا لمن يرغبُ في الاعتذار؟ علِّل إجابتك .

5) ما العبرة التي استفدتها من النَّصّ؟

أسئلة في المستوى الرّابع

1) أيّ أسلوب استخدم الكاتبُ في هذا النّص؟ ولماذا؟

2) وظيفة "الواو" في جُملة: " كنتُ **و**روبرت نشاهدُ فيلمًا في السّينما" هي:

أ) العطف.

ب) القَسَم.

ج) المعيّة.

د) الاستئناف.

3) استعمل الكاتبُ في النَّصّ علامة التّنصيص (الاقتباس) بكثرة، بيّن سبب ذلك موضّحًا وظيفتها؟

4) عُنوان النَّصّ هو: "**فنُّ الاعتذار**"، هل يحتاجُ الاعتذارُ إلى فنٍّ أو أسلوبٍ خاصّ لتنقّيذه؟ علّل إجابتك بالاعتماد على النَّصّ.

5) ما الغرَض من هذا النّصّ؟

النَّصّ المعلوماتيّ

تعريفُه: نوع من أنواع النّصوص الوظيفيَّة التَّفسيريَّة، التي تهدف إلى نقل المعلومات للقارئ، وتقدّم تفسيرًا لظاهرةٍ علميَّةٍ أو اجتماعيةٍ أو أدبيَّةٍ، ولذلك فهي تُقدِّم إجابة عن أسئلة تبدأ بكيف؟ أو لماذا؟[31] ونجد النّصوص المعلوماتيَّة في موارد المعرفة التّالية: الموسوعات (دوائر المعارف)، الدَّوريّات العِلميَّة، الكُتُب المدرسيَّة المُختَلفة، المؤلَّفات التّاريخيَّة، وموارد المعلومات الرَّقميَّة (كالإنترنتّ مثلًا).

مُقوِّماته: تَتَّخذُ النّصوص المعلوماتيَّة شكل المقالة التّفسيريَّة، فتُقدِّمُ تفسيرًا لظاهرة، أو تعريفًا بموضوع يجهله القارئ، وتتألَّف هذه المقالة من مُقدِّمة، وعَرض، وخاتمة.

أ- **المُقدِّمة:** يستهلُّها الكاتبُ بطرح سؤالٍ، أو جملة أسئلة عن المسألة أو الموضوع الذي تتناوله المقالة، وتُقدِّم توضيحًا، أو تفسيرًا له.

ب- **العرض:** يتضمَّن تفسيرًا، أو عدَّة تفسيرات للظّاهرة المطروحة، وتنتظم هذه التَّفسيرات وفقًا للتَّرسيمةُ التّالية:

تفسير 1 ← تفسير 2 ← تفسير3.

ج- **الخاتمة:** تشملُ تلخيصًا للمعلومات الواردة في النَّصّ، أو مقترحات لسُبُل الاستفادة منها.

يمكن تنظيم الأجزاء المؤلّفة للنّصُّ المعلوماتيّ، في كُلٍّ ثابت مُتَّصل بِعِدَّة طرائِق هي:

1. **التّعداد/ السَّرد:** هو عبارة عن قائمة من الحقائق أو الخصائص أو الصِّفات التي تدور حول موضوعٍ، أو حدثٍ، أو كائنٍ، أو شخصٍ... إلخ، وعادة ما يوجد معيار يتيح الفرصة لعمل قوائم عن الموضوع، مثل: الحجم، اللَّون، أو درجة الأهمّيّة ويطلق عليها

[31] انظُر: إيمان بقاعي، **المُتقَن: مُعجَم تِقنِيّات القراءة والكِتابة والبَحث للطلاّب**، بيروت: دار الرّاتب الجامعيَّة، د.ت.، 91.

"الخطَّة التّنظيميّة"، لأنَّها تُقدِّمُ وصفًا يربطُ الأفكارَ بعضها ببعض عن طريق تعداد الخصائص أو الصّفات الهامَّة، والتّعداد هو أكثر طرائق التّنظيم استخدامًا في الكُتب المدرسيَّة والتَّعليميَّة.

2. **التَّسَلسُل الزَّمنيّ**: يشير إلى ترتيب الحقائق والأحداث، أو المفاهيم وفقَ تسلسلها باستخدام مرجع زمنيٍّ لحدوثها مثل: التّواريخ، أو جداول الحِقب والعُصور، حيث يعرض المؤلّف التّطوُّرَ الزَّمنيّ (التّاريخيّ) للموضوع، أو يصف خطوات متتابعة أو سلسلة من العمليّات المتعاقبة، وقد يكون المرجع الزَّمنيّ ظاهرًا أو ضمنيًّا، وفي كلتا الحالتين يكون التّرتيب الزّمنيّ واضحًا في النَّصّ.

3. **التّرتيب المكانيّ**: يشيرُ إلى الخصائص البُعديَّة للجسم، أو الجهاز، مثل: المسافة والحجم والموقع، ومكان المكوّنات بالنّسبة إلى بعضها البعض.

4. **أوجه الشّبه والاختلاف**: تُشير إلى نواحي الشَّبه والاختلاف بين الحقائق والأشخاص والأحداث والمفاهيم وغيرها.

5. **السّبب والنّتيجة (العلاقات السّببيّة)**: هو إبراز كيفيّة ظهور حقائق وأحداث ومفاهيم (نتائج) معيّنة نتيجةً لوجود حقائق وأحداث ومفاهيم أخرى سابقة لها (أسباب).

6. **المشكلة والحلّ**: هنا يعرض النَّصّ كيف ظهرت المشكلة وتطوَّرت، ويُقدِّم حُلولًا ممكنة لها. يُمكن إدراج نمط المشكلة والحلّ ضمن نمط السَّبب والنّتيجة.

7. **التَّصنيف**: هو عمليَّة تنظيم الحقائق، والأشياء والمجرَّدات، في مجموعاتٍ أو فئات تشتركُ في خاصِيَّة مُعيَّنة.

8. **التّعريف**: عبارة عن شرح لمعنى كلمة أو عبارة، وهو أكثر الأنماط شيوعًا في كتابة النُّصوص المعلوماتيَّة.

خصائصُه: يتميَّزُ النَّصّ المعلوماتيّ بجُملة من الخصائص، أهمّها:

1- تميلُ لُغتُها إلى التَّعميم، والموضوعيَّة، والحِياد، والوُضوح.
2- يبتعد أسلوبها عن لغة المشاعر، والمجاز والرَّمز، وغيرها من الأساليب البلاغيَّة.
3- يستخدمُ كاتبُها الأفعالَ المضارعة، أو الماضية، وقد تُستَعمَلُ فيها بكثرة صيغة الفعل المبنيّ للمجهول.
4- تكثُرُ فيها المصطلحات المهنيَّة الخاصَّة بالموضوع الذي تتناوله.
5- تعتمد على بشكلٍ أساسيّ على الحقائق العِلميَّة المُثبتة.
6- تُستَخدَم فيها الأرقام والإحصائيّات، والجداول، أو الرّسومات البيانيَّة التي من شأنها إيضاح المعلومات الواردة في النَّصّ.
7- كثرة الأوصاف للأشخاص والأماكن والأشياء الأخرى.
8- لا تعتمدُ في الغالب على التَّرتيب الزَّمنيّ للمعلومات.
9- يبدأ النَّصّ عادةً بجُمَلٍ افتِتاحيَّة، أو عبارات عامَّة، يتلوها وصفٌ أكثَر تفصيلًا.
10- تُستَخدَم فيها العَناوينُ الفَرعيَّة، ويتمّ فيها تقسيم النَّصّ إلى فِقرات واضحة لتنظيم عرض المعلومات.
11- تُستَخدَم فيها الرُّسوم، والصُّوَر أحيانًا، من أجل توضيح معلومات النَّصّ.

البَخورُ

(1) يُعرَّفُ البَخورُ في العلمِ الحديثِ بأنَّه خليطٌ من الأصماغِ والبلاسِمِ التي تتَّصفُ برائحتِها اللّطيفةِ، وهو يُصنَعُ عادَةً على شكلِ مسحوقٍ أو أعوادٍ، وقد يُباعُ على شكلِ قِطَعٍ صغيرةٍ من فُتاتِ النّباتاتِ العِطريَّةِ، وحين يحترِقُ يُطلِقُ شذًا تستطيبُه النَّفسُ.

(2) انتشرَ استعمالُ البَخورِ منذُ قديمِ الزّمانِ، حتّى ليُمكِنُنا القولُ إنَّ جميعَ الحضاراتِ، بما في ذلكَ تلكَ التي سادتْ ثمّ بادتْ، أشعلتهُ في سرّائِها وضرّائِها. ولا يُعرَفُ بالضَّبطِ متى اكتشفَ الإنسانُ القديمُ البَخورَ، لكنّ الثّابتَ أنَّه قبلَ بدايةِ تدوينِ التّاريخِ كانَ البَخورُ يُحرَقُ في الكهوفِ من أجلِ طردِ الأرواحِ الشرّيرةِ، أو لتعطيرِ الجوِّ في تلكَ الأماكنِ المغلقةِ. ويبدو أنَّ الإنسانَ بعدما اكتشفَ النّارَ، استدلّ على البَخورِ عن طريقِ المصادَفَةِ البَحْتَةِ. فأخشابُ بعضِ النّباتاتِ تُطلِقُ عبيرًا فوّاحًا إذا طاوَلَتها ألسنةُ النّارِ، وتتمتَّعُ إفرازاتُ بعضِ الأشجارِ، كاللّبنِ مثلًا، بالخاصِّيَّةِ نفسِها.

(3) يقولُ المؤرِّخونَ إنَّ البَخورَ استُخدِمَ عندَ الفراعنةِ منذُ ما يزيدُ على أربعةِ آلافِ عامٍ. ولم يكُنِ المصريّونَ القدماءُ يُفكِّرون في العبادةِ دونَ أن يستعملوا البَخورَ في الطّقوسِ الدِّينيَّةِ، وكانوا يُبخِّرونَ المعابدَ صباحَ مساءَ، كما كانت طُقوسُ التَّبخيرِ تُقامُ في المواسِمِ والأعيادِ: في موسمِ فيضانِ النّيلِ، وفي عيدِ الرَّبيعِ، وحين يُقبِلُ الصَّيفُ، وفي أيّامِ الحصادِ، وعند تتويجِ الفِرعونِ، وأثناءَ تحنيطِ الموتى. وكان الفراعنةُ يُطلِقون على البَخورِ اسمَ:"عِطرِ أوزوريس".

(4) عُثِرَ على البَخورِ في مقبرةِ توت عنخ آمون بطيبةَ، وحينما فحصهُ العلماءُ وجدوا أنّه قريبٌ من نباتِ اللِّبانِ، فهو أصفرُ اللَّونِ راتنجيُّ الشَّكلِ، وإذا احترَقَ تصاعدَ منه دُخانٌ ذكيُّ الرّائحةِ.

وبسببِ الثّمنِ الباهظِ للبَخورِ وأهمّيّتهِ، كانَ الفراعنةُ يحتفظون بهِ في أقبيةٍ سرّيّةٍ لا تصلُها أيدي اللّصوصِ.

(5) شاعَ استخدامُ البَخورِ في الرُّقَى منَ العينِ والحسدِ، كما استُخدِمَ في أعمالِ السِّحرِ والشَّعوذةِ، لكنَّ الموادَّ التي استُخدِمَت لهذا الغرضِ كانت تُطلِقُ رائحةً خبيثةً إذا أُحرِقَت، وتحفِلُ كتبُ الشَّعوذةِ بأسماءِ هذهِ الموادِّ ومنها: الكبريتُ، والفُلفُلُ، ويُضافُ إليها أحيانًا البصلُ والثّومُ. ومنَ المؤسفِ أنَّ تجارةَ هذهِ الأنواعِ الكريهةِ من البَخورِ وجدت لها رواجًا في البلدانِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ التي تشيعُ فيها أعمالُ السِّحرِ والشَّعوذةِ، وارتباطُ البَخورِ بتلكَ الأعمالِ لهُ جذورٌ تاريخيَّةٌ قديمةٌ تعودُ إلى حِقبةِ ما قبلَ الإسلامِ، وتكادُ تتَّفقُ معظمُ القبائلِ في إفريقيا وغيرِها على ممارسةِ هذا النَّوعِ من السِّحرِ، كما أنَّ الهندوسَ والبوذيّينَ يحرِقونَ البَخورَ في احتفالاتهم الدِّينيَّةِ وفي الممارساتِ التي تُسَمَّى "السِّحر الأَسْوَد".

(6) كانَ للبَخورِ في الحضارةِ البابليَّةِ شأنٌ عظيمٌ. يقولُ المؤرّخُ اليونانيُّ هيرودتُ إنَّ كميَّةَ البَخورِ التي كانت تُحرَقُ في أحدِ المعابدِ البابليَّةِ كبيرة جدًّا، ولعلَّها تُقدَّرُ اليومَ بطنَّينِ من البَخور. مارسَ قُدامى الإغريقِ والرّومانِ عادةَ حرقِ البَخورِ في الاحتفالاتِ الدّينيَّةِ، ويَذكرُ المؤرّخونَ أنَّ الإغريقَ كانوا يجلبون البَخورَ من جنوبِ الجزيرةِ العربيَّةِ، دونَ تحديدٍ للمكانِ بالضَّبطِ. وكانَ أباطرةُ كُلٍّ من أثينا وروما وبيزنطةَ يؤدّونَ قَسَمَ الولاءِ عند تقلُّدِهم السُّلطَةَ على شذا البخورِ المتصاعِدِ.

(7) وَرِثتِ الجماعاتُ النَّصرانيَّةُ الأولى عادةَ حرقِ البَخورِ في الاحتفالاتِ الدّينيَّةِ عن الحضاراتِ القديمةِ، وتحفِلُ شواهدُ قبورِهم بالرّسومِ التي تُبيّنُ ممارسةَ هذهِ العادةِ، ولا يزالُ حرقُ البَخورِ جزءًا من طقوسِ الكنيسةِ الأرثوذكسيَّةِ الشَّرقيَّةِ والكنيسةِ الكاثوليكيَّةِ وبعضِ الكنائسِ الأُسقفيَّةِ.

(8) اعتبرَ المسلمونَ البَخورَ نوعًا من العطورِ التي منَ المُستَحَبِّ التّعطُّرُ بها قبلَ الذّهابِ إلى الصَّلاةِ في المسجدِ، فانتشرَ البَخورُ في جميعِ أنحاءِ العالمِ الإسلاميّ، وأصبحَ من الأشياءِ الضّروريَّةِ في المنازلِ والأسواقِ، وشاعَ استخدامُهُ في المساجدِ قبل أداءِ الصَّلواتِ، كما استُعمِلَ في المناسباتِ الدينيَّةِ والاحتفالاتِ كاستقبالِ الضُّيوفِ وحفلاتِ الزَّواجِ.

(9) ازدهرت تجارةُ البَخورِ مع ازديادِ الطَّلبِ عليهِ، وأبحرت سُفُنُ المسلمينَ إلى أقصى أرجاءِ العالمِ لجلبِ الأصنافِ المختلفةِ منهُ، حتّى وصلت إلى الصّينِ والهندِ وبلادِ فارسَ والصّومالِ،

وكانت السُّفُنُ تَعودُ مُحَمَّلةً بخَشَبِ الصَّندَلِ، وعودِ النَّدِّ، والعَنبَرِ، واللّادِنِ، والمُصطَكَى، واللِّبانِ الجاويِّ، فازدَهَرت أسواقُ البَخورِ في الحَواضِرِ الكبرى، مثل: مكَّةَ والقاهرةِ وبغدادَ ودمشقَ والقَيرُوانِ، وكان البَخورُ يَرِدُ هذه الأسواقَ من دُولِ المَشرقِ عبرَ طريقِ الحريرِ، أو من خلالِ الرَّحلاتِ البحريَّةِ في المحيطِ الهنديِّ والبحرِ الأحمرِ. وقَد شهدت دمشقُ والقاهرةُ في عصرِ المماليكِ حركةً نشِطةً من تصديرِ البَخورِ إلى الموانئِ الأوروبيَّةِ، فازدهرَ اقتصادُ دولةِ المماليكِ، إلى أن قامَ البرتغاليّون بالدَّورانِ حولَ رأسِ الرَّجاءِ الصَّالحِ وتحوَّلتِ التِّجارةُ العالميَّةُ إلَيهِ.

(10) يأتي عودُ النَّدِّ على رأسِ قائمةِ الأخشابِ العطريَّةِ الشَّرقيَّةِ التي تُستَورَدُ من بلادِ الهندِ والصِّينِ وسِريلانكا وجاوةَ، أمّا خشبُ الصَّندلِ فإنَّه كانَ يُضافُ إلى بعضِ أنواعِ البَخورِ لتتولّدَ عنه رائحةٌ مميَّزةٌ، وهو يحتوي على عطرٍ طبيعيٍّ نفّاذٍ، وكان خشبُهُ شائعَ الاستعمالِ في العصورِ الوُسطى. وتذكُرُ المصادرُ العربيّةُ ثلاثةَ أنواعٍ منهُ هي: الخشبُ الأحمرُ، والأبيضُ، واللّيمونيُّ، ويُفضِّلُ الأوربيّون النَّوعَ الأحمرَ، في حين يُفضِّلُ الشَّرقيّون النَّوعَ اللَّيمونيَّ لأنّ عطرَه فوّاحٌ، وممّا هو جديرٌ بالذِّكرِ أنّ الهنودَ اعتادوا - حتّى عهدٍ قريبٍ- حَرْقَ جُثَثِ مَوتاهُم بهذا النَّوعِ من الخشبِ، خاصَّةً إن كانَ المَيْتُ من أهلِ الثَّراءِ والسَّعَةِ.

(11) اللّادِنُ هو عُصارةُ شجرةٍ لونُها بُنّيٌّ داكنٌ، تُستخلَصُ منها بعدَ إحداثِ شقوقٍ في لحائِها، وتُقدَّرُ جودتُهُ بناءً على درجةِ نقائِهِ وصفاءِ لونِهِ، وتُعدُّ جزيرةُ كريتَ في البحرِ الأبيضِ المتوسِّطِ مَوئِلَ أفضلِ أنواعِهِ.

(12) تُستَخلَصُ المُصطَكى بعد شَقِّ جِذعِ شجرةٍ تكثُرُ زراعتُها في بعضِ جزرِ البحرِ الأبيضِ المتوسِّطِ، وتتجمّدُ هذه المادّةُ بصورةٍ طبيعيَّةٍ بعدَ أن تسيلَ من لحاءِ الشَّجرةِ، ويذكرُ أبو الفضلِ جعفرُ بنُ عليٍّ الدِّمشقيُّ في كتابِهِ:"الإشارةُ إلى محاسنِ التِّجارةِ" أنّ أشجارَ المُصطَكى كان يكثُرُ نموُّها في جنوبِ شبهِ الجزيرةِ العربيَّةِ، كما كانت أشجارُهُ تزدهرُ على سواحلِ آسيا الصُّغرى.

(13) يُعتَبَرُ اللِّبانُ الجاويُّ، أو "عسلُ اللّبنِ" كما كان يُسمّى، من أفضلِ أنواعِ البَخورِ، وقد ارتبطَ اسمُهُ بجزيرةِ جاوةَ في إندونيسيا، وهو كغيرِهِ من أنواعِ البَخورِ السّابقةِ يُؤخذُ من شجرةٍ خاصَّةٍ بعد شقِّ جذعِها، فيسيلُ منها ويُحمَلُ في أوانٍ نظيفةٍ. ومن أشهرِ أنواعِهِ اللّبانُ العُمانيُّ، الذي كان بِمَنْزِلَةِ النِّفْطِ حاليًّا لدُولِ الخليجِ العربيِّ، وقد حاولَ الأوروبّيّونَ أن يصِلوا قَديمًا إلى مواطنِ

إنتاجِهِ دون جَدوى، حتّى القرنِ التّاسعَ عشرَ حينَ اكتشفوا مَوْطِنَ نُمُوّ أشجارِهِ في ظَفارَ جنوبيَّ عُمانَ.

(14) لا يعرفُ أحدٌ منِ الذي اخترَعَ المِبخرةَ التي يُحرَقُ فيها البَخورُ، وترجعُ أقدمُ المباخرِ التي عثرَ عليها علماءُ الآثارِ إلى الأسرتينِ الخامسةِ والسّادسةِ من الفراعنةِ، وقد سُمّيتِ المباخرُ بهذا الاسمِ باعتبارِها أدواتٍ لوضعِ البَخورِ وحرقِه فيها، وتُسمّى بالعَربيَّة المجامرَ لاحتوائِها على الجَمْرِ الذي يُستخدَمُ في حرقِ البَخورِ. كانتِ المباخرُ في أوَّلِ الأمرِ مجرَّدَ حُفرةٍ في قطعةٍ كبيرةٍ من الحجرِ، ولمّا تطلَّبَ الأمرُ نقلَها من مكانٍ إلى آخرَ ابتكرَ الإنسانُ القديمُ المبخَرةَ النّقّالةَ، وكانت تُصنَعُ من الطِّين المحروقِ، ثُمَّ تطوَّرت مع الزَّمنِ فصارت تُصنعُ من الفَخّارِ، ثمَّ من المعادِنِ المختلفةِ كالنُّحاسِ والبرونزِ والفضَّةِ والذَّهبِ، وعلى مَرّ التّاريخِ تطوَّرتِ المباخرُ وصارت تعكسُ تطوُّرَ الحضاراتِ، والتَّغيُّراتِ الاقتصادِيَّةَ، والاتّجاهاتِ الدّينيَّةَ السّائدةَ.

(15) تحفِلُ المتاحفُ بأنواعٍ شتّى من المباخرِ تنتمي إلى حضاراتٍ مختلفةٍ، بعضُها اتَّخذَ له أشكالَ الطّيورِ والحيواناتِ، ومنها ما اتَّخذَ له شكلَ أوراقِ الشَّجرِ والأزهارِ، وعادةً ما يكونُ لها غطاءٌ يحتوي على ثُقوبٍ كي ينطلقَ منها دُخانُ البَخورِ، وقد تكونُ لها سلاسلُ لحملِها أو قواعدُ لتثبيتِها، بالإضافة إلى حَلَقاتٍ للإمساك بها. وقد شاعت زخرفةُ المباخرِ في العصورِ الإسلاميَّةِ، واستُخدِمَ الحفرُ النّافرُ والحفرُ الغائرُ في عَمَلِ النُّقوشِ والزّخارفِ عليها. كما كان بعضُها يُزخرَف بِالمينا أو يُكفَّتُ بالفضَّةِ والذَّهبِ، ويكون التَّكفيتُ برسمِ الشَّكلِ المُرادِ على سطحِ المبخرةِ، ثمَّ يُحفرُ موضعُ الشَّكلِ حفرًا عميقًا، وتوضعُ في هذه الحُفَرِ أسلاكُ الذَّهبِ التي تُطَرَّقُ لتثبيتِها.

(16) كانتِ المباخرُ تُستَخدَمُ في المناسباتِ الدِّينيَّةِ كالاحتفالِ برؤيةِ هلالِ شهرِ رمضانَ، وفي الأعيادِ والموالدِ. وما تزالُ المباخرُ ركنًا أساسيًّا من أركانِ اللّوازمِ المنزليَّةِ وخاصَّةً في دولِ الخليجِ العربيّ، حيث يُكرَّمُ الضَّيفُ بتقديمِ المبخرةِ التي تحتوي على أطيبِ أنواعِ البَخورِ إليهِ، فضلًا عنِ استخدامِها في تبخيرِ الأهلِ.

محمد الفقي، مجلّة: **الجيل**، العدد 12 (كانون الأوّل، 2004)، 54-50 (بتصرُّف).

أسئلة حول النَّصّ

أسئلة في المستوى الأوَّل

1) ما هو تعريف البخور حسب النَّصّ.

2) تتبَّع رحلةَ البخور على مَرِّ العُصور وفقًا لاستخداماتهِ في كُلِّ حضارةٍ:

الحضارة	استخداماته
الفرعونيّة	
البابليّة	
الإسلاميّة	

3) ما أصل تسمية أنواع البخور التّالية:

النَّوع	سبب التَّسمية
بخور الصَّندل	
بخور المصطكى	
بخور اللّبان الجاويّ	

4) أكتب كلمة صواب أو خطأ إلى جانب كُلّ جُملة من الجُمَل التّالية:

- كان الفراعنة يُطلقون على البخور اسم "عطر أوزوريس".
- استُعْمِلَ البخورُ في العُهود الإسلاميّة لممارسة " السِّحر الأسود".
- المجامر كلمة مُرادفة للمَباخر.
- شاع استعمالُ البخور في العصر الحديث فقط.

5) لماذا سُمِّيت المجامرُ بهذا الاسم؟

6) بين عمليَّةَ تطوُّرِ المباخر من خلال الرَّسم التَّالي. (القصد هنا بناء رسم تسلسلي من حلقات) (المطلوب غير واضح)

أسئلة في المستوى الثّاني

1) ما معنى الكلمات والتّعابير التّالية بالاعتماد على السِّياق:

- بادت (سطر):_____
- سرّائها وضرّائها (سطر):_____
- فوّاحًا (سطر):_____
- البحتة (سطر):_____
- الرُّقى (سطر):_____

2) ما هي الفكرة المركزيَّة في الفِقْرَة الخامسة.

3) املأ الجدول التّالي بالأسباب والنَّتائج الملائمة (الفِقْرَة 9):

السَّبب	النَّتيجة
	ازدهرت تجارته.
قام البرتغاليّون بالدَّوران حول رأس الرّجاء الصَّالح.	

4) لماذا اهتمَّت الحضاراتُ المختلفةُ اهتمامًا كبيرًا بالبخور؟ هات دليلين على ذلك من النَّصّ.

5) ما وجه الشَّبه بين اللّبان العُمانيّ وبين النِّفْط؟ (الفِقْرَة 13).

6) "وعلى مرّ التّاريخ تطوَّرتْ المباخرُ وصارت تعكسُ تطوُّرَ الحضارات والتَّغيُّرات الاقتصاديَّة والاتِّجاهات الدّينيَّة السّائدة..."، ما القصد بهذه الجملة؟

أسئلة في المستوى الثّالث

1) لو قُدِّر لك العيش في إحدى الممالك والحضارات المذكورة في النَّصّ، أيها تختار؟ وأيّ نوع من البخور كنت تستخدم؟

2) اشتقّ من الجذر ب.خ.ر ثلاث كلمات ، ثم ضع كُلًّا منها في جُملةٍ مُفيدةٍ.

الكلمة	الجُملة

3) ما المشترك في استخدام البخور بين الحضارات المختلفة؟

4) لو أراد شخصٌ من أبناء الحضارات القديمة أن يعرّف البخور، كيف كان يُعرِّفه؟

5) هات الوزن الصَّرفيّ للكلمات التَّالية:

الكلمة	الوزن الصَّرفي
انتشر	
مِبخرة	
عصارَة	
مَواطِن	
نقّالة	
سواحل	

أسئلة في المستوى الرّابع

1) ضَعْ عُنوانًا مُناسبًا لكلِّ فقرةٍ في النَّصّ.

2) ما مدى صحّة المعلومات الواردة في العبارة:" إن كمِّيَّة البخور التي كانت تُحْرَقُ في أحد المعابد البابليَّة تُقدَّرُ اليومَ بطنيَّن من البخور".

3) ما المنهجيَّة التي اعتمدها الكاتبُ في تنظيم مقالته؟

4) هل تُوافق الكاتبَ في موقِفِهِ كما ورد في الفِقْرَة الخامسَة؟

5) ما النَّوع الأدبي لهذا النَّصّ، هات دليلين على ذلك من النَّصّ.

الكوبرا

الكوبرا، وتُسمّى أيضاً الصِّلّ، اسمٌ عامٌّ لبعضِ الأفاعي السّامَّةِ التي تنتمي إلى شُعْبَةِ الحَبْليّاتِ، صفِّ الزَّواحفِ، رُتبةِ الحَرْشَفِيّاتِ، رُتَيْبَةِ الثَّعابينِ (الحَيّاتِ)، فصيلةِ الصِّلِّيّاتِ. عُرِفَتْ بسُلوكِها الشَّرِسِ وعَضَّتِها القاتِلَةِ، تُعرَفُ بقَلَنْسُوَتَيْها اللَّتينِ تَظهرانِ عندما تكونُ غاضبةً أو مُستَنفَرَةً، وتنشَآنِ نتيجةَ تطاوُلِ الأضلاعِ التي تُمَدِّدُ الجِلْدَ اللَّيِّنَ الحُرَّ للرَّقَبةِ وراءَ رأسِها. يُعرَفُ مِنها نحوُ مائةِ نَوْعٍ.

تعيشُ الكوبرا في الأماكِنِ الدّافئةِ، فهِيَ واسعةُ الانتشارِ في جميعِ أنحاءِ الفلبّينِ وجَنوبيّ آسيا وإفريقيَّةَ، وهُناكَ أنواعٌ مختلفةٌ منها في كُلِّ صَقْعٍ، وتحظى هذهِ الأَفعى باحترامٍ واسعٍ في الهندِ لأنَّها تُعَدُّ مِنَ المَخلوقاتِ المُقدَّسةِ دينيًّا وَنادِرًا ما تُقْتَلُ. مِنها الزَّاحِفُ على الأَرْضِ وبعضُها يزحفُ على الأشجارِ، وكثيرٌ مِنْها نصفُ مائيَّةٍ. وتُعَدُّ الكوبرا المَلَكيَّةُ أو الصِّلُّ المَلَكيُّ أطوَلَ أفاعي العالمِ السَّامَّةِ، فقَد يبلُغُ طولُها خَمسَةَ أمتارٍ ونِصفَ المِتْرِ، في حينِ لا يتجاوزُ طولُ الكوبرا الباصِقَةِ الموزامبيقيَّةِ الـ 1.2م. تختفي الكوبرا كثيرًا في جُحورِ الحَيَواناتِ الأُخرى أو في تِلالِ النَّمْلِ الأبيضِ.

تُعَدُّ الكوبرا مِن آكلاتِ اللُّحومِ، فهِيَ تتَغذَّى بالسَّحالي والضَّفادِعِ والأَسْماكِ والطُّيورِ والثَّدْييَّاتِ الصَّغيرةِ، وغالبًا بالأفاعي مِن أنواعٍ مُخْتَلِفَةٍ، وتتناولُ البَيْضَ والفِراخَ من بُيوتِ الدَّواجِنِ. تَحْقِنُ أنواعُ الكوبرا كلُّها فرائسَها بالسُّمِّ، وتبتلِعُ الحَيوانَ كامِلًا عِنْدَما يموتُ، وهِيَ تقتُلُ فريسَتَها في خَمسَ عَشْرَةَ دقيقةً، وبَعْدَ ابتلاعِ الكوبرا فريسَتَها الكبيرةَ يُمكِنُها أَنْ تبقى مِن دونِ غِذاءٍ أشْهُرًا عِدَّةً، وإذا سنَحَتْ لها الفُرْصَةُ تشرَبُ الماءَ بانتِظامٍ، لكنَّها بالمُقابِلِ تتَحَمَّلُ العَطَشَ في الصَّحراءِ شُهورًا عِدَّةً، وأحيانًا سنواتٍ.

لا تُهاجِمُ الكوبرا عادةً الإنسانَ، بل تقومُ بإنذارِهِ، فتُصْدِرَ فَحيحًا يُسْمَعُ على بُعْدِ خَمسَةٍ وعشرينَ مِترًا. وبالإضافةِ إلى الإنسانِ هُناكَ مَخْلوقٌ واحدٌ قادِرٌ على قتْلِ الكوبرا هو النِّمْسُ. تعيشُ الكوبرا نحوَ عشرينَ سَنَةً في الأسْرِ وفي غَيْرِ الأسْرِ.

بعْدَ التَّزاوُجِ تضَعُ أُنثى الكوبرا بيضَها في مِنطَقَةٍ مَحْمِيَّةٍ، وَغالِبًا ما تقومُ بحِراسَةِ بَيضِها طَوالَ فترةِ الحَضْنِ، التي تُراوِحُ بينَ عِشْرينَ وتِسعينَ يَوْمًا، وتلتَمِسُ الأفاعي الصَّغيرةُ غِذاءَها بعدَ الفَقْسِ مُباشَرةً.

الشَّكلُ (1) الكوبرا المَلَكِيَّةُ

الأَنواعُ الشّائِعَةُ

1. الكوبرا المَلَكِيَّةُ واسمُها العِلميُّ صِلُّ "هَنّى"، وَهِيَ كَما ذُكِرَ سابِقًا أطوَلُ أفعى في العالَمِ وأشدُّها سُمِّيَّةً، مُتَوَسِّطُ طولِها 3.7م، لكن يُمْكِنُ أنْ تَبْلُغَ 5.5م. تألَفُ المَناطِقَ الحارَّةَ الرَّطْبَةَ، لونُها زَيتونيٌّ أو أسمَرُ، عيونُها برونزِيَّةٌ، وبعْضُ أفرادِها مُخطَّطٌ (الشَّكلُ1). توجَدُ في الفلبّين وماليزيا وجنوبيّ الصّينِ والهندِ وتايلاندَ وشِبْهِ جزيرةِ مالاوي. تتغذّى بصِفةٍ رئيسيَّةٍ بالأفاعي الأُخرى. سُمُّها قاتِلٌ، مع أنَّهُ أقلُّ فاعِليّةً مِن أنواعٍ أخرى غيرِها، وَهِيَ تَحْقِنُ في كُلِّ مَرَّةٍ نَحْوَ سَبْعَةِ ملّيمتراتٍ مكعَّبةٍ مِن سُمِّها، ولَدَيها دائِمًا مَخْزونٌ وافِرٌ مِنَ السُّمِّ تستخدِمُهُ مِن أَجْلِ لدَغاتٍ مُميتَةٍ ومُتَواليَةٍ.

2. الكوبرا الآسيَوِيَّةُ الشّائِعَةُ، وتنتشرُ في آسيا وإفريقِيَّةَ، وتُسمّى أَيضًا الكوبرا الهِنديَّةَ أو الكوبرا "ذاتَ النَظّاراتِ" بسَبَبِ الشَّكْلِ الذي يُشْبِهُ النَظّاراتِ الذي يَظْهَرُ على جِلْدِها عِنْدَ ظُهورِ قَلَنسُوَتَيْها. نادرًا ما يصلُ طولُها إلى أَكثَرَ مِن 1.8م. قَلَنْسُوَتُها أَكْبَرُ بِكَثيرٍ مِن قَلَنْسُوَةِ الكوبرا المَلَكِيَّةِ، ويتدَرَّجُ لونُها عادَةً مِنَ الأَصْفَرِ إلى البُنِّيّ، مَعَ نظّاراتٍ سَوداءَ وبَيْضاءَ في الأَعلى وبُقعَتَيْنِ باللَّوْنِ الأَسْوَدِ والأبيضِ على السَّطْحِ الأَسْفَلِ.

الشَّكلُ (2) الكوبرا المِصْرِيَّةُ

تُسبِّبُ هذهِ الأفعى العَديدَ من الوَفَياتِ كُلَّ سَنَةٍ في الهِنْدِ، لكنَّها مُقَدَّسَةٌ دينيًّا، فهِيَ نادِرًا ما تُقتَلُ، وكثيرًا ما تُستَخدَمُ الكوبرا الشائعَةُ مِن قِبَلِ الحُواةِ. وهيَ تنتشرُ من الشّاطئِ الشَّرقِيّ لبَحْرِ قَزوينَ حتّى الصِّينِ وماليزيا.

3. الكوبرا المِصْرِيَّةُ أو الصِّلُّ المِصْرِيُّ، واسمُها العِلْمِيُّ "النّاشِرُ"، وهيَ موجودَةٌ على طولِ السّاحِلِ الشَّماليِّ لإفريقيَّةَ، وفي شِبهِ الجَزيرَةِ العَرَبِيَّةِ وفي المَغْرِبِ. يَتراوَحُ طولُها من 1.2 إلى 1.8م. لونُها بُنِّيٌّ مُصْفَرٌّ مائِلٌ إلى أسْودَ مُزرَقٍّ، بطنُها أصْفَرُ (الشَّكْلُ2). وقد أجمَعَ المُحقِّقونَ على أنَّ هذا النَّوعَ مِنَ الكوبرا كانَ رَمْزًا للمَلَكِيَّةِ في مِصْرَ القَديمَةِ، وهيَ الأفعى التي اختارَتْ كِليوباترةُ أنْ تُنْهِيَ حياتَها بِها.

الشَّكْلُ (3) الكوبرا الباصِقَةُ

الشَّكْلُ (4) الكوبرا السَّوْداءُ

4. الكوبرا الباصِقَةُ أو الصِلُّ أسْوَدُ العُنُقِ، واسمُها العِلمِيُّ "الرَحَّةُ"، توجَدُ في جنوبيّ مِصْرَ مُنتشرةً حتّى شمالِ جنوبيّ إفريقيَّةَ. ترُشُّ هذهِ الأفعى سُمَّها مِن مسافةٍ تُقارِبُ 2.4م إلى عُيونِ ضَحاياها، مُسَبِّبَةً عَمًى مُؤَقَّتًا وأَلَمًا شديدًا للضَحِيَّةِ (الشَّكل 3). تتنوَّعُ ألوانُ الكوبرا الباصِقَةُ مِنَ اللَّوْنِ الأَسْوَدِ الدَّاكِنِ إلى اللَّوْنِ الزَّهْرِيِّ، وتتميَّزُ الكوبرا الشّاحِبَةُ اللَّوْنِ مِن هذهِ المَجموعَةِ بِوُجودِ نِطاقٍ أَسْودَ حَوْلَ العُنُقِ.

5. الكوبرا السَّوداءُ: هِيَ نوعٌ مُخْتَلِفٌ مِن زُمْرَةِ الكوبرا الباصِقَةِ يقتصِرُ وُجودُها على جُمهوريَّةِ جَنوبِ إفريقيَّةَ، وَهِيَ واحِدَةٌ مِن أصْغَرِ أنواعِ الكوبرا إذ لا يتجاوَزُ طولُها 1.2م. لونُها بُنِّيٌّ غامِقٌ أو أَسْوَدُ معَ حَراشِفَ ناتئَةٍ أو مُسْتوِيَةٍ، وَحَلَقاتٍ شاحِبَةٍ على العُنُقِ، وهِيَ تقْذِفُ السُّمَّ أيْضًا على بُعْدِ 3.5م، وقد تقذِفُ مِن 10 إلى 12 مرَّةً بتواتُرٍ سريعٍ.

سُمُّ الكوبرا

أنواعُ الكوبرا جميعُها سامَّةٌ، وتوجَدُ غُدَدُها السّامَّةُ بمُستوى الوَجْنَتَيْنِ، وهيَ ذاتُ أنيابٍ مُجَوَّفَةٍ، وأنيابُها الأماميَّةُ مُجوَّفَةٌ ومُنتَصِبَةٌ بصورَةٍ دائِمَةٍ لكنَّها قصيرَةٌ. تكونُ الكوبرا مُحَصَّنَةً ضِدَّ سُمِّها الذي يحتوي- في أغلبِ الأحيانِ- على ذِيفانٍ عَصَبِيٍّ قَوِيٍّ يُؤثِّرُ في الجُمْلَةِ العَصَبِيَّةِ. سُمُّ الكوبرا من أخْطَرِ أنواعِ السُّمومِ، وهُوَ سريعُ المَفعولِ، ولا يترُكُ أثَرًا واضِحًا في مَكانِ الإصابَةِ. يحتوي سُمُّ الكوبرا على موادَّ مانِعَةٍ للتَّخَثُّرِ، مِمّا يُؤدّي إلى حُدوثِ نَزْفٍ في جِسمِ المَلدوغِ. لدَغاتُ الكوبرا مسؤولةٌ عن قتلِ ما يُقارِبُ 10 بالمائةِ من حالاتِ اللَّدْغِ عِنْدَ الإنسانِ، وقَد انخفضَتْ مُعدَّلاتُ الوفاةِ العالِيَةُ بِسبَبِ الكوبرا في بعضِ مَناطِقِ آسيا، نتيجةً لتوَفُّرِ المَصْلِ الفَعّالِ، وقَد استُعمِل سُمُّ الكوبرا لِسنواتٍ عِدّةٍ في الأبحاثِ الطِبّيَّةِ لأنَّهُ يحتَوي على إنْزيمٍ يحُلُّ جُدْرانَ الخَلايا إضافَةً إلى الأغشِيَةِ التي تُحيطُ بالفيروساتِ.

هدى الظَّواهرة، "الكوبرا"، **الموسوعة العربيَّة العالميَّة**، دمشق (مُتاحة على الإنترنتّ).

أسئلة حول نصّ الكوبرا

أسئلة في المستوى الأوَّل

1-أنهت كليوبترا ملكةُ مِصْرَ حياتهَا بواسطةِ الكوبرا:

- الملكيَّة.
- المصريَّة.
- السَّوداء.
- الآسيويَّة.

2-يُطلَقُ على الكوبرا الآسيويَّةِ اسم "الكوبرا **ذات النَظّارات**"، لأنَّها:

- لا تبُصِرُ جيّداً.
- قَلنسُوتها أكبر من الكوبرا الملكيَّة.
- على جِلْدِها شَكْلٌ يُشْبِهُ النَّظّارات.
- حادَّةُ النَّظرِ.

3-تُدعى الكوبرا الباصقةُ بهذا الاسمِ لأنَّها:

- تبتلعُ الحيواناتِ التي تصْطادُها.
- تتحمَّلُ العَطَشَ في الصَّحراءِ.
- ترُشُّ سُمَّها إلى عُيونِ ضَحاياها.
- تبصقُ بعدَ تناوُلِ فريسَتِها.

4-تمتازُ الكوبرا الآسيويَّةُ الشّائعةُ عن بقيّةِ أنواع الكوبرا بـ:

- سُمِّها الفتّاك.
- ضخامة قَلنْسُوَتِها.
- أنّها مُقدَّسة دينيًّا.
- أنَّها لا تشرَبُ الماءَ.

5-لماذا تُعتَبرُ الكوبرا من آكلاتِ اللُّحومِ؟

_____

_____

أسئلة في المستوى الثّاني

1- المقصودُ بكلمةِ "**الشّائعة**" في جُمْلةِ "الكوبرا الآسيويَّة **الشّائعة**"(الفِقْرَة 8، السَّطر 1):

- الكاذبة.
- المنتشرة.
- المُثيرة للأقاويل.
- الغاضِبَة.

2- هل يُمكن اعتبار جميع حيّات الكوبرا من الزَّواحفِ؟ وضِّح.

_____

_____

3- المقصودُ بالفِعْل "**تلتمسُ**" في جملة "**وتلتَمِسُ** الأفاعي الصَّغيرةُ غِذاءَها بعدَ الفَقْسِ مُباشَرةً" (الفِقْرَة 5، السَّطر 2) هو:

- تُلامِسُ.
- تلدَغُ.
- تبحثُ.
- تعُضُّ.

4- ما المشترك بين جميع أفاعي الكوبرا حَسَبَ النَّصّ؟

_____

_____

5- هل يُمكِن الاستفادة من سُمّ الكوبرا في الأبحاث الطِّبِّيَّة؟ وَضِّح.

_____

_____

6- استخلص الأفكارَ الرّئيسيَّةَ التي تتكوَّنُ مِنْها مُقدِّمةُ النَّصّ وخاتمتُهُ.

_____

_____

_____

7- المقصود بالتَّعبير "**نصف مائيَّة**" في جُملةِ "مِنها الزَّاحِفُ على الأَرْضِ وبعضُها يزْحَفُ على الأشجارِ، وكثيرٌ مِنْها **نصفُ مائيَّةٍ**"، هو:

- تشربُ قليلاً من الماءِ.
- تتحمَّلُ العطشَ في الصَّحراءِ.
- تفترسُ الحيواناتِ المائيَّةِ.
- تقضي بعضَ وقتِها في الماءِ.

8- يُمكِنُ التَّمييزُ بينَ مُختلفِ أنواع الكوبرا حسَبَ:

- اللَّون.
- الطَّعام.
- الوزن.
- السُّلوك.

أسئلة في المستوى الثّالث

1- ضع إشارةً أمامَ البُلدان التي لا يُمكن أن نجدَ فيها أفاعي الكوبرا، حسب ما تعلَّمته من النَّصّ:

- كندا.
- ألاسكا.
- الصّومال.
- المغرب.
- اليابان.
- الجزائر.

2- أكمل جدول المقارنة بين الكوبرا الآسيويَّة، وبين الكوبرا المصريَّة حسب المعايير المذكورة:

معيار المقارنة	الكوبرا الآسيويَّة	الكوبرا المصريَّة

الموطن		
اللّون		
الطّول		
مكانتها		

3- هل تنصحُ المسؤولين في حدائق الحيوانات بوضع أفاعي الكوبرا في قَفَصٍ مُشتركٍ، ولماذا؟

_____

_____

_____

5- ضَع إشارةَ صَحّ أمامَ الجملةِ الصَّحيحةِ، وإشارةَ خطأ أمامَ الجملةِ الخاطئةِ بالاعتمادِ على النَّصّ.

- لا يُمكِن للكوبرا أن تهاجِمَ قِردًا في أعلى الشَّجرةِ.
- تستخدمُ الكوبرا أنيابَها لتقطيع فريسَتها قبل التهامِها.
- لا تتأثَّر مُدَّةُ حياةِ الكوبرا بوَضْعِها في الأَسْرِ.
- كمِّيَّةُ السُمِّ في جِسْمِ الكوبرا الملكيَّةِ محدودةٌ.
-

أسئلة في المستوى الرّابع

1- لماذا أكثَرَت الكاتبةُ من استعمال الجُمل الوصفيَّةِ في النَّصّ؟

_____

_____

_____

2- جاءَ في المقالةِ: "**وبالإضافةِ إلى الإنسانِ هُناكَ مَخْلوقٌ واحدٌ قادِرٌ على قتْلِ الكوبرا هو النِّمْسُ**"، ابحث في الإنترنتّ عن غُرَيْرِ العَسَلِ، ثمّ أوضح صحَّةَ هذه العبارة بناءً على المعلومات التي وجدتها.

_____

_____

_____

3- هل تعتقدُ أنَّ الكاتبة من المعجبات بأفاعي الكوبرا؟ وضِّح إجابتك بالاعتمادِ على النَّصّ.

4- لماذا تذكُرُ الكاتبةُ اسمَ أفعى الكوبرا ثمّ تذكُر اسمًا آخر لها؟

5- لماذا استخدمت الكاتبةُ الفعلَ "**أجمع**" في جملة: " وقد **أجمَعَ** المُحقِّقونَ على أنَّ هذا النَّوعِ مِنَ الكوبرا كانَ رَمْزًا للمَلَكِيَّةِ في مِصْرَ القَديمَةِ"؟

6- هل تؤيّدُ إحداثَ جُرحٍ في مَوْضِعِ اللّدغِ لدى من لدغتْهُ أفعى الكوبرا؟ علِّل إجابتك؟

7- لماذا حَسَبَ رأيك اختارت كليوبترا أن تموتَ بِلَدْغَةٍ من أفعى الكوبرا؟

مهمَّة في التَّعبير

1- جاء في النَّصّ أنَّ سُمّ الكوبرا استُعمِلَ في الأبحاثِ الطِّبِّيَّة. ما هو موقفك من استخدام الحيوانات في التَّجارب الطِّبِّيَّة؟ وَضِّح.

الشّوكولاتةُ

الشّوكولاتةُ مُنتَجٌ غذائِيٌّ يُصنعُ أساسًا من مجروشِ حُبوبِ الكاكاوِ المحمَّصةِ بعدَ نزعِ قُشورِهَا، ولدَى جَرشِ الحبوبِ تَنتجُ مادّةٌ مائعةٌ يسمّونَهَا الشَوكولاتَة المائعَة، وهيَ أساسُ صناعةِ الشّوكولاتةِ بعدَ إضافةِ السُّكّرِ وغيرِهِ منَ الموادِّ الغذائيّةِ والمُنكِّهاتِ. تتميّزُ الشّوكولاتةُ بطعمِها اللّطيفِ، ونكهتِهَا الخاصّةِ المميّزةِ، وقيمتِها الغذائيّةِ العاليةِ، وكذلكَ بسهولةِ هضمِهَا في جسمِ الإنسانِ.

لمحةٌ تاريخيّةٌ

جاءَتْ كلمةُ الكاكاوِ والشّوكولاتةِ (الشّكل 1) من لُغاتِ شعبِ المايا والأزتيك في أمريكا الوُسطَى، ولا يُعرَفُ على وَجْهِ الدّقّة متَى زُرِعَت شجرةُ الكاكاوِ أوّلَ مرّةٍ، وهي شجرةٌ استوائيّةٌ دائمةُ الخُضرَةِ، تتميَّزُ بأوراقِها العَريضةِ، وتنمُو إلى ارتفاعِ 7.5م، واسْمُها العلميُّ "كوكوا تيوبروما" (اشتُقَّ عامَ 1720م) (الشّكل 2). ومنَ المعروفِ أنّ حُبوبَ الكاكاوِ كانَ لها دورٌ هامٌّ في حياةِ الهنودِ قبلَ وُصولِ الأوروبيّينَ إلى أمريكَا بمدَّةٍ طويلةٍ، فكانَتْ تُستَخدمُ نَقدًا مَاليًا، ومادَّةً أوَليّةً لشرابٍ باردٍ منْ غيرِ سُكّرٍ كانوا يسمّونهُ "كاكاهواتل"، بمعنى شرابِ الآلهةِ، ويتمتّعُ بهِ أفرادُ الطّبقةِ العُليا. وفي نحوِ عامِ 1500م، ومع وُصولِ المُستَكشِفينَ الإسبان إلى أمريكا الوُسْطَى، لَفَتَ نَظَرَهُمْ وُجودُ هذا الشّرابِ، غيرَ أنَّهمْ لم يَستَسِيغوهُ لمرارتهِ. وبعدَ أنْ جَرَّبوا تحْلِيَتَهُ بالسُّكَّرِ ابتكروا مِنْهُ شَرابًا جَديدًا يُقدَّمُ سَاخِنًا سُمِّيَ "شوكولاتل" عادَ بهِ هيرنان كورتيز إلى إسبانيا، واختصَّ بهِ البلاطَ الإسبانيَّ،

وغدا دُرجَةً[32] يُقدَّمُ للضُّيوفِ الملكيّينَ، وشاعَ تناولُهُ بينَ الأوروبيّينَ تدريجيًّا؛ لما عُرِفَ منْ قيمَتِهِ الغِذائيّةِ.

الشّكلُ (1) صفحتان مِن لحاءِ الشّجر تَحْمِلان صُوَرَ "الألهةِ" مع مُزارعي الكاكاو من مُخلّفات شعبِ المايا (القرن 4 ق.م)

الشّكلُ (2) ثمارُ الكاكاو كما تبدو على شجرتها

وفي أواخرِ القرنِ الثّامنِ عشر بدأتْ في فرنسا وألمانيا تجاربُ لاستخلاصِ الدّسَمِ من الشّوكولاتةِ (الكُوكَوا) المائعةِ، وتمَّ التّوصّلُ إلى إنتاجِ زُبدةِ الكاكاوِ، وتصنيعِ ذَرورِ الكاكاوِ. لقد جاءَتْ فكرةُ إضافةِ ذَرورِ السُّكُّرِ إلى زُبدةِ الكاكاوِ متأخّرةً، ويُعتقدُ أنَّ أوّلَ شوكولاتةٍ صُلبةٍ بيعَتْ في إنكلترا في منتصفِ القرنِ الثّامِنَ عشرَ، ويعودُ الفضلُ إلى السّويسريّ دانييل بيتر في تصنيعِ شوكولاتةِ الحليبِ بقِوامِهَا الصّلبِ عامَ 1875م. أمّا طريقةُ صُنعِ الشّوكولاتةِ المعروفةِ فترجعُ إلى عامِ 1879م

[32] تعريب كلمة: "موضَة".

بمدينةِ "بيرنيه" بسويسرا، حيثُ تَوصَّلَ رودولف لينت إلى طريقةِ تصنيعِها في ثلاثِ مراحلَ أوّلُها التّسخينُ فالتّبريدُ ثمَّ انتهاءً بالتّغليفِ.

القيمةُ الغذائيّةُ للشّوكولاتة

تتألّفُ الشّوكولاتةُ أساسًا من موادَّ دَسمةٍ تُسمّى زُبدةَ الكاكاوِ، وهيَ تُكَوِّن أكثرَ من نصفِ وزنِها، وتحتوي على الكاربوهيدراتِ والبروتين ومعادنَ قليلةٍ ونحوَ 1% من الفَضلاتِ، ولونُها بُنّيٌ منْ خِضابٍ (صِبغ) طبيعيٍّ، ورائحتُها مميّزةٌ، ومعْ أنَّ الشّوكولاتةَ والكاكاوَ يُعدَّانِ مادّتينِ غذائيّتينِ مُختلفتيِ النّوعيَّةِ، فإنَّ الفارقَ الوحيدَ بينهُما هوَ كمّيةُ زُبدةِ الكاكاوِ التي فيهِما.

وُصِفتِ الشّوكولاتةُ قديمًا علاجًا دوائيًّا ليساعدَ في زيادةِ إفرازِ لبنِ المُرضِعاتِ وزيادةِ الدَّسَمِ، وتَحسينِ كفاءَةِ عمليّاتِ الهضمِ، وتحتوي الشّوكولاتةُ على مادّةِ الكافئين المنبّهةِ، وعلى زُبدةِ الكاكاوِ ذاتِ الخواصِّ الحافظةِ لما تحويهِ منْ مُضادّاتِ الأكسدةِ التي تُساعدُ على بقائِهَا منْ دونِ أنْ تتلفَ، وُتستخدمُ زُبدَةُ الكاكاوِ كذلكَ في تصنيعِ المراهِمِ الدّوائيّةِ والصّابونِ ومساحيقِ التّجميلِ.

تصنيعُ الشّوكولاتةِ

يتمُّ الحصولُ على الكاكاوِ منَ الحبوبِ المخمَّرَةِ والمجفَّفةِ بعدَ تحميصِهَا بدرجةِ حرارةِ 260 درجةٍ مئويّةٍ بالهواءِ السّاخنِ لتخليصِها منَ الرُّطوبةِ، ثمَّ تُجرشُ وتُذرَّى لتخليصِها منَ القُشورِ والأجِنَّةِ، وَتُطحنُ فتتحوّلُ إلى شوكولاتةٍ (كوكوا) مائعةٍ يَخضعُ قسمٌ منها إلى عمليّةِ تصفيةٍ هيدروليكيّة تحتَ الضّغطِ لتخليصهِ منْ بعضِ زُبدةِ الكاكاوِ، تُراوحُ نسبتهُ بينَ 24% و 54%، ويُشكّلُ الباقي كتلةً صُلبةً تُسمّى "الكعكةَ المضغوطةَ"، يجري تكسيرُها وتبريدُها ثُمّ طحنُها للحصولِ على

مسحوقِ (ذَرورِ) الكاكاوِ. ثمّةَ نوعانِ منهُ: مسحوقٌ مُعالَجٌ بمادّةٍ قلويّةٍ، ومسحوقٌ غيرُ مُقلوَنٍ. أمّا الباقي منَ الشّوكولاتةِ المائعةِ فتُصنعُ منهُ الشّوكولاتةُ المعروفةُ بعدَ إضافةِ خلْطاتٍ مُختلفةٍ ومُنكِّهاتٍ وغيرِها (الشّكل 3).

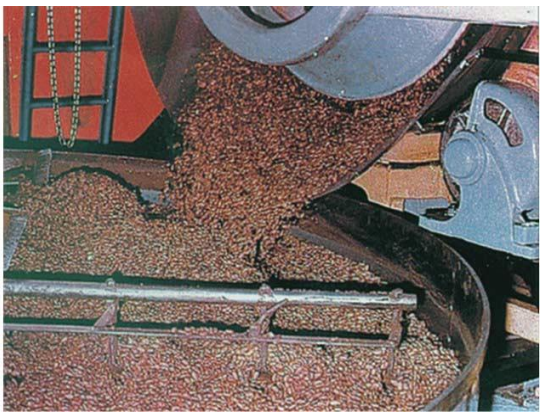

أ- فصلُ الحُبوبِ عن شوائبها وتحميصها

ب- عجينةُ الشّوكولاتة في حوضِ العَجْنِ

ج- صبُّ الشّوكولاتة في قوالبَ

الشّكلُ (3) مراحل تصنيع الشّوكولاتة

تدخل في تصنيع الشّوكولاتة الموادّ الأساسيّة الآتية:

مسحوقُ الكاكاوِ، وذَرورُ السّكَّرِ الأبيضِ، وزُبدةُ الكاكاوِ أو زُبدةٌ بديلةٌ، والحليبُ (مائعٌ أو مُجَفَّفٌ)، ومُنكِّهاتٌ وإضافاتٌ عديدةٌ كاللَّوزِ والبُندقِ والجَوزِ وغيرِها. الشّوكولاتةُ المصنّعةُ أنواعٌ: شوكولاتةُ الحليبِ (لا تقلُّ نسبةُ الحليبِ فيها عن 12%)، الشّوكولاتةُ المحلاّةُ ونصفُ المحلاّةِ والمُرّةُ.

الشّكلُ (4) نماذجُ مِن مُكعَّباتِ الشّوكولاتة وذَرورِها

بعدَ أنْ تتمَّ عمليّاتُ المزجِ المختلفةُ تخضعُ المادّةُ النّاتجةُ لطحنٍ ناعمٍ أوّليٍّ بمطاحنَ فولاذيّةٍ دَوّارةٍ، ثمَّ تُضافُ إليها زُبدةُ الكاكاوِ مرّةً ثانيةً؛ فيتحوّلُ المُنتَجُ إلى عجينةٍ بالكثافةِ المطلوبةِ، وتُضافُ إليها المنكّهاتُ والمعطِّراتُ، ثمَّ يُتابَعُ العجنُ مع الحرارةِ أو من دونِ حرارةٍ، لتحقيقِ اللُّزوجَةِ القياسيّةِ، ومِنْ ثمَّ تتمُّ قولَبتُها على شكلِ ألواحٍ أو قِطعٍ أو مكعَّباتٍ، ثمَّ يجري لفُّها وتعليبُها. تتمُّ هذهِ العمليّاتُ جميعُها تحتَ رِقابةٍ صارمةٍ بسببِ طبيعةِ الشّوكولاتةِ وقابليّتِها للفسادِ (الشّكلُ 4).

وحسبَ طريقةِ التّصنيعِ يُمكنُ تمييزُ أنواعٍ مختلفةٍ منَ الشّوكولاتةِ:

.شـوكولاتةٌ عاديّـةٌ لـمْ تتعـرّضْ لعمليّـةِ الكـونج (معاملـة حراريّـة وميكانيكيّـة لعجينـة الشّـوكولاتة).

.شـوكولاتةٌ عاديّةٌ عُومِلتْ بالكونج.

.شـوكولاتةٌ مساميّةٌ (مشبعة بالهواء).

.شـوكولاتةٌ محشـوّةٌ.

.شـوكولاتةٌ بيضاءُ.

.شـوكولاتةٌ مُصنّعةٌ ببدائلِ زُبدةِ الكاكاوِ.

يُوضِّحُ الجـدولُ أدناهُ التّركيـبَ الكيمـاويَّ للشّـوكولاتةِ (لكلِّ 100 غـرام)، بمختلـفِ أنواعِها (النّقيّـةِ والعاديّـةِ وشـوكولاتةِ الحليـبِ) والقيمـةَ الغذائيّـةَ (الطّاقـةَ الحراريّـةَ النّاتجـةَ عـنِ اسـتهلاكِ 100 غـرام).

المركّب	شـوكولاتة نقيّة	شـوكولاتة الحليب	شـوكولاتة بيضاء
العناصر الغذائيّة			
بروتين	3.2غ	7.6غ	7.5غ
دَسَم	33.5غ	32.3غ	37
كربوهيدرات	60.3غ	57غ	52غ
ليستين نقي	0.3غ	0.3غ	0.3غ
تيوبرومين	0.6غ	0.2غ	.
عناصر معدنيّة			

كالسيوم	20مغ	220مغ	250مغ
مغنزيوم	80مغ	50مغ	30مغ
فوسفور	130مغ	210مغ	200مغ
عناصر زهيدة			
حديد	2مغ	0.8مغ	أثر (نسبة قليلة)
نُحاس	0.7مغ	0.4مغ	أثر (نسبة قليلة)
فيتامينات			
إيه (A)	40 IU	300 IU	220 IU
بي1 (B1)	0.06مغ	0.1مغ	0.1مغ
بي2 (B2)	0.06مغ	0.3مغ	0.3مغ
سي (C)	1.14مغ	3مغ	3مغ
دي (D)	50 IU	70 IU	15 IU
إي (E)	2.4مغ	1.2مغ	أثر (نسبة قليلة)
الطّاقة المتوافرة			
كيلو جَوْل	2080	2160	2260
كيلو كالوري	495	515	540

تتميّزُ زُبدةُ الكاكاوِ المستخدمَةُ في تصنيعِ الشّوكولاتةِ بكونِها صُلبةً وهَشّةً في درجاتِ الحرارةِ العاديّةِ، فتنصهِرُ في درجةِ الحرارةِ 32°م، ويمكنُ تخزينُها لمدّةٍ طويلةٍ بشروطٍ مناسبةٍ دونَ أنْ يَفسُدَ طَعمُها.

الإنتاجُ والاستهلاكُ

يُقاسُ إنتاجُ الشّوكولاتةِ والكاكاوِ عادةً بما يُنتجُ من مجروشِ حبوبِ الكاكاوِ، ويَبلغُ الإنتاجُ العالميُّ لجريشِ حبوبِ الكاكاوِ نحوَ 95% منَ المحصولِ البالغِ 3.1 مليونَ طِنٍّ سنويًّا (إنتاجُ2002-2003)، وأكبرُ الدّولِ المنتِجَةُ للكاكاوِ هيَ ساحلُ العاجِ وغانا وإندونيسيا، ويَستهلكُ إنتاجُ الشّوكولاتةِ منَ الكاكاوِ نحوَ ثُلثيّ المحصولِ، والباقي لصُنعِ ذَرورِ الكاكاوِ. أمّا أكبرُ بلدٍ مُنتجٍ للشّوكولاتةِ فهوَ الولاياتُ المتّحدةُ الأمريكيّةُ (نحوَ 21% منْ مجموعِ الإنتاجِ)، وتُنتجُ كلٌّ من ألمانيا وهولندا وبريطانيا وفرنسا وسويسرا كميّاتٍ كبيرةً منها، وارتفعَ إنتاجُ روسيا من 5600 طِنٍّ عامَ 1939 إلى 95600 طِنٍّ في السّبعيناتِ منَ القرنِ العشرين، والمحصولُ العالميُّ منَ الكاكاوِ في ازديادٍ في حينٍ يقلُّ فيه استهلاكُ الشّوكولاتةِ بسببِ صعوباتِ تخزينِها في المناخاتِ الحارّةِ، وتَستهلكُ أوروبا والولاياتُ المتّحدةُ القسمَ الأكبرَ منَ الإنتاجِ العالميّ.

شريف صادق ومحمد وليد الجلاّد، **الموسوعة العربيَّة العالميَّة**، دمشق (متاحة على الإنترنتّ).

أسئلة وفعاليّات مقترحة

أسئلة في المستوى الأوَّل

1. ما أصل الكلمة "شوكولاتة"؟

2. اذكر أقدم استخدامين لحبوب الكاكاو بالاعتماد على الفِقْرَة الثّانية.

3. ما الفارق بين الكاكاو والشّوكولاتة حسب الفِقْرَة الرّابعة؟

4. رتّب الجُمل الآتية وفقًا لمراحِل تصنيع الشّوكولاتة (من 1إلى 5) كما وردت في النَّصّ:

الجملة	ترتيبها
طحن حبوب الكاكاو	
إجراء عمليّة تصفية هدروليكيّة للشّوكولاتة المائعة	
تحميص حبوب الكاكاو	
إضافة خلائطَ مختلفة ومنكّهات وغيرها	
جرشُ وتذريةُ حبوب الكاكاو	

5. عدّد **ثلاثة** أنواع من الشّوكولاتة حسب طريقة التّصنيع كما وردت في النَّصّ.

6. ما الذي يمنع تلف الشّوكولاتة بسرعة؟

7. اذكُرْ **ثلاثَ** معلوماتٍ جديدة عرفتَها عن الشّوكولاتة من النَّصّ؟

أسئلة في المستوى الثّاني

1. كلمة "**يستسيغوه**" (سطر 13) بالاعتماد على السّياق تعني:

أ. يرفضونه. ب. يصنعونه. ج. يحبّونه. د. يشترونه.

2. كيف تُفسّر الارتفاعَ الملحوظ في إنتاج الشّوكولاتة عالميًّا (بالاعتماد على الفِقْرَة الأخيرة)؟

3. ما العلاقة بين التّركيب الكيماويّ للشّوكولاتة وبين انتشارها عالميًّا؟ وضِّحْ مُستعينًا بالجدول.

4. معنى كلمة "**مجروش**" (سطر 2) حسب النَّصّ هو:

5. ضمير **الهاء** في كلمة "**تكسيرها**" (السّطر 35) يعود إلى:

6. أيّ المقولات الآتية **لها علاقة** بالقيمة الغذائيّة للشّوكولاتة:

أ- تتألّف الشّوكولاتة أساسًا من موادّ دسمة تُسمّى زبدة الكاكاو.

ب- لون الكاكاو بُنّي.

ج- تُستخدمُ زُبدةُ الكاكاو في تصنيع مساحيق التَّجميل.

د- كان اسم الشّوكولاتة عند الهُنود "كاكاهواتل"، بمعنى شراب الآلهة.

7. كيف يدعم الشّكل (1) ما ورد في الفِقْرَة الثّانية عن أهمّية الكاكاو لدى شعب المايا؟

8. هل ثمّةَ علاقة بين نسبة السُّكّر في الشّوكولاتة وبين نوعها؟ وضِّح.

أسئلة في المستوى الثّالِث

1. إذا علمت أنّ فيتامين بي1 يُحسِّنُ النّشاطَ الإدراكيَّ ووظائفَ المُخِّ، أيَّ نوع من الشّوكولاتة كُنْت تختار قبل إجراء امتحان (انظُر الجدول)؟

2. لو تبيّنَ أنّك تعاني نقصًا في نسبة الكالسيوم والفوسفور وفيتامين بي1 وبي2. أيَّ نوعٍ من الشّوكولاتة كنت تتناول كي تعوِّضَ هذا النّقص؟ وضّح!

أسئلة في المستوى الرّابِع

1. إلى ماذا يهدف نصّ الشّوكولاتة؟

- إلى رفع أسعار الشّوكولاتة وتحسين جودتها في الدُّول المنتجة لها.
- إلى التّعرّف على مكوّنات الشّوكولاتة وتاريخها وقيمتها وإنتاجها.
- إلى الحدّ من إنتاج الشّوكولاتة وتخفيض أسعارها في الأسواق.
- إلى التّعرُّف على مضارّ الشّوكولاتة وكيفيّة توزيعها في العالم.

2. هل تعتقد أنّه من الضّروريّ معرفة القيمة الغذائيّة للمأكولات التي نتناولها؟ علّل.

3. بيّن نوع المشتقّ للكلمات الواردة في الجدول أدناه، ثمّ صُغ مصدرًا صحيحًا لكلِّ واحدٍ منها:

	الكلمة	نوع المشتقّ	المصدر
1.	مجروش		
2.	ساخنًا		
3.	المُنَكِّهات		
4.	المُخَمَّرةُ		
5.	مطاحِن		

الأَخْتامُ

(1) تُعَدُّ الأختامُ نقلةً حضاريَّةً، ومظهرًا من مظاهرِ تطوُّرِ الفنِّ، تساعدُ في رصدِ الأحداثِ التّاريخيَّةِ وتشخيصِها، وتعطي فكرةً عن الأقوامِ التي استعمَلَتها.

(2) والخَتمُ هو رمزٌ يُنقَشُ على قطعةٍ من المعدِنِ، أو الطِّينِ، أو الزّجاجِ، أو الصَّلصالِ، أو الأحجارِ الكريمةِ، أو غيرِها، ويعبّرُ النَّقشُ عنِ المُلكِيَّة. ولكلِّ ختمٍ علامةٌ تميّزُهُ مِن غَيرِهِ، ويختلفُ باختلافِ الأشخاصِ والمناطقِ.

الأختامُ عَبْرَ العُصورِ

(3) اخترعَ الإنسانُ الخَتمَ في الألْفِ الخامس ق.م، وصَنعَهُ من الحجرِ اللّيّن والطِّينِ على أشكالٍ منها المثلَّثُ، والهرمُ، والفأسُ، والرّيشةُ، والمخروطُ، والمِنجَلُ، أو على شكلِ حيوانٍ. وفي طرفِ الخَتمِ ثَقبٌ لتعليقه حِليةً أو تميمةً بالمِعصَم أو العُنُقِ لحماية نفسه. وقد يكون الخَتمُ على شكل قُرْصٍ، أو اسطُوانيًّا، سطوحُه مستويةٌ أو محدَّبةٌ، ومنقوشةٌ أو عليها رَوسَمٌ.[33] نقشَ الإنسانُ في العصرِ الحجريِّ الحديثِ (الألفِ الخامسِ-الألفِ الثّالثِ ق.م.) على الختمِ رسومًا تدلُّ على الصّيدِ، والرَّعْيِ، وأشكالًا هندسيَّةً ونباتيَّةً وحيوانيَّةً للتّقرُّبِ من الآلهة (الشّكل1).

[33] صَفيحَةٌ مَعْدِنِيَّةٌ يحُفَرُ عليها خطٌّ أو رسْمٌ تُسْتَعْمَلُ في الطِّباعةِ.

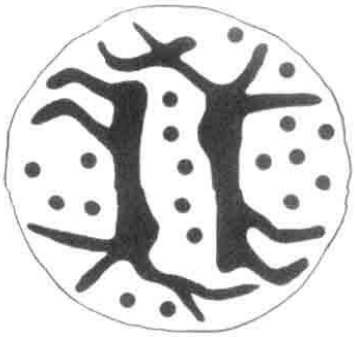

(الشَّكلُ 1) ختمٌ مِنَ الحَجَرِ الكِلسِيّ
يحْمِلُ نقْشَ ثَوْرَينِ في وَضْعَيْنِ
مُتعاكِسَيْنِ، أوروك نحوَ3000 ق.م.

(4) مع بدْءِ نشوءِ المَمالكِ (2900-2350 ق.م.) كانتِ الأختامُ رديئةَ الصُّنعِ، ثمَّ اتَّجهَ صانعوها نحو تحسينِها، ونقشوا الموضوعاتِ الهامّة عندَهم، في أشكالٍ متناظرةٍ، وإلى جانبِها اسمُ صاحبِ الختمِ أو رسمُهُ وهو يتعبَّدُ.

(5) في العصرِ الأكّاديّ (2350-2150 ق.م.) أصبحَ رسمُ الختمِ باسمِ صاحبِهِ تقليدًا، واحتلَّ موضوعُ تصويرِ الأربابِ على الختمِ منذُ العامِ 2150 ق.م. أهمّيَّةً خاصّة ولاسيّما "ربُّ الطّقسِ". كما صوَّر البابليّون رمزَ الرَّبِّ بدلًا من صورتِه، وكذلك فعلَ الآشوريّون بمحافظِتِهم على تقاليدِ صناعةِ الأختامِ (الشّكل 2).

(الشَّكل 2) صورةُ ختمٍ اسطِوانيّ يمثِّلُ إلهًا يجلسُ على مَقْعَدٍ لهُ أربعُ قوائمَ ورجل يتقرَّبُ إليهِ بالهِباتِ،

العصر الأكّاديّ المتأخّر 2390-2290 ق.م. (ماري. تلّ الحريريّ).

(6) استخدم الآراميّون "الختمَ القرصيّ"، وكتبوا على الحجرِ والجِلد ووَرَقِ البردِيّ. واستعمل الكِلدانيُّون (612-539 ق.م.) الختمَ الاسطوانيَّ والختمَ القرصيَّ المزيَّنَ سطحُه برمزِ الرَّبِّ، وأمامَه مُتَعَبِّدٌ، مع النّقوشِ الهَندسيّة.

(7) قلَّد الفُرسُ الأخمينيّون (550-330 ق.م.) أختامَ حضارةِ بلادِ الشّامِ، والرّافِدَينِ، وزيَّنوا أختامَهم بنُقوشٍ مستَمَدَّةٍ من زخارفِ أختامِ الآشوريّين والبابليّين ونقوشِها. وكانت أختامُهم تحملُ صورةَ الملكِ، وهو يصطادُ، أو يقارعُ الأعداءَ، أو صورَ الحيوانات الأليفةِ. وبانقضاءِ العصرِ الأخمينيّ، استغنى النّاسُ عن الختم الاسطوانيّ، واتَّخذوا بدلًا منهُ القُرصيَّ.

(8) انفردتْ حضارةُ مصرَ القديمةِ في مطلعِ القرنِ الثّالثِ قبلَ الميلاد بصُنعِ الختمِ على شكلِ "الجُعَلِ"؛ وهو خُنفَسُ الزِّبل، تمثيلًا للمعتَقَدِ المصريّ: الخَلقُ من العدمِ. واستُخدمَ الخَتمُ حِليةً، وتميمةً، وكُتبت على سطحهِ مأثوراتٌ من كتاب "الأموات" (الشَّكل 3).

(الشَّكلُ 3) جُعَلٌ من اللازَوَرْدِ «1.5» يحمِلُ صورةَ رمسيس الثّاني على هَيْئةِ أبي الهَوْلِ يدوسُ عَدُوَّهُ، واسمه إلى جانبِهِ (مِصْرُ1234-1301 ق.م.).

(9) استَخدَمتِ المَمالكُ اليونانيَّةُ الختمَ للأعمالِ الاقتصاديَّةِ، ولتحديدِ المُلكيَّةِ، كأختام جزيرةِ كريت، وقد حرَّم قانونُ صولونَ الحكيمِ على صانعِ الأختامِ إنتاجَ أكثرَ من نسخةٍ واحدةٍ منعًا للتَّزويرِ. واستُخدمَ ختمُ الخُنفَسِ بتأثيرٍ من حضارةِ مصرَ القديمةِ وحضارةِ الكنعانيّينَ، وأصبح الختمُ والخاتمُ صِنوَينِ في بلادِ الإغريقِ، لأنّهُ استُعمِلَ حِليةً للأصبعِ وختمًا للوثائقِ (الشّكل4).

(الشَّكلُ 4) فَصُّ خاتَمٍ مِن حَجَرٍ أبيض ارتفاعُهُ 1.5سم يحمِلُ صورَةَ العَنقاءِ (القرن2-3 ق.م.).

(10) أمّا في الصّين، والهندِ، فقد صُنِعَ الخَتمُ من الحجرِ، والزُّجاج والصَّلصالِ، وجُعِل على شكلِ زرٍّ، أو مستطيلٍ له مِقبضٌ هرميٌّ فيه ثَقبٌ لدخولِ الخيطِ وتعليقِه. انفرَدَتِ الهندُ بنقشِ الختمِ على عدَّةِ وجوهٍ. ووُجِدَت أختامٌ اسطُوانيَّةٌ في الصّينِ عليها صورُ التّنّينِ، والحيَّةِ ذاتِ الرّأسين، التي أصبحت شعارًا للختم الصّينيّ، مع ذكرِ اسمِ صاحبِهِ بجانبِهِ. (الشَّكلُ 5)

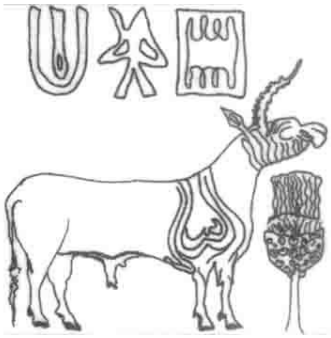

(الشَّكْلُ 5) طَبْعَةُ خَتْمٍ عليها نقْشُ اسمِ الرَبِّ الهِنْدِيّ «أيان» تحتَهُ صورة ثورٍ أمامَهُ وعاءُ ماءٍ فَوَّارٍ 6×6سم (الأَلفُ الثّالثُ ق.م).

الأَختامُ في الحَضارةِ العَربيَّةِ الإسلاميَّةِ

(11) أخذَ العربُ الخَتمَ بشكلِهِ التّقليديّ، ونَفَروا منَ التّصويرِ عليه. واتَّخَذَ الرّسولُ العربيُّ الكريمُ خاتمًا من وَرِقٍ (فِضّة)، وكان نقشُه: "محمّدٌ رسولُ اللهِ"، وتناقَلَهُ كلٌّ من أبي بكرٍ وعُمَرَ وعُثمانَ، وكان نقشُ خاتمِ خليفةِ رسولِ اللهِ أبي بكرِ الصّدّيقِ: "نِعْمَ القادرُ اللهُ"، ونقشُ أميرِ

المؤمنين عُمَرَ بنِ الخَطّابِ: "كفى بالموتِ واعظًا"، ونقشُ الخليفةِ عُثمانَ بنِ عَفّان: "آمنْتُ بالذي خلقَ فسوَّى"، ونقشُ أميرِ المؤمنينَ عليّ بنِ أبي طالبٍ: "اللهُ المَلِكُ الحقُّ". في العهدِ الأمويّ أمرَ الخليفةُ معاويةُ بنُ أبي سفيانَ بتتريبِ الرّسائلِ، وتطيينِها على سطحِها، وختمِها. وأنشأَ العبّاسِيّون ديوانَ الخاتَمِ، الذي يَتبَعُ ديوانَ الرّسائلِ، وأصبحَتِ الأختامُ المزيَّنَةُ بالأحجارِ الكريمةِ المنقوشةِ حِليةً للملوكِ والأمراءِ، وكانت تُختَمُ بها أوامرُ العفوِ والأمانِ.

(12) وقد كانتِ الخواتمُ تُنقَشُ بأنواعِ الخطوطِ الجميلةِ، وتَحْمِلُ آياتٍ من القُرآنِ الكَريمِ أو الحِكَمَ، والأَلغازَ، والمُعَمَّياتِ (الشَّكلُ 6).

(الشَّكلُ 6) طبعةُ ختمٍ مَحْفورٍعلى حَجَرِغرانيت مِنَ العَصْرِ الأُمَويّ يَحمِلُ عِبارَةَ "العِزَّةُ للهِ".

استُخدِمَ الخَتمُ على المعاملاتِ، والمعاهداتِ، والمراسيمِ، والرّسائلِ (الشَّكل7)، والوقفيّاتِ، وحُجَجِ العَقاراتِ والأملاكِ، والمراسلاتِ، والإجازاتِ بأنواعِها، ولفائفِ الحسبِ والنَّسَبِ. استُخدِمتِ الأختامُ الزّجاجيّةُ لمراقبةِ صحَّةِ المكاييلِ والأوزانِ وغيرِها. واهتمَّ العلماءُ بدراسةِ أحكامِ الأختام وقانونيَّتِها، ولغتِها، وشأنِها في الحُكمِ الشَّرعيّ. تأثَّرَ الغربُ بالحضارةِ العربيَّةِ الإسلاميَّةِ إبّانَ الحروبِ الصّليبيَّةِ، ومنَ اتّصالِهِ بحضارةِ الأندلسِ، حتّى أنَّ الملكَ النُّورمَنديَّ روجَرَ الثّاني ملكَ صِقِلّيَةَ، اتّخَذَ خاتمًا عَربيًّا عليهِ نَقْشُ حِكْمَةٍ عربيَّةٍ.

(الشَّكلُ-7) أختامٌ مُنوَّعةٌ مِنَ العُصورِ الإسلاميَّةِ المُخْتلِفَةِ تحْمِلُ كتاباتٍ مِنَ القُرآنِ الكَريمِ أو أقْوالاً مأثورةً.

(13) حافظتِ الأختامُ على أهمّيَّتِها في الدّولتين الزّنكيَّةِ والأيّوبيَّةِ. وفي العصرِ المملوكيّ اختُرِعت طَرائِقُ لخَتْمِ الرّسائلِ بالشّمعِ الأحمرِ، وظهرتِ الطُّرَّةُ، والطُّغرَةُ أيِ الطُّغراءُ على المراسيمِ (الفِرْمانات). فالطُّرَّةُ تحملُ ألقابَ السّلطانِ، وأوامرَه، ومرسومَه. أمّا الطُّغرةُ فتحملُ اسمَ السّلطانِ، وأسماءَ آبائِه، ولقبَه. وللطُرَّةِ، والطُّغرةِ كاتبٌ خاصٌّ. أصبحَ ختمُ الطُّغرةِ المنقوشُ على النّقودِ العثمانيَّةِ، والأختامِ العثمانيَّةِ، شعارًا للدَّولةِ. وقلَّدتها في ذلكَ الدّولُ الفارسيَّةُ والمغوليَّةُ، والأفغانيَّةُ. كلمةُ الطُّغرةِ تركيَّةٌ تدُلُّ على توقيعِ السُّلطانِ، وتأشيرِه، وقد نُقِلت من المراسيمِ المملوكيَّةِ، ويختلفُ تركيبُها الشّكليُّ بكثرةِ منتصِباتِها: الألفِ واللام أو قِلَّتِها، وقيسَت مهارةُ الخطَّاطينَ وبراعتُهم في النّقشِ بنوعِ الأختامِ التي يصنعونَها. (الشّكل 8).

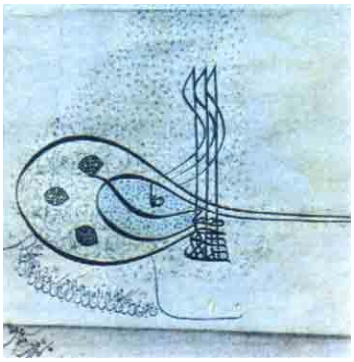

طُغْراءُ السُّلطانِ سُليمان القانونيّ (1495-1566).

طُغْراءُ السُّلطانِ عبد العزيزِ (1830-1876).

(الشَّكلُ 8)

صِناعةُ الأَختامِ

(14) يُصنعُ الختمُ أو الرَّوسَمُ من مادَّةٍ صُلبَةٍ كالصَّلصالِ والحجرِ، والمعدِنِ، والزّجاجِ، والأحجارِ الكريمةِ وغيرِها. لقد صُنِعَت أختامُ بلادِ الشّامِ القديمةِ اسطوانيَّةَ الشّكلِ، واستُخدِمَ في صُنعِها الطّينُ والحجرُ الكلسيُّ والصَّدفُ والزُّجاجُ والرُّخامُ. أمّا أختامُ بلادِ الرّافدَينِ وإيرانَ، فكانت مسطَّحةً دائريَّةً، وكذلك أختامُ بلادِ مصرَ القديمةِ والعربِ.

(15) استخدمَ الفراعنةُ في صناعةِ الأختامِ الإزميلَ، والقلمَ الحادَّ المعدِنِيَّ، والمبردَ، والمِثقَبَ اليدويَّ (الشَّكل 9)، وفي الحضارةِ العربيَّةِ الإسلاميَّةِ كانَ نقشُ الأختامِ وكتابتُها يتِمُّ من يسارِ الختمِ إلى يمينِهِ؛ لتظهَرَ طباعتُه صحيحةً على المادّةِ المستعملةِ.

(الشَّكلُ 9) رَسْمٌ يُمثِّلُ صِناعَةَ الأَختامِ مِنْ عَصْرِ السُّلالَةِ السَّادِسة في مِصْر القديمةِ (2135-2290).

(16) وقد يكونُ للختمِ حاملٌ أو ممسكٌ يدورُ الختمُ على محوَرِهِ، وقد يكونُ الختمُ هرميًّا ثلاثيَّ الوجوهِ، أو ثنائيَّ الوجهِ. وربّما كان مربَّعًا، أو مستطيلًا، أو دائريًّا أو بيضويًّا أو بأَشكالٍ مُختلفةٍ، واستُخدِمَتِ الصُّوَرُ، والكِتاباتُ والزَّخارفُ الهندسيَّةُ في نَقْشِ الأختامِ القَديمَةِ.

(17) تميَّزتِ الأختامُ العَرَبيَّةُ مِن غيرِها باستخدامِ الكِتابةِ والنّقوشِ الزُّخرُفِيَّةِ والنّباتيَّةِ، وبُعدِها عن التّصويرِ والتّجسيمِ. وتنوّعتِ الأقلامُ في كتابتِها؛ فاستُخدِم الخطُّ الكوفيُّ القَديمُ، والخطُّ

الفارسيُّ الانسيابِيُّ لِسُهولةِ حفرِهِ. ونُقشَتِ الأختامُ الدَّقيقةُ بالخَطِّ الغُباريّ، في حينِ نُقِشتِ الأختامُ الكبيرةُ كأختامِ المحاكمِ والإجازاتِ الصّوفيّةِ والعلميّةِ والمَراسيمِ (الفِرمانات) بخطِّ الطُّغراءِ والخطِّ الدّيوانيّ الجليّ، والثُّلُثِ وغيرِها (الشَّكل 10)، وكانَ الخطّاطُ هُوَ صانعَ الختمِ وكاتبَهُ وناقِشَهُ.

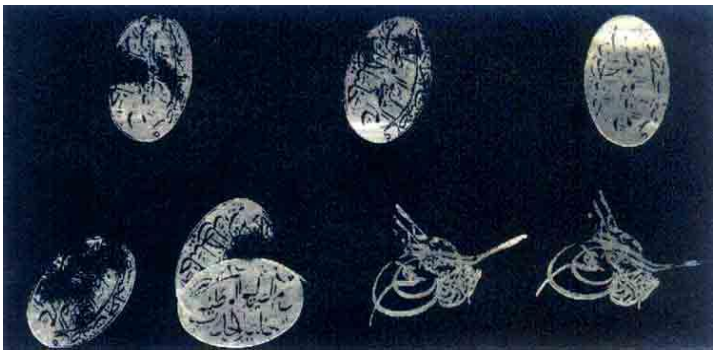

(الشَّكلُ 10) نماذجُ أختامٍ عَرَبِيَّةٍ مُنوَّعةِ الخُطوطِ.

(18) في أواخِرِ العهدِ العثمانيّ بدأَ استِخدامُ الأكاسيدِ والأحماضِ الكيمياويَّةِ في صناعةِ الأختامِ، فكانَ سطحُ الختمِ يغطَّى باللّكِّ، والشّمعِ، ويُنقَشُ عليهِ النّقشُ المطلوبُ، ثم يُغَطَّسُ في الحمضِ عدَّةَ مرّاتٍ لتعميقِ الحَفْرِ.

(19) بدأتِ الأختامُ المعدِنيَّةُ والحجريّةُ تختفي في العصرِ الحديثِ، وحلَّت محَلَّها الأختامُ المطّاطِيَّةُ، وانتشرتِ المَكْنَنَةُ الآليّةُ في صناعتِها. وانفَصَلت صناعةُ الأختامِ عن مهنةِ الخطّاطِ الذي اكتفى بكتابةِ النَّصّ وزَخرَفَتِهِ. وظهرَ الختمُ المعدِنيُّ النّافرُ المُستَعمَلُ في ختمِ الوثائقِ الهامّة كجوازاتِ السّفرِ والشّهاداتِ العلميَّة وغيرِها.

(20) ومنَ الدُّولِ من استَغنى عنِ الأختامِ تمامًا لتحِلَّ محَلَّها الرّموزُ والأرقامُ السّرِّيَّةُ باستعمالِ الأشرِطةِ المُمَغنَطَةِ، وأشِعّةِ الليزرِ وغيرِها، وأصبحَ الوضعُ القانونيُّ للختمِ واستعمالاتهِ غيرَ مُلزِمٍ للقاضي إلا للاستِئناسِ بصحَّةِ الوثيقةِ مع التّوقيعِ والتّأشيرِ، واقتصرَ استعمالُ الختمِ على الوثائقِ الرّسميّةِ، وصارَ للأختامِ هُواةٌ يجمعونَها، ويَعرِضونَها في مجموعاتٍ أثريّةٍ وتُقامُ لها مَزاداتٌ عالميَّةٌ.

محمد عدنان الجوهرجي، "الأَخْتامُ"، **الموسوعةُ العربيَّةُ العالميَّة**، دمشق (مُتاحة على الإنترنتّ).

أسئلةٌ حولَ النَّصّ

أسئلة في المستوى الأوَّل

1) ما الفرق بين الطُّرَّة وبين الطُّغرَة حسَبَ الفِقْرَة 13؟

2) ماذا يُمثِّلُ "الجُعَلُ" في المُعتقدِ المِصْريّ القَديمِ؟ (الفِقْرَة 8).

3) تنتقلُ الأختامُ من حضارةٍ إلى أخرى، هات دليلين على ذلك من النَّصّ.

4) بِماذا تميَّزَ الخَتْمُ العَربيُّ عن غيرِهِ مِنَ الأَختامِ؟ (الفِقْرَة 17).

أسئلة في المستوى الثّاني

1) وضِّحْ معاني المُفرداتِ التَّاليةِ بالاعتمادِ على السِّياق:

طابعًا (فقرة 1).

مُحدَّبة (فقرة 3).

رديئة (فقرة 4).

صِنْوَين (فقرة 9).

2) الفكرةُ المركزيَّةُ في الفِقْرَة الثّالثة هي:

- أنَّ الخَتْمَ صُنِعَ مِن حَجَرٍ طَريٍّ وعلى أشكال مُختلفةٍ.
- أنَّ الإنسانَ استخدَمَ الخَتْمَ تَميمةً لحِمايةِ نفْسِهِ.
- أنَّ الخَتْمَ استخدم لغرضٍ اقتصاديٍّ.
- نقش رسوم مختلفة على الخَتْمِ.

3) ورد في الفِقْرَة الثّانيةِ من النَّصّ: "تُعَدُّ الأختامُ نقلة حضاريَّة، ومظهرًا من مَظاهرِ تطوُّرِ الفَنِّ..." ما المقصودُ بذلكَ؟

4) ما المشترك بين العباراتِ التي نُقِشَتْ على أختامِ الخُلفاءِ الأربعة؟ (الفِقْرَة 11).

5) لمن يعودُ الضّمير الذي خُطَّ تحتَه في كلِّ جملةٍ ممّا يلي:

استَعْمَلَتْها (فقرة 2)، عِندَهُم (فقرة 4)، اتَّخَذوا (فقرة 7)، أختامِهِم (فقرة 7).

6) كيف تُفَسِّر اختلاف نقوشِ الأختام عبر العصور؟ اشرح بالاعتِماد على النَّصّ.

أسئلة في المستوى الثّالث

1) لو أُتيحتْ لكَ فُرْصَةٌ لأن تَصْنعَ خَتْمًا خاصًّا بكَ، أيّ مادَّة كنت تستخدم، وكيف كُنتَ تُصَمِّمهُ؟

2) قارِن بينَ أَشكالِ الأختامِ واستعمالاتها في الحَضارةِ العربيَّةِ الإسلاميَّةِ مُقابل حضارة مصر القديمة. (استعن بالأشكال التّوضيحيَّة في النَّصّ).

	الحضارةُ العربيَّةُ الإسلاميَّةُ	حضارةُ مِصْرَ القديمةِ
شكلُ الختمِ		
استعمالُهُ		

3) اكتُبْ في نهايةِ كُلِّ جُملةٍ مِن الجُمَلِ التَّاليةِ أيّها حقيقة وأيّها رأيٌ:

- اخترَعَ الإنسانُ الختمَ في الألفِ الخامسِ ق.م. _____
- الأختامُ التي صُنِعَت في العصر الإسلاميّ كانت أجمل الأختام على مَرّ العُصور. _____
- استخدم الإنسانُ الختمَ في بعضِ الأحيانِ تميمةً لحمايةِ نفْسِهِ _____.
- قد كانت الخواتم تنقش بأنواعِ الخُطوطِ الجميلةِ _____.
- تُعَدُّ الأختامُ نقلة حضاريَّة ومظهرًا مِن مَظاهرِ تطوُّر الفنِّ _____.

4) ارجع إلى شبكة الإنترنتّ، وقارن بين الشُّعوب المختلفة في ثلاثة مجالات ممّا يلي، ثمَّ سجّلها في الجدول التّالي:

الشّعب/الحضارة	الموطن الجغرافيّ	عمر الحضارة	أهمّ ما يميّزها (عادات/ معتقدات..)
الأكّاديّون			
البابليّون			
الأخمينيّون			
الآشوريّون			

5) بيّن الوظيفةَ النّحويَّة للكَلماتِ التَّاليةِ:

سطوحه (فقرة 3)

الهامّة (فقرة 4)

القُرصيّ (فقرة 7)

صِنْوين (فقرة 9)

أسئلة في المستوى الرّابع

1) استخرج من النَّصّ خمسة روابط مُبَيّنًا وظيفَتها.

أداةُ الرَّبط	وظيفتها

2) جاءَ في الفِقْرَة الحادية عشرة: "أخَذَ العربُ الخَتْمَ بشكلِهِ التَّقليديّ، ونفَروا مِنَ التَّصويرِ عَلَيْهِ". لماذا اتَّخَذَ العربُ ذلكَ الموقِفِ؟

3) النَّصّ الذي أمامك هو نصٌّ معلوماتيّ. هات دليلين على ذلك من النَّصّ.

فعاليّة/ مهمّة بحث

- وردت في النَّصّ أسماءُ الكائناتِ الخُرافيَّةِ: العنقاء وأبو الهول، هات دلالات هذه الكائنات من النَّصّ.

السِّيرة

تعريفها: فنّ السّيرة[34] هو نوع أدبيّ ذو طابع تاريخيّ، يتناوَلُ بالتَّعريفِ حياةَ إنسانٍ ما، وقد يكونُ هذا التَّعريف موجزًا أو مُسهَبًا.[35] تتناولُ السِّيرةُ جوانب مختلفة من حياة الإنسان، فهي تُصوِّر لنا تفكيره، وتعرض سلوكه وإنجازاته، في قالبٍ أدبيٍّ، ولغةٍ فنِّية، ويُعرِّفها آخرون بأنَّها: جِنسٌ أدبيّ له بناء مرسوم واضح، يستطيع كاتبها من خلاله أن يُرتِّبَ الأحداث والمواقف والشَّخصيّات التي مرّت به، ويصوغها صياغة أدبيَّة مُحكَمة

[34] يُسمّيها شوقي ضيف "التَّرجمة الشَّخصيَّة"، وهو يُتابع في ذلك المصطلح العربيّ القديم، انظر: شوقي ضيف، **التَّرجمة الشَّخصيَّة**، ط.4، القاهرة: دار المعارف، 1987.

[35] عبد العزيز شرف، **أدب السِّيرة الذّاتيَّة**، القاهرة وبيروت: الشَّركة المصريَّة العالميَّة للنَّشر لونغمان، ومكتبة لبنان، 1992، 2. بينما يُسمّيها عزّ الدّين إسماعيل: "ترجمة الحياة"، انظُر: **الأدب وفُنونه**، القاهرة: دار الفكر العربيّ، د.ت.، 275.

بعدَ أن يُهملَ بعض التّفاصيل والدّقائق التي لا تُغني القارئ في شيء، ويُحاولُ بهذه الطَّريقة أن ينقُل صورة عن الأحداث التي مرَّت به.[36]

خُلاصة القول إنَّ السّيرة فنٌّ أدبيّ يجمعُ بين القصَّة والتّاريخ، ويتناوَلُ شخصيَّةً من الشَّخصيّات البارزة لجلاء جوانبها، والكشف عن عناصر العظمة أو الضَّعة فيها، ويقوم كاتب السّيرة بتحليل مركّبات الشَّخصيَّة التي يتناولها من النّاحية الجسميَّة، والانفعاليَّة، والوجدانيَّة، والاجتماعيَّة، بُغية إبراز القِيَم الإنسانيَّة فيها، أو جلاء جوانب النُّبوغ الذي تتَّسمُ به.[37] ويتمثَّلُ عملُ كاتب السّيرة في جمع المصادر والحقائق، والوثائق المتعلِّقة بالشَّخص الذي يُترجم له، ثُمَّ تركيب صورة لحياة هذا الشَّخص بطريقة تجعلُ منها عملاً أدبيًّا.[38]

ليست السِّيرة مجرَّد استعادة حوادث وقعت في الماضي، لأنّ ذلك لن يفيد القارئ في شيء بالرّجوع إلى عالَمٍ انقضى، بل هي محاولة للبحث عن الذّات من خلال تاريخها، والجانب الهامّ في السّيرة هو الانسجام المنطقيّ والعقلانيَّة، فالسَّرد فيها هو الوعي، وبما أنَّ وعي السّارد هو الذي يقود السَّرد، فإنَّ الوعي هو الذي يُوجِّه الحياة.[39]

أنواعها: للسّيرة نوعان رئيسيّان، هما:

السِّيرة الذّاتيَّة Autobiography:

هي سردٌ قصصيّ يتناوَل فيها الكاتبُ الحديث عن نفسه، ويُركِّز فيها على نشأته، وعلى تكوينه النَّفسيّ والثَّقافيّ، وعلاقاته العامّة والخاصَّة، مع رسم صورة للحياة التي عاشها، ويشير إلى مواطِن الصِّراع التي عاناها، وكيفَ تغلَّبَ عليها، ومن شروطها التّطابُق بين المؤلِّف والسّارد. قد يتَّبع الكاتب في السّيرة الذّاتيَّة طريقة المُذكّرات

---

[36] يحيى عبد الدّايم، **التَرجمة الذّاتيَّة في الأدب العربيّ الحديث**، بيروت: دار إحياء التُّراث العربيّ، 1975، 4.

[37] عزّ الدّين إسماعيل، **الأدب**، 275-276.

[38] **المصدر السّابق**، 281-283.

[39] ماهر شعبان عبد الباري، **الكتابة الوظيفيَّة والإبداعيَّة**، عَمّان: دار المسيرة، 2010، 237-238.

اليوميَّة، والتَّفصيل في الحكايات والأخبار بالقدر الذي يشاء.[40] من أمثلتها في الأدب العربيّ: كتاب "الأيّام"[41] لطه حسين، و"حياتي" لأحمد أمين، و"زهرةُ العُمر" لتوفيق الحكيم، و"حياةُ قلم" للعقّاد، و"سَبعون" لميخائيل نعيمة.

السِّيرة الغَيْرِيَّة Biography:

سردٌ قصصيّ، يقوم به الكاتب حكايَةً عن شخصيَّةٍ مرموقة، فيتناول وصف تصرُّفاتها وأفعالها، ويُحاوِل تلَمُّس المؤثِّرات التي شكَّلت ملامح تلك الشَّخصيَّة، ويستخلص العِبَر والدّروس من وراء سيرة حياتها. من أمثلتها في الأدب العربيّ: عبقريّات العقّاد، وحياة محمّد (ص) لمحمَّد حسين هيكل.

مُقوِّماتها:

أ- السَّرد النَّثريّ: على السّيرة أن تعتمد على السَّرد النَّثريّ، فهي في أساسها أدبٌ قصصيّ.

ب- وحدانيَّة الشَّخصيَّة: فالسّيرة ترتكز على شخصيَّة محوريَّة واحدة، إمّا أن تكون شخصيَّة مؤلِّفها أو شخصيَّة أخرى.

ج- توفُّر عنصر الاسترجاع: لأنَّ السّيرة في جوهرها استرجاع لحوادث انقضَت، لذلك تربطها وشائج قويَّة بعلم التّاريخ، أهمّها: الاستناد إلى المصادر، والوثائق، وجمع الحوادث، ثُمَّ إعادة تركيبها في شكلٍ قصصيّ.

د- توفُّر العناصر الأدبيَّة: هي المقوِّمات الشُّعوريَّة (العاطفة، والأحاسيس)، والمقوّمات البلاغيَّة (الخيال، والصُّور البلاغيَّة)، والمقوِّمات الأُسلوبيَّة (جودة الوصف ودقّته، وفصاحة العبارات).[42]

---

[40] محمَّد التّونجي، **المعجم المُفصَّل في الأدب**، بيروت: دار الكُتُب العِلميَّة، 1993، 2: 536-537؛ نبيل راغب، **دليل النّاقد الأدبيّ**، القاهرة: مكتبة غريب، 1981، 121-123.

[41] نشرها فصولاً في مجلَّة **الهلال**، ثمّ أصدرها في ثلاثة أجزاء، الجزء الأوَّل عام 1929، ثمّ أصدر بعدها جزأين.

قراءات إضافيَّة:

1. إسماعيل،عزّ الدين. **الأدب وفُنونه**، القاهرة: دار الفكر العربيّ، د.ت.، 275-288.

2. راغب، نبيل. **دليل النّاقد الأدبيّ**، القاهرة: دار غريب، 1981، 121-131.

3. شرف، عبد العزيز. **أدب السِّيرة الذّاتيَّة**، القاهرة وبيروت: الشَّركة المصريَّة العالميَّة للنَّشر لونغمان، ومكتبة لبنان، 1992.

4. ضيف، شوقي. **التَّرجمة الشَّخصيَّة**، ط.4، القاهرة: دار المعارف، 1987.

5. عبّاس، إحسان. **فنّ السّيرة**، بيروت وَعمّان: دار صادر، ودار الشُّروق، 1996.

6. عبد الدّايم، يحيى. **التَرجمة الذّاتيَّة في الأدب العربيّ الحديث**، بيروت: دار إحياء التُّراث العربيّ، 1975.

مهاتما غاندي

[42] راجع لدى: عبد الباري، **الكتابة الوظيفيَّة**، 239.

المهاتما غاندي

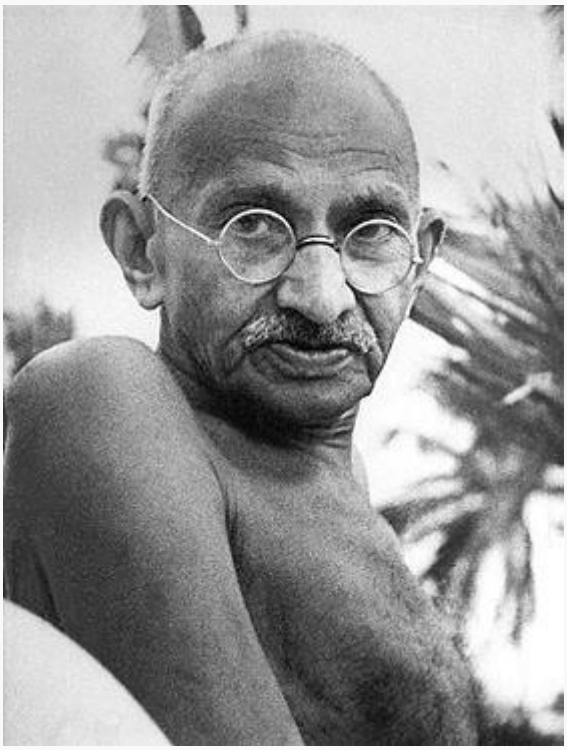

موهنداس كَرَمْشَنْد غاندي في بومباي، 1944

تاريخُ الميلادِ	2 تشرين الثّاني 1869.
مكانُ الميلادِ	بوربندر، غوجارات، الهند البريطانيَّة.
تاريخُ الوفاةِ	30 كانون الثّاني، 1948.
مكانُ الوفاةِ	نيودلهي، الهند.
اللَّقبُ	المهاتما.
الزَّوجةُ	كاستوربا غاندي.
الأبوان	بوتليباي غاندي (الأمّ). كرمشاند غاندي (الأب).

توقيعُ غاندي

موهَنداس كَرَمْشَند غاندي (1869-1948). أحدُ كِبارِ القادَةِ السِّياسيّينَ في القَرْنِ العِشْرينَ، وَالزَّعيمُ الرّوحِيُّ لِلهِندِ خِلالَ حَركةِ الاستِقلالِ عَن بريطانيا. يُعرَفُ في جميعِ أنحاءِ العَالَمِ بِاسمِ المَهاتمْا (وتَعني "الرُّوحُ العَظيمَةُ"). سُمِّيَ بِهذا الاسمِ لِأنَّه قادَ مِئاتِ الملايينِ على طَريقِ الحُرِّيَّةِ بِقُوَّتِهِ الرُّوحِيَّةِ التي أدهَشتِ العالَمَ.

غاندي صغيرًا، عام 1876.

نَشْأَتُهُ

وُلِدَ غاندي عامَ 1869 في مدينةِ بُورْبَنْدَر الهِندِيَّةِ، وَهوَ يَنتَمي إلى أُسْرَةٍ هِنْدُوسِيَّةٍ اشتُهِرَتْ بِالصِّدقِ والشَّجاعَةِ، وَلها باعٌ طَويلٌ في العَمَلِ السِّياسِيّ.

غاندي وزوجتهُ كاستوربا عام 1902

عاشَ حَتَّى السَّابِعَةَ عَشرَةَ مِنْ عُمرِهِ في عُزْلَةٍ عَنِ العَالَمِ، وكانَتْ صِلَتُهُ بِوالِدَتِهِ قَوِيَّةً جدًّا، لِأنّها غَمَرَتهُ بِالحَنانِ، وَعَنهَا أَخَذَ مَعارِفَهُ الأولى. كانَ غاندي ضَعيفَ الذّاكِرَةِ وَظهَرَ ذلكَ جَلِيًّا في المَدْرَسَةِ، وَعِندَما بَلَغَ الثَّالِثَةَ عشْرَةَ مِن عُمرِهِ تَزَوَّجَ- كَمَا تَقتَضي التَّقاليدُ الهِندِيَّةُ- مِن فَتاةٍ في مِثْلِ جِيلِهِ، ورُزِقَ مِنها أربعَةَ أولادٍ.

دِراسَتُهُ

يمَّمَ غاندي وَجْهَهُ صَوْبَ بريطانيا لِدِراسَةِ الحُقوقِ في عامِ 1882، وَعاشَ الشُّهورَ الأولى مِن إقامَتِهِ في لندنَ في حالٍ مِنَ الضَّياعِ، وانغَمرَ في حَياةِ اللَّهْوِ والعَبَثِ، لَكِنَّهُ سُرعانَ مَا عَادَ إلى تَدَيُّنِهِ وَسَعْيِهِ إلى الحَقيقَةِ وَالتِزامِهِ بِالأَخْلاقِ، فَأَخذَ يَتَعَلَّمُ القَانونَ، ويَعمَلُ عَلى تَفسيرِ النُّصوصِ بِطَريقَةٍ تُناسِبُ عَقْلِيَّةَ شَعْبِهِ، وَيَقبَلُ مَا يُشبِعُ العَقلَ، وَيُوَحِّدُ عَقْلَهُ مَعَ دينِهِ، وُيطابِقُهُ بِما يُملي عَلَيْهِ ضَميرُهُ. وكان أَنِ اطَّلَعَ خِلالَ آخِرِ أَيَّامِهِ الدِّراسِيَّةِ في بريطانيا عَلى أَسفارِ "الغِيتَا" المَعروفَةِ بِـ"نَشيدِ الطّوباوِيّ" أَيِ الصُّوفِيَّةِ الهِندوسِيَّةِ المُتَرَفِّعَةِ عَنِ الدّنايا وَالدَّاعِيَةِ إلى الزُّهْدِ وَالتَّقَشُّفِ، وَقالَ فِيهِ: "هَذَا الكِتابُ يَهدي إلى الحَقِّ"، كَمَا دَرَسَ التَّوْراةَ وَسِيَرَ المُصلِحِين.

عادَ غاندي إلى الهندِ عامَ 1890 بَعدَما أَنهى دِراسَتَهُ وَنالَ شَهادَةَ الحُقوقِ الجامِعِيَّةَ، وأَخَذَ يُفَكِّرُ في إصلاحِ شَعْبِهِ وَتَخليصِهِ مِنَ الفَقْرِ وَالجَهْلِ وَقِيادَتِهِ إلى الثَّراءِ والعِلْمِ، لَكِنَّهُ واجَهَ مَصَاعِبَ جمَّةً،

إذْ غَيَّبَ الموتُ والِدَتَهُ، واتَّضحَ لَهُ أَنَّ المحاماةَ ليسَت طريقًا مضمونةً لِلنَّجاحِ، فَأعادَهُ الإخْفاقُ مِن بومبايَ إلى راجَكوتَ، وَهُناكَ عَمِلَ كاتبًا للعَرائِضِ، خاضِعًا لِصَلَفِ المسؤُولينَ الإنكليزِ، وفيمَا هُو حائِرٌ في أَمرِهِ تلقَّى رِسالَةً مِن إِحْدَى المؤسَّسَاتِ في جنوبِ إفريقيّة تَدْعوهُ لمتابعةِ قضيّةٍ قضائيّةٍ عالقةٍ، فَلَمْ يَتَرَدَّدْ في قَبولِ عَرْضِ العَمَلِ هَذَا.

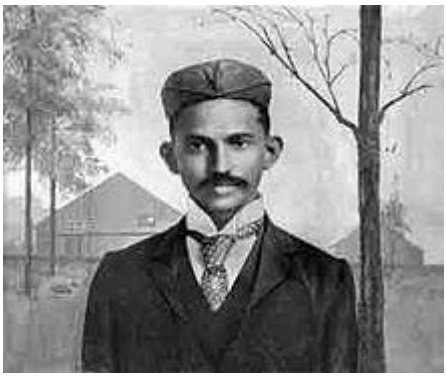

غاندي في جنوبِ إفريقيَّة (1895).

في جنوبِ إفريقيَّة

وَصَلَ غاندي إلى جَنوبِ إفريقيّة مَعَ عائِلتِهِ عامَ 1893، ولَمْ يَكُن يَعرِفُ شيئًا عَنْ الاضطِهادِ والتَمييزِ العُنصُرِيّ، ولَكِن مَعَ مُرورِ الأَيَّامِ تكشَّفتْ لَهُ الحقائِقُ والوَقائِعُ المُفْزِعَةُ، فَقَد كانَ الآلافُ مِنَ العُمَّالِ الهُنودِ يعانونَ مِنَ الظُّلمِ وَالاضطِهادِ، وَيَخضَعُونَ لِقَوانِينِ التَّمييزِ العُنصُرِيّ التي ذاقَ غاندي مرارَتَها، إذ لمْ يَجِدْ فُندُقًا يقبَلُهُ لِأَنَّه ملوَّنٌ، كَمَا أمرَهُ المفتِّشُ في القِطارِ بِمُغادَرَةِ حافِلَةِ الدَّرَجَةِ الأولى رُغمَ أَنَّهُ دَفَعَ ثمَنَ البِطاقَةِ كامِلًا، وَتَعَرَّضَ لِموقِفٍ مُشابِهٍ عِندَما طَلَبَ مِنهُ القاضِي الإنكليزيُّ أثناءَ المُحاكمةِ نَزعَ عِمامَتِهِ واصِفًا إيّاهُ بِـ"الآسيويّ"، وَهيَ كَلِمَةٌ كانَتْ تعني في نَظَرِ الأوروبِيّينَ وَالإنكليزَ "المُحتَقَرَ"، وكيفَما تَوَجَّه كانَ يُقابَلُ بالازدِراءِ، فَقَرَّرَ أَنْ يُطَلِّقَ الصَّبْرَ، وَأَن يُبادِرَ إلى النِّضَالِ دِفاعًا عَن حُقوقِ الفَرْدِ وكَرَامةِ الإنسانِ.

نَشبَتِ الحَربُ بيْنَ البُوير وبينَ المُستَعمِرينَ الإنكليز في جنوبِ إفريقيَّةَ عامَ 1899، فَدَعا غاندي الهُنودَ المُضطَهَدينَ لِلتَطَوُّعِ فِي نَقلِ الجَرحَى وَإسعَافِهِم، وَإغاثَةِ الذينَ شَرَّدَتْهُمُ الحَربُ، فَراحُوا يُعَرِّضونَ أنفُسَهُم لِلخَطَرِ أثناءَ نَقلِ الجَرحَى، وَقُتِلَ عَدَدٌ كَبيرٌ مِنْهُم، وَلَم يَأْمُلوا مِن وَراءِ مَساعِيهِم هذِهِ في الحُصولِ على أَجْرٍ أوْ مُكافأَةٍ، لكنَّهُم أَحَسُّوا بِأَنَّ السَّماءَ بَعَثَت لهُم زعيمًا مُحِبًّا ومُخلِصًا، فَبادَروا إلى بَذْلِ مُهَجِهِم لَمَّا دعاهُم إلى العَمَلِ الإنْسانيّ.

سطعَ نَجمُ غاندي بعدَ الحَربِ، وَصارَ الأوروبيّونَ يحسِبونَ لهُ حِسابًا، فقامَ بالدّعوَةِ إلى الاتّحادِ وَالتَّضامُنِ لِمُقاوَمَةِ كُلِّ ظُلمٍ يلحَقُ بالعُمّالِ الهُنودِ والمُستَضْعَفِينَ مِن أبناءِ الجالِياتِ الأُخرى، واتّخذَ

مِنَ الفَقرِ خِيارًا لَهُ، وتدرَّبَ على الإسعافاتِ الأوَّلِيَّةِ لِيَكونَ قادِرًا على إسعافِ البُسَطاءِ، وهَيَّأ مَنزِلَهُ لاجتماعاتِ رِفاقِهِ، حَتَّى أنَّهُ كانَ يُنفِقُ مِن مُدَّخَراتِ أُسرَتِهِ على الأغراضِ الإنسانِيَّةِ العامَّةِ.

اشترى غاندي صحيفَةَ "الرَّأْيِ الهِنْدِيّ" عام 1904، وَجَعَلَها مِنْبَرًا لحركَتِهِ، فَأيقَظَتِ المظلومينَ مَن سُباتِهِم العَميقِ، كَما اشترى أرضًا واسعَةً، وأنشأَ فيهَا مزرَعَةً تَعاوُنِيَّةً جَعَلَها مَلْجَأً للعمّالِ المُضْطَهَدينَ، وعاشَ فيهَا معَ اللاجِئينَ عيشَةَ الزُّهدِ، وارتدى هُوَ وزوجتُهُ وأولادُهُ خَشِنَ المَلبَسِ وَأكلُوا زهيدَ الطَّعامِ، وفيها صامَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ.

وجدَ غاندي وجماعَتُهُ أنفُسَهم هدفًا لهراواتِ الشُّرطةِ التي عَمِلَت على الفَتِّ في عَضُدِهِم مِن خِلالِ تَكسيرِ العِظامِ، فَخَرجَ إلى العالَمِ بِفَلسَفَةِ "قوَّةٌ للحقيقةِ" التي أرادَ أَنْ يُغَيِّرَ بِها المَظالِمَ، ويتحَمَّلَ الألمَ، ويقاوِمَ الأعداءَ بِلا ضَغينَةٍ، ويحارِبَ الخُصومَ بِلا عُنْفٍ. استمَرَّ نِضالُ غاندي سَنواتٍ، قَطعَت مَعَهُ ألوفُ المُناضِلينَ الشَّوْطَ حَتى النِّهايَةِ، مُضَحِّينَ بِالعَمَلِ وَالحُرِّيَّةِ، دَخلُوا السُّجونَ، وَتَعَرَّضُوا لِلجُوعِ وَالمهانَةِ والرّصاصِ، حَتَّى رأَتِ السُّلطاتُ أَنْ تُقَلِّلَ مِن عَسْفِها، فَعَرَضَت على غاندي تَسويَةً بينَ الجانِبَينِ وافَقَ علَيها، وغادَرَ بعدَها جنوبَ إفريقيَّةَ مُتوجِّهًا إلى الهِندِ في تمّوزَ 1914. حقَّقت حركةُ اللّا-عُنْفِ الّتي قادَها غاندي النَّصرَ والحَياةَ الكريمَةَ، وضَمِنَتْ كَرامَةَ الهُنودِ وَحقوقَهُم في جنوبِ إفريقيَّةَ بعدَ عشرينَ عامًا مِنَ الكِفاحِ.

العَوْدَةُ إلى الهِنْدِ

عادَ غاندي إلى الهِندِ، وَما أَن وَطِئَتْ قدَماهُ أرضَها حتّى زُجَّ بِهِ في السِّجنِ، إذِ اتَّهَمَهُ الإقطاعِيُّونَ الهُنودُ بِتحريضِ الشَّعبِ علَى الثَّوْرَةِ، فَأَعْلَنَ الفَلَّاحونَ العِصيانَ المَدَنِيَّ، وَمَا كانَ مِنَ المُدَّعي العامِّ إلَّا أَنْ طَلَبَ تأجيلَ المُحاكَمَةِ تَفادِيًا لاندِلاعِ الفِتنَةِ، وَعِندَمَا أُطلِقَ سَراحُ غاندي عادَ إلى نَشاطِهِ مُجَدَّدًا.

نضالُهُ ضِدَّ الإنكليز

بعدَ انتِصارِ بريطانيا في الحَربِ العالَمِيَّةِ الأولى تَناسَت وُعودَها بِتَعديلِ سِياسَتِها الاستِعمارِيَّةِ، فَعادَ غاندي إلى نَشَاطِهِ، وَاتّخذَ مِنَ المُقاوَمَةِ السَّلْبِيَّةِ منهَجًا لَهُ جاعِلًا شِعارَهُ: "انتصارُ الحَقيقَةِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ وَالمَحَبَّةِ".

اجتمعَ عَشَراتُ الأُلوفِ مِنَ الهُنودِ رِجالًا وَنِساءً وأطفالًا للاحتِجاجِ في 13 نيسان 1919، فهاجَمَهُمُ الإنكليزُ وفَتَحُوا عَلَيهِمُ النَّارَ، فَقَتَلُوا مِنْهُم سِتَّمِائةٍ وجَرَحوا الآلافَ، وساقُوا الرِّجالَ إلى السُّجونِ،

عندَها أَعْلَنَ غاندي العِصيانَ المَدَنِيَّ على السُّلطاتِ البريطانيَّةِ، واستجابَ لَهُ الهنودُ فاستقالَ الموظَّفونَ، وأضرَبَ العُمّالُ، وأخذَ يُنَظِّمُ الحركاتِ الشَّعبيَّةَ مُتَنَقِّلًا مِن مِنطَقةٍ إلى أُخرَى.

رأى غاندي أَنَّ بريطانيا تَحتَكِرُ شِراءَ القُطنِ الهِندِيِّ بِثَمَنٍ بَخْسٍ لِتَعُودَ الهِندُ فتشتريَهِ قُماشًا بأثمانٍ باهِظَةٍ، فدَعَا مواطنيهِ إلى مُقاطَعَةِ البَضائِعِ الإنكليزِيَّةِ، وَحَملَ المِغزَلَ ليكونَ قُدوَةً لِسِواهُ، وَليشجِّعَ الهُنودَ على غَزلِ القُطنِ، وَبِذَلِكَ تَتَعَطَّلُ مَصانِعُ بريطانيا ويثورُ المشتغِلونَ فيها على حُكَّامِهِم. انتشرَتْ هذِهِ الفِكْرَةُ كَالنَّارِ فِي الهَشيمِ، وَراحَ الهُنودُ يَحرِقونَ الأقمشَةَ الإنكليزِيَّةَ التّي اعتبَرُوهَا رَمْزًا لِلعُبودِيَّةِ والاستِعمارِ.

نادَى المُؤتَمَرُ الوَطَنِيُّ الهِندِيُّ عامَ 1920 بالاستِقلالِ عَن بريطانيا، والعَمَلِ عَلى إحرازِهِ بِالطَّرائِقِ السِّلْمِيَّةِ، وكانَ غاندي ينتظِرُ تَمادِيَ السُّلطَةِ البريطانيَّةِ في طُغيانِهَا لِيُعلِنَ العِصيانَ المَدَنِيَّ، وَطَالَبَ في تِلْكَ الأثناءِ بإعادَةِ الاعتِبارِ لطائِفَةِ المنبوذينَ، وَلَقِيَ منهُم تجاوُبًا عظيمًا، فأعلنَ أمامَ الجَماهيرِ قائِلًا: "خَيرٌ لِي أنَ أُقَطَّعَ إرْبًا مِنْ أَن أُنكِرَ إخوانيَ مِنَ الطَّبَقاتِ المقهُورَةِ، وَإِذَا قُيِّضَ لي أن أُبعَثَ حَيًّا بعدَ موتي، فَأَقْصى مُنايَ أَنْ أكونَ مِن هَؤلاءِ "الأَنجاسِ" لِأُشاطِرَهُم مَا يتَلَقّونَ مِن إهاناتٍ، وَأعمَلَ على إنقاذِهِم".

أُلقِيَ القَبضُ على غاندي بِتُهمةِ التَّحريضِ على السُّلطةِ البريطانيَّةِ، وحُكِمَ عليه بالسّجنِ ثلاثةَ أعوامٍ، ولَمَّا دخلَ السِّجنَ اشتدَّتِ المُقاوَمَةُ وغَمرَتِ الهندَ نِقمَةٌ عارِمَةٌ على الإنكليزِ، فازدادَ المناضِلونَ إقدامًا وتأثَّرَ الرَّأيُ العامُ العالَمِيُّ، وبدأَتِ المُطالَبَةُ في الدُّوَلِ الأوروبِيَّةِ لإرغامِ بريطانيا على احترامِ حُقوقِ الأُمَّةِ الهِندِيَّةِ.

مَسيرَةُ المِلْحِ

غاندي في داندي، 5 نيسان 1930، مسيرة الملح.

أمضَى غاندي عامَيْنِ فِي السِّجْنِ، ثُمَّ أُطلِقَ سَراحُهُ عامَ 1924 لِتَرَدّي حالَتِهِ الصِّحِّيَّةِ، وَبعدَ خُروجِهِ مِنَ المُعتَقَلِ اعتَزَلَ النَّشاطَ السِّياسِيَّ وَاعْتَكَفَ لِيَستَعيدَ عَافِيَتَهُ.

وَفي عامِ 1930 دَعَا الشَّعبَ إلى مَسيرَةِ المِلحِ التِي استَغرَقَت أَربَعَةً وَعِشرينَ يَومًا، وكانَت تَهدِفُ إلى تَحَدّي احتِكارِ الحُكومَةِ الإنكليزِيَّةِ لاستِخراجِ المِلْحِ الذِي كانَ الهُنودُ يَستَهلِكونَهُ بِكَمِّيَّاتٍ كَبيرَةٍ، وَبعدَ النَّصرِ الذي حَقَّقَهُ في المَسيرَةِ انصَرفَ غاندي إلى مُعالجَةِ مَشاكِلِ المَنبُوذينَ، فَعارَضَ عامَ 1932 مَشرُوعَ القانونِ الذِي يَقضِي بِانتِخابِ المَنبُوذينَ نُوَّابَهم في مَعْزِلٍ عنِ الشَّعبِ الهِندِيّ، وَأَعلَنَ أَنَّ المَنبُوذينَ مُواطِنُونَ هُنودٌ وَلَا بُدَّ مِن تَغيِيرِ النَّظرَةِ إِلَيْهِم، وَانتَصَرَت وجهَةُ نَظَرِهِ بَعدَ صِيامٍ كَادَ يُودِي بِحَيَاتِهِ.

انسَحَبَ عامَ 1934 مِن حِزبِ المُؤتَمَرِ الوَطَنِيّ واعتَزَلَ السِّياسَةَ، واقتَصَرَتْ زَعامَتُهُ عَلى التَّوجِيهِ غَيْرِ المُباشِرِ، واستَمَرَّ في تَوحيدِ الصُّفوفِ وتَنمِيَةِ وَعْيِ الجَماهيرِ حَتَّى انتَزَعَت الهِنْدُ استِقْلالَها في 15 آب 1948 بَعدَمَا أعلَنَت بريطانيا الجَلاءَ عَنْهَا في حزيرانَ مِن ذَلِكَ العامِ.

اغتِيالُهُ

لَقِيَ غاندي مَصْرَعَهُ في الثّلاثينَ مِن كانونِ الثَّاني عامَ 1948، حينَما أَطلَقَ عَلَيْهِ النّارَ أَحَدُ المُتَطَرِّفينَ الهِندوسِ الذينَ اعتَبَروا غاندي خائِنًا لِأَنَّهُ دَعَا الهِندوسَ إلى احتِرامِ حُقوقِ الهُنودِ المُسلمينَ، وكانَ غاندي قَد تَعَرَّضَ في حَياتِهِ لِستِّ مُحاوَلاتِ اغتِيالٍ، وَلَقِيَ مَصْرَعَهُ في المُحاوَلَةِ

السَّادِسَةِ، وَقالَ قَبْلَ وَفاتِهِ جُمْلَتَهُ المَشهُورَةَ: "سَوفَ يَتَجاهَلُونَكَ، ثُمَّ يُحارِبونَكَ، ثُمَّ يُحاوِلُونَ قَتْلَكَ، ثُمَّ يُفاوِضُونَكَ، ثُمَّ يَتَراجَعُونَ، وَفِي النِّهايَةِ سَتَنْتَصِرُ".

أسئلة حول النَّصّ

أسئلة في المستوى الأوَّل

1. تنقَّلَ غاندي بين عِدَّة دُولٍ خلال مشوار حياته. أكمل الجدول التّالي بناءً على ما ورَدَ في النَّصّ حولَ ذلك.

السّنة	البلد	الهدف مِنَ السَّفرِ

2. عمَّن أخَذَ غاندي معارِفَهُ الأولى؟

3. لماذا سُجن غاندي عام 1914؟

4. ما هي أهداف غاندي فيما يخصُّ أبناءَ شعبه؟ وضِّح!

5. اذكر طريقتين سلميّتين استخدمهما غاندي في نضاله حسب النَّصّ.

أسئلة في المستوى الثّاني

1. ما الخطوات العمليّة التي قام بها غاندي ليكون **قدوة** للنّضال بين أبناء شعبه؟

2. لِمَ تناست بريطانيا وعودَها بتعديل سياستها في الهند بعد الحرب العالميّة الأولى؟

3. ما المقصود بـ "المقاومة السّلبيّة" (السّطر 63-64)؟ وضّح.

4. من المستفيد الحقيقيّ من العصيان المدنيّ كما يُفهَمُ من النَّصّ؟

5. المُراد من التّعبير: "انتشرَتْ هذِهِ الفِكْرَةُ **كَالنَّارِ فِي الهَشِيمِ**" أنّ الفكرة:

أ. انتشرت بشكلٍ بطيء.

ب. انتشرت بشكلٍ سِرّي.

ج. انتشرت بسرعة شديدة.

د. أحرقت كلّ شيء في وجهها.

6. اسم الإشارة "هنالك" (السّطر 23) يعود إلى: _____.

أسئلة في المستوى الثّالث

1. استعن بشبكة الإنترنتّ، وقارن بين غاندي ونلسون مانديلّا في المجالات الواردة في الجدول التّالي:

الشّخصيّة / مجالات المقارنة	المهاتما غاندي	نلسون ماندلا
مصادر الثّقافة		
إنجاز تاريخيّ		
تضحيات وتحدّيات		

جملة أو مقولة اشتهر بها		

2. كان غاندي زعيمًا روحيًّا للهند. برهن ذلك من خلال حادثتين مذكورتين في النَّصّ؟

3. "سَوفَ يَتَجاهَلُونَكَ، ثُمَّ يُحارِبونَكَ، ثُمَّ يُحاوِلُونَ قَتْلَكَ، ثُمَّ يُفاوِضُونَكَ، ثُمَّ يَتَراجَعُونَ، وَفِي النِّهايَةِ سَتَنْتَصِر". كيف تجسّد هذه المقولة سيرة غاندي النّضاليّة حسب النَّصّ؟

4. نصُّ "غاندي" هو: قصّة قصيرة / سيرة ذاتيّة / مقالة أدبيّة / سيرة غيريّة.

اختر الإجابة الصّحيحة موضِّحًا سببَ اختيارك.

5. هل يذكّرك غاندي بشخصيّة معيّنة؟ وضّح ذلك.

6. ما الذي يمكن تعلّمه من تجربة غاندي في النّضال؟

أسئلة في المستوى الرّابع

1. لماذا وُضِعَت كلمةُ "**الأنجاس**" (السّطر 78-79) بين مُزدوجين؟

2. ما رأيك بشخصيّة غاندي؟ وضّح لماذا اخترت إجابتك.

3. وضّح وظيفة البطاقة في مطلع النَّصّ، مُقارنًا بين مضمونها وبين مضمون النَّصّ.

4. هل لسيرة غاندي علاقة بحياتك الشّخصيّة؟ وضّح ذلك.

مهمَّةٌ في التَّعبير الكتابيّ:

1. اكتب موضوعًا حولَ مفهومِ الحُرِّيَّةِ، اشرح أهمّيّتها في نظرك، وكيف ترى السَّبيلَ إلى تحقيقِها اليوم.

2. اكتب قصّةً شابٍّ أو فتاةٍ تعرَّضَ أحدُهُما لتمييزٍ في المُعامَلة (تمييز إيجابيّ أو سلبيّ) بسبب المظهر الخارجيّ أو لإيمانه بمعتقدٍ ما.

- رابط لفيلم في موقع "يوتيوب"، يستعرض سيرة غاندي وملحمة تحدّي الاستعمار البريطانيّ، وكيف ابتكر منهجًا جديدًا في النّضال:

http://www.youtube.com/watch?v=_GXOcrbTj78&feature=related

النُّصوص الأدبيَّة

وتشمل:

أ- القصَّة القصيرة.

ب- الرِّسالة الإخوانيَّة.

ج- السِّيرة الذّاتيَّة.

القصَّةُ القصيرة

تعريفها: هيَ فنٌّ أدبيٌّ نثريّ، يعتمدُ أساسًا على السَّرد الموجَز المُكثَّف، يُعبِّرُ به القاصّ عن فِكرَةٍ واحِدَةٍ، وحَدَثٍ واحدٍ، وشَخصيَّةٍ واحدةٍ أو شخصيّاتٍ قليلة العَدد ليسَت رُموزًا أو كائناتٍ خياليَّة، وهي تحملُ شحناتٍ انفعاليَّةً، أثارها موقِفٌ مُعيَّن.[43]

مُقوِّماتها: عناصر القصَّة القصيرة هي:

أ- البيئة: تشملُ الزّمان والمكان اللذين تدورُ فيهما أحداث القصَّة، وهو ما يُعرَف بـ: "الزَّمَكانيَّة". ويستهلُّ الكاتبُ قصَّته عادةً بالتَّعريف بمكان القصَّة، وزمانها، والظُّروف التي رافقت مُجرياتها، وهو ما من شأنه أن يضعَ القارئ في الجوّ العامّ للقصَّة.[44]

ب- الفكرة: هي المضمون أو المغزى المقصود الذي من أجله أوجد الكاتبُ شخصيَّةً بعينها، وجعلها تتصرَّف بسلوكٍ معيَّن في موقفٍ ما، ويقع على القارئ عبءُ التقاط الفكرة الأساسيَّة للقصَّة، وهذه الفكرة قلَّما نجدها واضحةً في القصَّة القصيرة الحديثة، كما لا يستقلُّ بها جزءٌ من القصَّة دون جزء، بل تتوزَّعُ بعنايةٍ فائقة منذ بدء القصَّة.[45]

ج- الشَّخصيَّة: كي يغدو الحدثُ كاملًا ينبغي أن يتضمَّنَ بالإضافةِ إلى كيفيَّة وقوعه، وزمنه ومكانه سببًا لوقوعه، وهذا يتطلَّبُ التّعرُّف على الشَّخص أو الشّخصيّات التي ساهمت في وقوع الحدث أو تأثَّرت به، إذ وحدة الحدث لا تتحقَّق إلاّ بتصوير الشَّخصيَّة وهي تعملُ عملًا له مدلولٌ، وبدونها لا يُمكِن أن يتحقَّق للحدث الاكتمال،

---

[43] تعريف القصَّة بشكلٍ جامع مانع أمرٌ عسير، وهناك من يُعرِّفُ القصَّة القصيرة تعريفًا كمّيًّا، أي حسب عدد كلماتها، بينما يرى آخرون أنَّ تعريف القصَّة القصيرة يجب أن يعتمد على النّاحية الفنّيَّة والبنائيَّة، راجع هذه المسألة عند: نبيل راغب، **دليل النّاقد الأدبيّ**، القاهرة: دار غريب، 1981، 153؛ مصطفى عُمر، **القصَّة القصيرة في الأدب المصريّ الحديث**، القاهرة: دار المعارف، 1986، 41. هناك من يُعرِّف القصّة تعريفًا نوعيًّا، انظر حول هذه الإشكاليَّة لدى: ماهر شعبان عبد الباري، **الكتابة الوظيفيَّة والإبداعيَّة**، عمّان: دار المسيرة، 2010، 201-203.

[44] انظر: عبد الفتّاح حسن البجَّة، **أصول تدريس العربيَّة**، عمّان: دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، 1999، 366.

[45] راجع عن الفكرة في القصَّة: حسين القبّاني، **نظرات في القصَّة القصيرة**، القاهرة: دار المعارف، 1979، سلسلة: "كتابُك-125"، 15.

لأنَّ أركانه الثَّلاثة: الفعل، والفاعل، والمعنى، وحدة واحدة لا يمكن تجزئتها.[46] يقسّم النّقّاد الشَّخصيّات إلى نوعين، هما:

- الشَّخصيَّةُ الثّابتةُ، أو المسطَّحةُ: وهي الشَّخصيَّة المكتملة، التي لا يحدُث في تكوينها أيُّ تغيير، وإنَّما يحدث التَّغيير في علاقاتها بالشَّخصيّات الأخرى فحسب، وتصرُّفاتها ذات طابع واحد.[47]
- الشَّخصيَّةُ النّاميةُ، أو المتحوِّلةُ أو المدوّرةُ: وهي الشَّخصيَّة التي لا تظهر بوضوح لأوَّل وهلة، وإنَّما تتضِّح ملامحها وتتكشَّف مع سير الأحداث وتطوُّرها، فهي تنمو مع نُموّ الأحداث، وتكون في حالة صراع مستمرّ مع الآخرين، أو مع الذّات.

د- الحَبْكَةُ: عرَّفها أرسطو بأنَّها تركيب مجموعة من الأحداث العارضة في حدثٍ كامل وموحَّد، يُمكن للعقل أن يُدركه دفعةً واحدة، وفي التَّعريف المعاصر: هي سياق الأحداث والأعمال وترابُطها لتُؤدِّيَ إلى خاتمة، وقد ترتكزُ الحَبكةُ على تصادُم الأهواء والمشاعر، أو على أحداث خارجيَّة.[48] وهي على نوعين: الحَبكة العُضويَّة المتماسكة، والحَبكة المُفكَّكة.

هـ- العُقدَةُ والحلُّ: العُقدة هي تأزُّم الأحداث، وتبدأ خيوطها بالاشتباك مع نمُوّ الأحداث وتواليها، حتّى إذا بلغت الحَبكةُ أقصاها سُمِّيت عُقدة، ويبدأ العملُ الأدبيّ بعدها بحلِّها

---

[46] مجدي وهبة، **معجم مصطلحات الأدب**، بيروت: مكتبة لبنان، 1974، 518، ع: 2.

[47] عزّ الدين إسماعيل، **الأدب وفنونه**، القاهرة: دار الفكر العربيّ، 1983، 117؛ محمَّد يوسُف نجم، **فنّ القصَّة**، بيروت: دار الثَّقافة، د.ت.، 103.

[48] جبُّور عبد النّور، **المعجم الأدبيّ**، ط.2، بيروت: دار العلم للملايين، 1984، 91؛ محمَّد التّونجي، **المعجم المفصَّل في الأدب**، بيروت: دار الكتب العلميَّة، 1993، 1: 345-346.

شيئًا فشيئًا، إلى أن تنتهيَ مع نهاية القصَّة، وهو ما يُسمّى بالحلّ[49] أو مرحلة التَّنوير التي تفتح طرائق مختلفة إلى نهاية القصَّة.[50]

و- السَّردُ: يسمّى أيضًا الحكاية، وهو الطَّريقة التي يصف بها الكاتب جزءًا من الحدث أو جانبًا من جوانب الزَّمان والمكان اللّذين يدور فيهما، أو ملمحًا من الملامح الخارجيَّة للشَّخصيَّة، وقد يتوغَّل في الأعماق فيصف عالمها الدّاخلي وما يدور فيه من خواطر أو حديث خاصّ بالذّات (أيّ: النَّجوى).[51]

خصائصها: من أهمّ السّمات التي تمتازُ بها القصَّةُ القصيرة:

- **التَّكثيفُ**: يُقصَد به الإيجاز الشَّديد في السَّرد، وفي رسم ملامح الشَّخصيّات، وفي الانتقال من موقِفٍ إلى آخر، ويقتضي هذا الأمرُ أن يختار الكاتبُ الجزئيّات التي ينبغي أن يوليها عنايَته بدقَّةٍ متناهية، ولهذا يلجأ إلى حذف الزَّوائد والفضول، ممّا يؤدّي إلى فجواتٍ في السَّردِ يُتمُّها القارئ بالاعتمادِ على معرفته السَّابقة بالنُّصوص الأدبيَّة، أو خيالِه ومقدرته على إتمام ما سكَتَ عنهُ الرّاوي.[52]

- **وَحْدَةُ الانطباعِ أو الأثرِ**: هو مبدأ اجترحهُ القاصُّ الأمريكيّ إدغار ألان بو (ت. 1849)، ويُقصَدُ بها توظيف كلّ مفردة من مُفردات القصَّة على مستوى الحدث والحوار والسَّرد والشَّخصيّات، في إحداث تغييرٍ يتنامى مع تنامي أحداث القصَّة، إلى أن يصلَ مع نهايتها إلى أوج الاكتمال.[53]

---

[49] التّونجي، **المعجم**، 2: 650.

[50] إسماعيل، **الأدب وفنونه**، 116.

[51] طه وادي، **دراسات في نقد الرِّواية**، القاهرة: دار المعارف، 1994، 40.

[52] راجع: عبد الباري، **الكتابة**، 204-205.

[53] راجع: **المصدر السّابق**، 204؛ مجدي وهبة، **معجم**، 518، ع: 2؛ حنّا الفاخوريّ، **الجديد في الإنشاء العربيّ**، ط.3، بيروت: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللّبنانيّ، 1974، 89.

- **اقتصارها على شخصيَّة واحدة**: تُعبِّرُ القصَّةُ عن موقفٍ واحدٍ في حياة الشَّخصيَّة التي يوليها الكاتبُ عنايَته، فالموقف هو ما يهتمّ كاتبُ القصَّة بالكشف عنه وإلقاء الضَّوء عليه أثناء معالجته لحدثٍ خاصٍّ في حياة الشَّخصيَّة.

قراءات إضافيَّة:

1- بدر، أ. ل. "بِنيَة القِصَّة القَصيرة الحديثة"، ترجمة: محمد س. القوبفلي، **الدّارة: مِجلَّة فصليَّة مُحكَّمة**، س18، ع2 (تموز- أيلول، 1992)، 202- 214.

2- بيرنت، هالي. **كِتابة القِصَّة القصيرة**، ترجمة: أحمد عمر شاهين، القاهرة، 1996، ضمن سلسلة: "كتابُ الهِلال-547".

3- القبّاني، حسين. **فنّ كتابة القصَّة القصيرة**، ط.3، بيروت: دار الجيل، 1979.

4- مكّي، الطّاهر أحمد. **القِصَّة القَصيرة: دِراسَة ومُختارات**، القاهرة: دار المعارف، 1978.

5- النسّاج، سيِّد حامد. **القصَّة القصيرة**، القاهرة: دار المعارف، 1977، ضمن سلسلة: "كِتابُكَ-18".

يا أيُّها الكَرَزُ المَنْسيُّ

شَهِقَتْ ضيعتُنا مدهوشةً لمّا علمتْ أنَّ عمرَ القاسمَ قدْ صارَ وزيرًا، وها هيَ ضيعتُنا يا عمرُ كما تركْتَها وردةً من طينٍ وعشبًا أصفرَ ونهرًا منَ الأطفالِ الحفاةِ.

وارتبكَ عمرُ قليلًا، ولكنَّهُ قالَ لأُمِّهِ: "لا داعيَ للبكاءِ، لستُ ذاهبًا إلى المِشْنقةِ".

فمسحتْ أمُّهُ دموعَها بأصابعِها، وقالتْ بصوتٍ مرتعشٍ: "ليسَ لي غيرُكَ في الدُّنيا، احرصْ على صحّتِكَ يا ابْني، فالقُرى كلُّها أمراضٌ وأوساخٌ، مِسْكينٌ أنتَ، لو كانَ لك قريبٌ مُهِمٌّ لما عُيِّنْتَ معلّمًا في قريةٍ.

فقالَ لها عمرُ بلهجةٍ مرحةٍ: "اطمئنّي يا أمّي اطمئنّي، فابنُكِ ليسَ زُجاجًا سَهلَ الكسرِ".

وعمَّ ضيعتَنا الفرحُ، ورحَّبَتْ بحرارةٍ بذلك النّبأِ الذي أذاعَهُ الرّاديو، إذن عمرُ القاسم صارَ وزيرًا فسبحانَ مَنْ يُعطي دونَ أن يُسأَلَ، وصَدَقَ من قالَ إنَّ مَن جدَّ وجدَ.

"ماذا يشتغلُ الوزيرُ؟".

"تُخصَّصُ له سيّارةٌ أحلى من أجملِ بنتٍ".

"ويَقْبِضُ في آخرِ كُلِّ شهرٍ معاشًا يتيحُ له أن يأكلَ خروفًا كُلَّ يومٍ".

"وعندما يَدخلُ إلى مبنى وزارتِهِ، يَرتجفُ الموظَّفونَ خوفًا ويُسلِّمونَ عليه كأنَّهُ عيسى النّازلُ من السَّماءِ".

"ويَأمُرُ فيُطاعُ، يقولُ للمطرِ انزلْ فينزلُ".

"واذا أمرَ الآغا، فهلْ يُطيعُ الآغا؟".

وحدَّقَ أهلُ الضّيْعةِ بوُجومٍ وفُضولٍ إلى شابٍّ نزلَ منَ الباصِ الآتي منْ دِمشقَ. كانَ شابًّا مرفوعَ الرّأسِ، ذا عيْنيْنِ وديعتيْنِ وصارمتيْنِ في آنٍ واحدٍ. سلّمَ علينا كأنَّهُ واحدٌ منْ أهلِنا غابَ عنّا زمنًا ثمَّ عادَ. قالَ لنا إنَّ اسمَهُ عمرُ القاسم وهوَ معلِّمُ المدرسةِ الجَديدُ.

وقالَ واحدٌ من أهلِ الضّيعةِ: "يجبُ أنْ نذهبَ إلى دمشقَ لتهنئَتِهِ".

قالَ آخرُ بحماسةٍ: "سنذهبُ كلُّنا... الرِّجالُ والنّساءُ والصِّغارُ".

وقالَ ثالثٌ: "ستذهبَ أيضًا الأبقارُ والخرافُ والدّجاجُ والأرانبُ".

قالَ رابعٌ: "الفكرةُ عظيمةٌ، ولكنْ مَنْ سيدفعُ أُجرةَ الباصِ؟ هلْ نذهبُ سيْرًا على الأقدامِ؟".

رانَ الصَّمتُ حِينًا، ثمَّ قالَ رجلٌ عجوزٌ: "يكفي أَنْ يذهبَ واحِدٌ مِنّا ويهنّئُهُ بِاسْمِ الضّيعةِ، هوَ يعرفُ حالَنا ولنْ يعتبَ علَيْنا".

"ولكنْ مَنْ سيذهبُ؟".

قالَ العجوزُ: "اختاروا مَنْ تشاؤونَ، فَلْيذهبْ مثلًا أبو فَيّاض".

فحاولَ أبو فَيّاضٍ الرَّفضَ، غيرَ أَنَّ أصواتَنا حاصرَتْهُ قائلةً:

"أنتَ أعقلُنا".

"وأكبرُنا سِنًّا وقَدْرًا".

"وأنتَ تُتقنُ الكلامَ حتّى معَ المُلوكِ".

"كانَ عمرُ يُحِبُّكَ".

"دائِمًا كانَ يشربُ الشّايَ عندَكَ".

"كانَ يُحِبُّ حديثَكَ".

"كانَ صديقَكَ".

قالَ أبو فَيّاضٍ: "ولكنَّ عمرَ كانَ أيضًا صديقَكُمْ وكانَ يُحبُّكُم، أَنسيتُم؟".

ونظرَ عمرُ بِحُبٍّ إلى الأولادِ المتسمّرينَ على المقاعدِ وقالَ لَهُم: "أَنا مُعلِّمُكُمُ الجديدُ، اسمي عمرُ... عمرُ القاسم. إنّي أحبُّ المجتهدينَ، أمّا الكسالى فمنَ الأفضلِ لهُمْ أنْ يتخلّوْا عنْ كسلِهِمْ وإلّا...".

ورفعَ رجلٌ أشيبُ طِفلَهُ الصَّغيرَ إلى أعلى بحركةِ فخورٍ، وقالَ: "سأسمّيهِ عمرَ كَاسْمِ جَدِّهِ".

ونظرَ إلى الأُمِّ الشّاحبةِ الوجهِ المستلقيةِ على الفراشِ، وضحكَ، وقالَ لها: "لوْ كانَ يعرفُ ما ينتظرُهُ لرفضَ المجيءَ، ويومَ أموتُ لنْ يَرِثَ سوى ثيابي".

وقلنا لأبي فَيّاضٍ: "لا فائدةَ في التّهرُّبِ، ستذهبُ إلى دمشقَ وتقابلُ عمرَ وتهنّئُهُ".

فهزَ أبو فَيّاضٍ رأسَهُ موافقًا مستسلمًا.

وقالَ مختارُ الضَّيعةِ لعمرَ: "يا أُستاذُ... حتّى الآنَ لمْ تذهبْ لزيارةِ الآغا".

قالَ عمرُ: "لماذا أذهبُ ما دُمْتُ لا أعرفُهُ وهوَ لا يعرفُني؟".

قالَ المختارُ: "اللَّباقةُ ضروريَّةٌ، والآغا سينفعُكَ، فكلُّ ما تراهُ عينُك من أراضٍ في الضَّيعةِ هي مُلكُهُ".

قالَ عمرُ: "أبي وأمّي لمْ يعلِّماني اللّباقةَ، وعملي في الضّيعةِ أنْ أُعلِّمَ الصِّغارَ القراءةَ والكتابةَ".

وقالَ أهلُ الضّيعة لأبي فَيّاضٍ: "قُلْ لعمرَ إنَّنا ما زِلْنا جياعًا".

"قُلْ لَهُ إنَّ جوعَنا ازدادَ".

"بتْنا نأكلُ حتّى الحصى".

"حدِّثْهُ عنِ القُمَّلِ الذي يأكلُنا".

"وعنِ اللَّحمِ الذي نسينا طعمَهُ".

"حدِّثْهُ عن أمراضِنا".

"قُلْ لهُ إنَّنا بحاجةٍ إلى أطبّاءَ وأدويةٍ".

"ضيعتُنا بحاجةٍ إلى ماءٍ نظيفٍ للشُّرب".

"حدّثْهُ عن شوقِنا إلى نور الكهرُباءِ".

"كلِّمْهُ عنِ الآغا وأفعالِهِ".

"نحنُ نشتغلُ وهوَ يحصدُ".

وقالَ رئيسُ مخفرِ الشّرطةِ لعمرَ: "إنّي واللهِ يا أستاذُ أعتبرُكَ كأخي تمامًا، وسأنصحُكَ نصيحةً، أنتَ حُرٌّ، إنْ شئْتَ اعمَلْ بها أوِ ارْمِها وراءَ ظهرِكَ. أنتَ دائمُ السَّهرِ معَ فلّاحي الضّيعةِ ولا يليقُ بأستاذٍ مثلِكَ أنْ يسهرَ معهُمْ. معلّمُ المدرسةِ شخصيّةٌ محترمةٌ".

قالَ عمرُ: "فلّاحو الضّيعةِ ناسٌ طيّبونَ".

قالَ رئيسُ المخفرِ: "وأنتَ تكلّمُهُم كلامًا إذا سمعَهُ الآغا فسيزْعَلُ، وإذا زعِلَ الآغا، فاللهُ يعلمُ ما يحدثُ".

وصاحَ شابٌّ من شُبّان الضَّيعةِ: "اسمعوا! مِنَ المناسبِ أنْ يأخذَ أبو فَيّاضٍ معَهُ هدِيَّةً لعمرَ".

فتعالتْ أصواتُنا مؤيّدةً، ولكنْ أيَّ هديّةٍ نختارُ؟

"خروفٌ أو عِدَّةُ دجاجاتٍ".

"هذهِ هديَّةٌ لا تليقُ بوزيرٍ".

"إذنْ أيَّ هديَّةٍ نُرسلُ؟!".

قالَ أبو فَيّاضٍ: "أفضلُ هديّةٍ هيَ سلَّةٌ منْ كرزِ ضيعتِنا".

أتذكرونَ كمْ كانَ عمرُ يُحبُّ كرزَ ضيعتِنا ويقولُ عنْ لونِهِ الأحمرِ إنَّهُ تعبُنا ودمُنا".

فأثنينا جميعًا على رأيِ أبي فَيّاضٍ.

وقالَ لنا عمرُ: "اَلظُّلمُ لا يدومُ".

وقالَ لنا: "كيفَ تقبلونَ بحياةِ الذُلِّ؟".

فقلْنا لهُ: "اَلعينُ بصيرةٌ واليدُ قصيرةٌ".

فقالَ عمرُ بصوتٍ غاضبٍ: "اليدُ قصيرةٌ لأنَّ القلبَ خائفٌ".

وأقبلَ ليلٌ أبيضُ، واستسلمتِ الضَّيعةُ للنَّومِ، وكُنّا نحنُ الفقراءَ جسدًا واحدًا مُرتجفًا مبتهجًا ينادي أيّامَ كُنّا نتصنَّتُ لكلام عمرَ مبهورين، فكأنَّهُ عاش أمدًا في قلوبِنا وقلوبِ موْتانا.

وعندما أشرقتْ شمسُ الصَّباحِ على الضَّيعَةِ تجمّعُ الرِّجالُ والصِّغارُ والنِّساءُ حولَ الباص المُسافر إلى دمشقَ.

وقالَ لنا عمرُ قبلَ أنْ يصعَدَ إلى الباص: "الآغا صاحبُ نُفوذٍ وجاهٍ في دمشقَ، وهوَ الّذي نقلني منْ ضيعتِكُمْ لأنَّي لمْ أُصبحْ خادمًا لهُ ولأنّي أُحبُّكُمْ، ولكنَّ اليومَ الّذي تتخلَّصون فيهِ منَ ذلكَ الآغا وأمثالِهِ ليسَ بالبعيدِ بلْ هوَ قريبٌ، وسترَوْنَهُ أنتُمْ لا أحفادُكُمْ، وسُتصبحُ الأرضُ الّتي تشتغلونَ فيها مُلكًا لكُمْ".

وركبَ أبو فَيّاضٍ الباصَ وبرفقتِهِ سلَّةٌ ملأى بالكرزِ الأحمرِ ذي الحبّات النّاضجةِ البرّاقةِ.

ولمّا أوشكتْ شمسُ الضَّيعةِ أنْ تأفُلَ، بلغَ سمْعَنا بوقُ الباص العائدِ منْ دمشقَ، فتراكَضْنا إلى ساحةِ الضَّيعةِ.

أتى الباصُ، ونزَلَ منهُ أبو فَيّاضٍ عابسَ الوجهِ، واجمًا، وكانتْ إحدى يديْهِ ما زالتْ تحملُ سلَّةَ الكَرَزِ.

تصايَحْنا بدَهْشةٍ:

"لماذا لم تُعطِ عمرَ سلّةَ الكرزِ؟".

"ألَمْ تُقابلْهُ؟".

"ماذا قالَ لكَ؟".

ظلَّ أبو فَيّاضٍ ساكتًا كأنَّهُ أصمُّ، ووضعَ سلَّةَ الكرزِ على الأرضِ، وتكلَّمَ بصوتٍ أجشَّ، فقالَ للصِّغارِ: "تَعالَوْا وكُلوا الكرزَ، وعندما تكبرونَ لا تَنْسَوْا طعمَهُ".

ثُمَّ مشى مُتّجهًا إلى بيتِهِ، فاعترَضْنا طريقَهُ، وقُلنا له: " تكلَّمْ، وأَخبِرْنا بما حدثَ".

قالَ أبو فَيّاضٍ: "عُمَرُ ماتَ".

فزَعِلْنا كأنَّ أُمّنا قد ماتتْ بينما عادَ أبو فَيّاضٍ السَّيرَ وقدِ ازدادَ ظهرُهُ انحناءً.

زكريّا تامر، "يا أيُّها الكَرَزُ المَنسِيُّ"، من المجموعةِ القَصصيَّة: **دمشق الحرائق**، ط. 3، بيروت: رياض الرّيّس للكُتُب والنَّشر، 1994، 29-35.

أسئلة حول النَّصّ

أسئلة في المستوى الأوَّل

1. لماذا اختارَ أهلُ الضّيعةِ أبا فيّاضٍ ليُمثّلَهُم بتهنئةِ عُمرَ؟

2. كيفَ يُصوّرُ الرّاوي أحوالَ الضّيعةِ في النَّصّ؟

3. لماذا تمَّ اختيارُ الكرزِ تَحْديدًا هَدِيَّةً لعُمرَ؟

4. عدِّد الأماكن التي جرت فيها أحداثُ القِصَّة؟

5. لماذا قامَ الآغا بنقلِ عُمرَ منَ الضَّيعةِ إلى دِمَشْقَ؟

أسئلة في المستوى الثّاني

1. هل عملَ عُمَرُ بنصيحةِ رئيس المخفرِ؟ هاتِ دليلًا من النَّصّ.

2. هاتِ دليليْنِ منَ النَّصّ يُثْبتان أنّ المجتمعَ في القِصّةِ ريفيٌّ.

3. ينتقلُ الرّاوي منْ زمنٍ إلى آخرَ في حياةِ عُمرَ. هاتِ مثالًا على ذلكَ.

4. وردَ على لسان أبي فيّاض: "عمر مات". هل ماتَ عُمَرُ حقًّا؟ وضّح!

5. صِفِ العَلاقةَ بينَ عُمرَ وأهلِ الضّيعةِ بالاعتمادِ على النَّصّ.

أسئلة في المستوى الثّالث

1. قارن بين عمر المعلّم وعمر الوزير.

2. ما المغزى الاجتماعيُّ منَ النَّصّ؟

3. بيّنْ ملامحَ شخصيّةِ الآغا كما ظهرتْ في النَّصّ.

4. يستخدمُ الكاتبُ أسلوبَ السُّخريةِ في أكثرَ من موضعٍ. هاتِ مثالينِ على ذلكَ ووضّحْ السُّخريةَ فيهما.

5. هلْ للرّاوي موقفٌ مُحايدٌ من عمرَ؟ أثبتْ ذلكَ منَ النَّصّ.

أسئلة في المستوى الرّابع

1. ما عَلاقةُ العُنوانِ بمَضمونِ القِصّةِ؟

2. لماذا- حسَبَ رأيِكَ- اختارَ الكاتبُ لقصّتِهِ نهايةً مُحزنةً؟ وضِّح!

3. استخدمَ الكاتبُ الحِوارَ بكثرةٍ في النَّصّ. ما الهدفُ من ذلكَ؟

4. هلِ استخدمَ الكاتبُ العاميّةَ في جُملةِ "فَزَعِلْنا كأنَّ أمّنا قد ماتتْ"؟ علّلْ إجابتَكَ بالرُّجوعِ إلى المُعجمِ.

5. يرى بعضُ النُقَّاد أنَّ الآغا في القصَّة هو نموذج للحاكم العربيّ. ما رأيُكَ بهذه المقولة؟ وضِّح!

الرِّسالةُ

تعريفها: نصٌّ نثريّ قصيرٌ نسبيًّا، ذو موضوعٍ أو غرضٍ مُحدَّدٍ، تُسمّى أيضًا بـ"الخطاب"،[54] وغالبًا ما يُحَدِّد المُرسِلُ الغرضَ من الرِّسالة بالاعتِماد على الجهة التي يتوجَّهُ إليها برسالته،[55] وللرِّسالة مبنى واضح، وعبارات مُحدَّدة، تُناسبُ طبيعة العَلاقة بينَ المُرسِل وبين المُرسَل إلَيهِ.[56]

عناصِرُها: تتألَّفُ الرِّسالة من العناصر التَّالية: عُنوان المُرسِل، تاريخ كتابة الرِّسالة، عبارات التّحيَّة والمُجاملة، مُقدِّمة الرِّسالة، مَتْنُ الرِّسالة (أو العَرض)، الخاتمة، توقيع المُرسِل، والحاشية (إن دَعَت الضَّرورةُ إلَيها).[57]

أنواعُها: الرّسالة نوعان، هما:

الرِّسالة الدّيوانيَّة (الرَّسميَّة، أو الوظيفيَّة)[58]: هي رسالة رَسميَّة إلى مسؤول تتناول شأنًا من شؤون الحياة، لها مبنى، وصيغ وعبارات متَّفقٌ عليها. من موضوعاتها:

---

[54] مجدي وهبة، **مُعجم مصطلحات الأدب**، بيروت: مكتبة لُبنان، 1974، 281-282.

[55] راجع: رياض زكي قاسِم، **تِقنِيّات التَّعبير العربيّ**، بيروت: دار المعرفة، 2002، 231. ينبغي التَّمييز بين مصطلح "رسالة" بالمفهوم الأدبيّ، وهو يدُلّ على مؤلَّفٍ صغير في موضوع معيَّن، يحمل طابعًا أدبيًّا أو فلسفيًّا، وغالبًا ما يتوجَّه فيه المؤلِّف إلى شخصيَّة وهميَّة كانت توجَّهت إلى الكاتب وطلبت منه أن يضع من أجلها هذا المؤلَّف الصَّغير، وهو ما يُعرَف بـ"أدب الرّسائل"، وهو فرعٌ من فروع الأدب ازدهر في العصر العبّاسيّ، ومن أشهر نماذجه في الأدب العربيّ: **رسالة الغفران**، لأبي العلاء المعرّيّ، طبعها وحقَّقها كامل كيلانيّ، القاهرة: مطبعة المعارف ومكتبتها، 1925، ورسالة **التَّوابع والزّوابع**، لابن شهيد الأندَلُسيّ، حقّقها بطرس البُستانيّ، بيروت: دار صادر، 1967، و **رسائل الجاحظ**، تحقيق: عبد السَّلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1964-1979، كما ينبغي أن نُميّز بين هذا المصطلح وبين مصطلح "الرّسالة الجامعيَّة" أو الأُطروحة. انظر بهذا الصَّدد: أحمد محمّد هريدي وأبو بكر عبد العليم، **التَّعبير اللُّغويّ: مُفرداته وتراكيبه**، القاهرة: مكتبة ابن سينا، 1998، 84-85.

[56] أو "تتلوَّنُ بألوانِ الحَديثِ وِفقًا لمُقتضى الحالِ، وَجَرْيًا مع الهَدَفِ الذي يُحدِّدُ نَوْعَ الرِّسالَةِ"، انظُر: حنّا الفاخوريّ، **الجديد في الإنشاء العربيّ**، بيروت: مكتبة المدرسة ودار الكِتاب اللُّبنانيّ، 1974، 117.

[57] راجع مبنى الرِّسالة لدى: محمود عبّاس عبد الواحِد، **مهارات في فنّ التَّعبير والإنشاء**، القاهرة: دار الفِكر العَربيّ، 2001، 40-46، ومختار الطّاهر حسين، **تعليم التَّعبير الكتابيّ: مُرشِد المُعلِّم**، الرِّياض: العبيكان، 2006، 129.

[58] هناك من يُفرِّق بين "الرِّسالة الوظيفيَّة" وبين "الرِّسالة الرَّسميَّة" من حيث الجهة التي تصدُر عنها، والغرض، والمُرسَل إليه، فالرَّسميَّة تصدُرُ عن المؤسَّسات الرَّسميَّة، أو دواوين الحكومة (الوزارات)، تتناول في الغالب المصالح العامَّة والقضايا الرَّسميَّة، بينما تصدُر الرِّسالة الوظيفيَّة عن أفراد عاديّين وتتناول قضايا مثل: طلب عمل، شكوى، وغير ذلك. وقد جمعنا بينهما في التَّسمية لما بينهما من وجوه شبهٍ كثيرة، فضلاً عن أنَّ الرِّسالَتَين كلتيهما تُكتبانِ من أجلِ غرضٍ وظيفيٍّ في الحياة. انظر: خليل حمّاد وَخليل نصّار، **فنّ التَّعبير الوظيفيّ**، غزَّة: مطبعة ومكتبة منصور، 2002، 120.

الشَّكوى، طلبُ عمل، الاستِعلام، طلَب مِنحة، طلب استصدار جواز سفر، التَّوجيه والإرشاد.

خصائصها: أسلوبها عِلميٌّ بعيدٌ عن الذّاتيَّة، يخلو من العاطفة والخيال، تميلُ إلى الإيجاز والوضوح، والدِّقَّة في التَّعبير.

الرِّسالة الإخوانيَّة (الأهليَّة، أو الشَّخصيَّة): هي رسالة يكتُبها شخصٌ إلى آخر يعرفه، تجمع بينهما صلةُ قرابة، أو علاقةُ صداقةٍ ومودَّة،[59] أو تربط بينهما رابطة أخرى غير رسميَّة،[60] أهمّ موضوعاتها: التَّهنئة، التَّعزية والمواساة، الشُّكر، الدَّعوة إلى مناسبة، الشَّوق والعِتاب، الاستيضاح عن الأحوال والأخبار. وقد لبست في عصر الإنترنتّ ثوبًا جديدًا، وصار يُمكن كتابتها وإرسالها بالبريد الإلكترونيّ.

خصائصها: يمتاز أسلوبها بالذّاتيَّة، والعاطفة الصّادقة، وهي بعيدة عن التّكلُّف والتّأنُّق اللَّفظيّ، وعباراتها بسيطة خالية من الغُموض، وقد تكتسبُ أحيانًا قيمة أدبيَّة، ولا سيَّما إن كانت متبادلة بين أدباء معروفين، ومن أشهر نماذجها في الأدب العربيّ الرّسائل المتبادلة بين جبران خليل جبران وميّ زيادة، وهي منشورة بعنوان: **الشُّعلة الزَّرقاء: رسائل حُبّ إلى ميّ زيادة**، بيروت: دار النّهار، 2004، والرّسائل المتبادلة بين الشّاعرين نزار قبّاني وعبد الوهاب البيّاتيّ والرّوائيّ هاني الرّاهب، وهي منشورة في كتاب: **بهجة الاكتشاف**، بيروت: المؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر، 2003.

---

[59] يُسمّيها الهاشميّ "الرَّسائل الأهليَّة" ويُعرِّفها بقوله: "[هي] ما دارت بين الأقارب والأصدِقاء، وأسفَرَت عن مَكنون الوِداد، وسَرائرِ الفُؤاد". انظر: أحمد الهاشميّ، **جواهر الأدب**، بيروت: دار الفكر، د.ت.، 1: 40.

[60] حمّاد ونصّار، **فنّ التّعبير**، 153.

قراءات إضافيَّة:

1- أبو علي، محمَّد. **كِتابة الرَّسائل: عِلمٌ وفنّ**، بيروت: دار النَّفائس، 1997.

2- الشَّنطي، محمَّد. **فنُّ التَّحرير العربيّ: ضوابطه وأنماطه**، جدَّة: دار الأندَلُس، 1991، 172-181.

3- عبد الصَّمَد، محمَّد كامل. **أحدث الرَّسائل العصريَّة: مُطوَّل في إنشاء المكاتيب**، القاهرة: الدّار المصريَّة اللُّبنانيَّة، 1999.

رسالةٌ إلى صديقٍ

كانَ لي صديقٌ خَلَطْتهُ بنفسي زمنًا طويلًا، وكنتُ أعرفُه معرفةَ الرّأيِ كأَنَّهُ شيءٌ في عقلِي، ومعرفةَ القلبِ كأَنَّهُ شيءٌ في دمِي، ثُمَّ وقعَ فيما شاءَ اللهُ من أمورِ دنياه حتّى نَسيَني، وطارَ على وجهِهِ حتّى غابَ عن بصرِي، والتفَّتْ عليهِ مذاهبُه فما يقعُ إليَّ من ناحيتِه خَبرٌ، وامتدَّ بيني وبينَه حولٌ كاملٌ خلا من شَخْصِهِ وامتلأ منَ الفكرِ فيه، كأَنَّه العامُ الأوّلُ من تاريخِ حفرةٍ بينَ القبورِ العزيزةِ التي لا تُنسى.

وطَلَعَتِ الشَّمسُ يومًا في غيمِ يناير من سنةِ ١٩٢٤ فأحسَستُ قلبي منَ الذُّعرِ كالطَّائِرِ ينفُضُ ندى جناحَيهِ في أشعَّتِها، ولم تكَد ترتفعُ وتتلألأُ حتَّى وافى البريدُ يحملُ إليَّ خطَّه وإذا فيهِ:

يا عزيزي الحبيبَ!

فقدتَني زمنًا إن يكن في قلبِك منهُ وخزَةٌ فَفي قلبي منهُ كَحَزِّ السَّيفِ. لم أنسَكَ نسيانَ الجُحودِ وإن كنتُ لم أذكُرْكَ ذكرى الوفاءِ، فأبعثُ إليكَ بخبرٍ يُترجِمُ عنّي، إذ كنتُ في سجنٍ وأنا السّاعةَ منطلقٌ منه. لا تجزعْ ولا تحسبنَّه سجنَ الحكومةِ... إن هو إلّا سجنُ عينين ذابلتين كانَ قلبي المسكينُ يتمرَّغُ في أشعّةِ ألحاظِهما، كما يكون المقضِيُّ عليه إذا أحاطت به السّيوفُ، وجَعَل بريقُها يتخاطَفُ معاني الحياةِ من روحِه قبلَ أن يخطفَ هذه الروحَ، بل سجنُ فكري الذي ابتُليتُ به وبخيالِه معًا، فلا يزالُ واحدٌ مِنهُما يُبالِغُ في إدراكِ الجَمالِ والآخرُ يبالغُ في تقديرِه حتّى تكادُ تَطْلُعُ نفسي من نواحيها لكثرةِ ما يُسْرِفانِ عليها، كما يريدُ الأطفالُ أن يملَؤوا القَدَحَ ليستفيضَ لا ليمتلِئَ، وليُرسلَ الماءَ لا ليُمسكَه، فلو أنّهم صبّوا فيه ملءَ بحرٍ بأمواجِهِ لجرى البحرُ من حافَّةِ قدحٍ صغيرٍ.

ما أحسبُني قطُّ رأيتُ امرأةً جميلةً كما هي في نفسِها وتركتُها كما هي في نفسِها بل هناكَ نفسي، وآهٍ من نفسي، وما أسْرَعَ ما يمتزجُ في هذهِ النَّفسِ بعضُ الإنسانيَّةِ المحُبّةِ ببعضِ الإنسانيَّةِ المحبوبةِ، فإذا أنا بشيءٍ إلهيّ قد خرجَ لي من الإنسانيّتينِ: هو هذا الشِّعرُ؛ هو هذا البلاءُ؛ هو هذا الحبُّ.

فرَرتُ منكَ ومن سواكَ يا عزيزي مُصَيْفَ[61] إلى امرأةٍ كالتي جَعَلَتْ آدمَ يفرُّ حتّى منَ الجنّةِ ومنَ الملائِكةِ؛ وقد يكونُ اتّصالُ رجلٍ واحدٍ بامرأةٍ واحدةٍ كافيًا أحيانًا لتكوينِ عالَمٍ كاملٍ يسبحُ في فَلكٍ وحدَه: عالَمٍ مسحورٍ، في فَلكٍ مسحورٍ، لا يخضعُ إلّا لجاذبيَّةِ السِّحرِ، ولا يعرفُ إلّا تهاويلَ السِّحرِ.

على أنَّكَ لم تفقد مِنّي في هذهِ السّنةِ إلّا بضعةَ كُتُبٍ وكلامًا كنَّا نَتراسلُ به وليس فيه إلا الحِبرُ؛ فسأرُدُّ عليك مِن ذلكَ كُتُبَ سنواتٍ وأعوّضُك برسائِلي كلامًا فيه دمعُ العينِ ودمُ القلبِ. فقَدتَني صديقًا يهزُّ يديك بتحيّتِه، والآنَ أعودُ إليك شاعرًا يهزُّ قلبَكَ بأنينِه. فَقَدتَني شخصًا وسأرجعُ إليك كتابًا.

أمّا أنتَ فاكتب لي رَجْعَ كلِّ رسالةٍ تأتيكَ من قِبَلي، واذكر لي مَوقعَها من نفسِك، وكيفَ كانَ دبِيبُها أو طيرانُها عندَك، فإنّي راميكَ بأسهمٍ لا قاصراتٍ عن قلبِكَ تنزلُ دونَه، ولا زائداتٍ تمرُّ عليه وتتجاوزُه بل مُسَدَّداتٍ يقعن فيه.

وأرجو عافاك اللهُ أن لا تتطلَّعَ في قلمي بنقدٍ أو اعتراضٍ أو تعقيبٍ، بل دعني وما أكتبُه كما أكتبُه، فإنَّ لكلِّ شيءٍ طَرفين، وإنَّ طرفي الجمالِ هما الحبُّ والبغضُ، ورسائلي هذه ستأتيك بالجمالِ من طرفيهِ، فلقد واللهِ أحببتُ حتّى أَبغَضتُ، ولقد واللهِ يُضجِرُ العملُ السّامي إذا أصابَ غيرَ موضعِهِ، كما يُضْجِرُ العملُ إذا نزلَ في موضِعِه. ومتى انقطعَ هذا المددُ المتلاحقُ من كُتبي فاجمعِ الرّسائلَ وقدّمْ لها كلمةً بقلمِكَ، ثُمَّ اطبَعها وسمِّها "رسائلَ الأحزانِ"؛ إنَّها كانت عواطفَ ثارت وقتًا ما ليَحدُثَ منها تاريخٌ، وسكنَت بعدَ ذلكَ ليَحْدثَ منها شعرٌ وكتابةٌ.

فإن نجتمعْ بعدُ نظَرنَا فيها معاً وقرأَتْها عيناكَ لِقلبي، وإنْ ارتاحَ اللهُ لي برحمتِهِ رفَّت عليها روحِي فأسمعُ صوتَك في الغَيبِ يُرسِلُ إلى هذهِ الرّوحِ تحيّةً من أنغامِ قلبِها الميتِ.

صديقُك

(.....)

[61] "مُصَيْف": تصغيرُ مصطفى على قاعدة التَّرخيم، وكان الصّديقُ يتحبَّبُ إليه.

21 يناير، سنة 1924.

مصطفى صادق الرَّافِعي، **رسائلُ الأحزان في فلسَفة الجمال والحُبّ**، القاهرة: مطبعة الهلال بمصر، 1924، 3-7.

أسئلة حول النَّصّ

أسئلة في المستوى الأوَّل

1- كيفَ كانت معرفةُ الكاتبِ مصطفى صادق الرّافعيّ بصديقِه؟ (الفِقْرَة الأولى)

2- متى تسلَّم الكاتبُ الرّسالةَ مِن صديقِهِ؟

3- أينَ كان الصَّديقُ أثناءَ غيابِهِ؟ اشرح.

4- اكتب بجانبِ كلِّ جُملةٍ ممّا يلي كلمةَ **صواب** أم **خطأ** مُعتمدًا على النَّصّ، ثمَّ صحِّحِ الخطأَ.

- المتحدّثُ في الرّسالةِ هو مصطفى صادق الرّافعي._____
- الصّديقُ لم يذكرِ الكاتبَ ذكرى الوفاءِ ولم يبعثْ إليه بخبرٍ._____
- كانَ سببُ فرارِ الصّديقِ وانشغالِه امرأةً جميلةً._____
- انقطعَ الصَّديقُ عنِ الكاتبِ مُدَّةَ عامَينِ._____
- افتقَدَ الكاتبُ رسائلَ صديقِه وسيعوَّضُ عنها._____

أسئلة في المستوى الثّاني

1- استخدَمَ الكاتبُ في هذا النَّصّ ضميرينِ:

أ- ما هما؟

ب- هاتِ مثالينِ على كُلّ واحدٍ منهما.

2- نستنتجُ من الفِقْرَة الرّابعةِ أنّ الشّعر الذي أبدعَه الصّديقُ كانَ وليدَ:

أ- مشاعرِ بغضاء وكراهيّةٍ.

ب- بُعدِه عنِ الكاتبِ.

ج- إحساسٍ صادقٍ بالحبِّ.

د- نائبةٍ نَزَلتْ به.

3- كيفَ أثّرت محبوبةُ الصّديقِ على عَلاقتِهِ بالكاتبِ؟

4- التّعبيرُ "**طارَعلى وجهِهِ**" (السّطر الثّاني) يعني:

أ- وقعَ على وجهِهِ.

ب- طارَ في الجوِّ.

ج- هامَ على وجهِهِ.

د- ولّى هاربًا.

5- هذا النَّصّ عبارة عن دمجٍ بين نصّين:

أ- ما هما؟

ب- حدّد بدايةَ ونهايةَ كلّ واحدٍ منهما؟

أسئلة في المستوى الثّالث

1- أكملِ الجدولَ التّالي مبيّنًا عَلاقةَ الصّديقِ بالكاتبِ عندَ الانقطاعِ وبعدَه.

عَلاقة الصّديق بالكاتب	
قبلَ الانقطاعِ	بعدَه

2- كيفَ كنتَ تردُّ على هذا الصّديقِ لو كنتَ مكانَ الكاتبِ؟

3- هل الرِّسالةُ في النَّصّ شخصيّةٌ أم رسميّةٌ؟ ادعم إجابتَك بأمثلةٍ من النَّصّ.

4- بماذا تمتازُ شخصيّةُ صَديقِ الكاتبِ حسَبَ النَّصّ؟

5- استخرج منَ النَّصّ أسلوبينِ بلاغيَّينِ، واشرحهُمَا.

6- انظر إلى نموذجِ الرّسالةِ المرفقِ، ثمَّ قارن بينَه وبينَ الرّسالَةِ الموجودةِ في النَّصّ من حيث المبنى.

اسمُ المُرسِلِ:_____

التّاريخُ:_____

جملةُ الخطابِ:_____

جملةُ التّحيّةِ:_____

متنُ الرّسالةِ

الخاتمةُ

ما يسبقُ التّوقيعَ_____

الاسمُ والتّوقيعُ_____

أسئلة في المستوى الرّابع

1- استخرج من النَّصّ مثالًا لكلِّ أُسلوبٍ ممّا يلي، واذكر وظيفتَهُ:

أ- **النّفي**- المثال:_____.

وظيفةُ الأسلوبِ:_____.

ب- **النّداء**- المثال:_____.

وظيفةُ الأسلوبِ:_____.

ج- **التّوكيد**- المثال:_____.

وظيفةُ الأسلوبِ:_____.

د- **التّرادُف**- المثال:_____.

وظيفةُ الأسلوبِ:_____.

2- ما موقفُ الكاتبِ من غيابِ صديقِهِ وانقطاعِهِ عنه؟ اذكرِ الكلماتِ والتّعابيرَ التي تدلُّ على ذلكَ.

3- أيٌّ من الشّخصيّتينِ نالت إعجابَكَ: الكاتب أم صّديقه؟ ولماذا؟

4- ما موقفُ الصّديقِ من المرأةِ؟ وما رأيك في ذلك؟ (الفِقْرَة الخامسة).

طه حُسين يُراجِعُ عَهدَ طُفولَتِه

إنَّكِ يا ابنَتي لَساذَجَةٌ سليمة طيّبة النَّفسِ. أنتِ في التّاسعة من عُمرك، في هذه السِّنّ التي يُعجَبُ فيها الأطفالُ بآبائهم وأمّهاتِهم، ويَتَّخذونهُم مُثُلًا عُليا في الحياةِ: يتأثَّرونَ بهم في القَوْلِ والعملِ، وَيُحاوِلونَ أن يكونوا مثلهم في كُلِّ شيءٍ، ويُفاخِرونَ بهم إذا تحدَّثوا إلى أقرانهم أثناءَ اللَّعِبِ، ويُخَيَّلُ إليهم أنّهم كانوا أثناءَ طُفولتهم كَما هُم الآن مُثُلًا عُليا يصلحون أن يكونوا قُدوةً حسنةً وأُسْوَةً صالحةً.

أليسَ الأمرُ كما أقولُ؟ ألست ترين أنَّ أباكِ خيرُ الرِّجال وأكرمُهم؟ ألستِ ترين أنَّهُ قد كان كذلك خيرَ الأطفال وأنبلَهم؟ ألستِ مُقتنعة أنَّهُ كان يعيش كما تعيشين أو خيرًا ممَّا تعيشين؟ ألستِ تُحبّين أن تعيشي الآنَ كما كان يعيشُ أبوكِ حينَ كان في الثَّامِنةِ من عمره؟ ومع ذلك فإنَّ أباكِ

يبذلُ من الجُهدِ ما يملك وما لا يَملك، ويتكلَّفُ من المشقَّة ما يُطيقُ وما لا يُطيق، ليجنِّبَكِ حياتَهُ حين كان صبيًّا.

لقد عرفتِهِ يا ابنتي في هذا الطَّور من أطوارِ حياتِهِ. ولو أنَّي حدَّثتُكِ ما كان عَلَيْهِ حينئذٍ لكذَّبتُ كثيرًا من ظنّك، ولخيَّبتُ كثيرًا من أملك، ولفتحتُ إلى قلبك السّاذَج ونفسك الحُلوة بابًا من أبواب الحُزن، حرامٌ أَنْ يُفتَحَ إليهما وأنتِ في هذا الطَّور اللّذيذِ من الحياة. ولكنّي لن أحدِّثَكِ بشيءٍ ممَّا كانَ عَلَيْهِ أبوكِ في ذلك الطَّور الآن. لن أحدِّثكِ بشيءٍ من هذا حتّى تتقدَّم بكِ السِّنُّ قليلًا فتستطيعينَ أن تقرئي وتفهمي وتحكُمي، ويومئذٍ تستطيعين أنْ تعرفي أنَّ أباكِ أحبَّكِ حقًّا، وجَدَّ في إسعادك حقًّا، ووُفِّقَ بعضَ التَّوفيق لأن يُجنِّبكِ طفولتَهُ وصِباه.

نعم يا ابنتي! لقد عَرَفْتُ أباكِ في هذا الطَّورِ من حياتِهِ، وإنّي لأَعْرفُ أنَّ في قلبكِ رقَّةً ولينًا، وإنّي لأخشى لو حدَّثتك بما عرفتُ من أمر أبيكِ حينئذٍ أَنْ يَمْلِكَكِ الإشفاقُ وتأخُذَكِ الرَّأفةُ فتُجْهِشي بالبُكاءِ.

لقد رأيتُكِ ذاتَ يومٍ جالسةً على حِجْرِ أبيكِ وهُو يقُصُّ عليكِ قصَّةَ "أوديب مَلِكًا"، وقد خرج من قصره بعد أن فقأَ عينيهِ لا يدري كيف يسير، وأَقبلَتْ ابنتُهُ أنتيجون فقادَتهُ وأرشدتهُ. رأيتُكِ ذلكَ اليوم تسمعين هذه القصَّة مبتهجةً من أوَّلِها، ثُمَّ أخذَ لونُكِ يتغيَّرُ قليلًا قليلًا، وأَخذَتْ جبهتُكِ السَّمْحَةُ تَرْبَدُّ شيئًا فشيئًا، وما هي إلاَّ أن أجهشتِ بالبكاء وانكببت على أبيكِ لَثمًا وتقبيلًا، وأقْبَلَتْ أمُّكِ فانتزَعَتْكِ من بين ذراعيهِ، وما زالت بك حتّى هدأ روعُكِ، وفهِمَتْ أمُّكِ وفَهِمَ أبوكِ وفهمتُ أنا أيضًا أنَّكِ إنَّما بكَيْتِ لأنَّكِ رأيتِ أوديبَ الملكَ كأبيكِ مَكفوفًا لا يُبْصِرُ ولا يستطيع أن يهتديَ وحدَهُ، فبكيتِ لأبيكِ كما بكيتِ "لأوديب".

نعم! وإنّي لأعرفُ أَنَّ فيكِ عبثَ الأطفالِ وميلهم إلى اللَّهوِ والضَّحِكِ وشيئًا من قسوتهم، وإنّي لأخشى يا ابنتي إنْ حدّثتك بما كان عليهِ أبوكِ في بعض أطوار صباه أن تضحكي منه قاسيةً لاهيةً، وما أُحِبُّ أنْ يضحكَ طفلٌ من أبيهِ، وما أُحِبّ أن يلْهُوَ به أو يقْسُوَ عليهِ، ومع ذلك فقد عرَفتُ أباكِ في طورٍ مِنْ أطوارِ حياتهِ أستطيعُ أن أُحدِّثكِ بهِ دونَ أنْ أثيرَ في نفسكِ حُزْنًا، ودونَ أن أُغريَكِ بالضَّحِكِ أو اللَّهو.

عرفتهُ في الثّالِثَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ حينَ أُرسِلَ إلى القاهرة ليختلفَ إلى دُروسِ العلم في الأزهر، إنْ كان في ذلك الوقت لصبيّ جِدٍّ وعمل. كان نحيفًا شاحبَ اللَّونِ مُهْمَلَ الزّيِّ أقرب إلى الفقر منهُ إلى

الغِنى، تقتحمُهُ العينُ اقتحامًا في عباءته القذرة وطاقيَّتِه التي استحالَ بياضُها إلى سوادٍ قاتمٍ، وفي هذا القميص الذي يَبينُ أثناءَ عباءته وقد اتَّخَذَ ألوانًا مختلفة مِنْ كثرةِ ما سقطَ عليهِ من الطَّعامِ، وفي نعليه الباليتين المُرقَّعَتينِ. تَقْتَحِمُهُ العَينُ في هذا كُلِّهِ، ولكنَّها تبتسمُ له حين تراهُ على ما هو عليهِ مِنْ حالٍ رثَّةٍ وبَصَرٍ مَكفوفٍ، واضحَ الجبين مُبتسمَ الثَّغْرِ مُسْرِعًا مع قائده إلى الأزهر، لا تختلف خُطاهُ ولا يتردّدُ في مِشْيَتِهِ، ولا تظهرُ على وجههِ هذه الظّلمةُ التي تَغْشى عادةً وُجوهَ المكفوفين. تقتحمُه العينُ، ولكنَّها تبتسمُ لهُ وتلحظه في شيءٍ مِنَ الرِّفْقِ، حينَ تراهُ في حَلْقَةِ الدَّرسِ مُصْغِيًا كُلَّهُ إلى الشَّيخِ يلتهمُ كلامَهُ التهامًا، مُبتسمًا مع ذلك لا متألِّمًا وَلا مُتَبَرِّمًا ولا مُظهرًا مَيْلًا إلى لَهْوٍ، على حين يلهو الصِّبيانُ مِن حوله أو يَشرَئِبُّونَ إلى اللَّهوِ. عرفتُهُ يا ابنتي في هذا الطَّور، وكَمْ أُحِبّ لو تعرفينَهُ كما عرفته، إذَن تُقَدِّرين ما بينك وبينه مِنْ فرق، ولكن أنَّى لكِ هذا وأنتِ في التّاسعة من عُمرك ترينَ الحياةَ كُلَّها نعيمًا وصَفْوًا!

عرفتُهُ ينفقُ اليومَ والأسبوعَ والشَّهرَ والسَّنةَ لا يأكلُ إلاّ لونًا واحدًا، يأخذُ منهُ حظَّهُ في الصَّباحِ ويأخذُ منهُ حظَّهُ في المساءِ، لا شاكيًا ولا مُتبرِّمًا، ولا متجلِّدًا ولا مُفكِّرًا في أنّ حالَهُ خليقةٌ بالشَّكوى. ولو أَخذْتِ يا ابنتي من هذا اللَّوْن حظًّا قليلًا في يومٍ واحدٍ لأشْفَقَتْ أمُّكِ ولقدَّمَت إليكِ قَدَحًا مِنَ الماءِ المَعدَنِيّ، ولانتظرت أن تدعُوَ الطّبيبَ.

لقد كانَ أبوكِ يُنفِقُ الأُسبوعَ والشَّهرَ لا يعيش إلّا على خُبزِ الأزهر، وويلٌ للأزهريّين مِنْ خُبزِ الأزهر! إنْ كانوا ليجدونَ فيهِ ضُروبًا من القَشِّ وألوانًا من الحَصى وفُنونًا من الحَشَراتِ.

وكان يُنْفِقُ الأُسبوعَ والشَّهرَ والأشهر لا يَغْمِسُ هذا الخُبْزَ إلاّ في العَسَلِ الأَسْوَد، وأنتِ لا تعرفينَ العسَلَ الأسوَدَ، وخير لك ألاَّ تعرفيه.

كذلك كان يعيشُ أبوكِ جادًّا مُبتسمًا للحياةِ والدَّرس، مَحرومًا لا يكاد يشعرُ بالحِرمان. حتّى إذا انقضت السَّنَةُ وعادَ إلى أبويه، وأقْبَلا عليهِ يسألانِه كيف يأكل؟ وكيف يعيش؟ أخذ ينظِمُ لهُما الأكاذيبَ كما تعوَّدَ أن ينظِمَ لكِ القصَصَ، فيحدِّثهما بحياةٍ يحياها كلُّها رَغَدٌ ونَعيمٌ. وما كانَ يدفعه إلى هذا الكَذِبِ حُبُّ الكَذِب، إنَّما كانَ يرفُقُ بهذينِ الشَّيخَيْنِ ويكره أن يُنبِئَهُما بما هُوَ فيهِ مِن حِرْمان، وكانَ يرفُقُ بأخيه الأزهريّ، ويكره أَنْ يَعْلَمَ أبواهُ أنَّهُ يستأثِرُ دونَهُ بقليلٍ من اللَّبَنِ. كذلك كانت حياةُ أبيك في الثالثة عشرة من عمره.

فإنْ سألتِني كيفَ انتهى إلى حيث هو الآن؟ وكيف أصبحَ شكلُهُ مَقبولًا لا تقتحمُهُ العينُ ولا تزدريه؟ وكيفَ استطاعَ أن يُهَيِّئَ لَكِ ولأخيكِ ما أنتُما فيهِ مِن حياةٍ راضيةٍ؟ وكيف استطاعَ أَنْ يثيرَ في نفوسِ كثيرٍ مِنَ النّاسِ ما يثيرُ من حَسَدٍ وحِقْدٍ وضغينةٍ، وأن يُثيرَ في نفوسِ ناسٍ آخرين ما يثيرُ من رضًا عنهُ وإكرامٍ له وتشجيع؟ إن سألتِ كيف انتقل من تلك الحال إلى هذه الحال، فلستُ أستطيعُ أن أجيبَكِ، وإنَّما هناكَ شخصٌ آخر هو الذي يستطيع هذا الجواب، فسليه ينبئك.

أتَعْرفينَهُ؟ انظُري إليهِ! هُوَ هذا المَلَك القائم الذي يحنو على سريرك إذا أمْسَيْتِ لتستقبلي اللَّيلَ في هُدوءٍ وَنَوْمٍ لَذيذٍ، ويحنو على سريرك إذا أصبَحْتِ لتستقبلي النَّهارَ في سُرورٍ وابتهاجٍ. ألَسْتِ مدينة لهذا المَلَكِ بما أنتِ فيهِ مِن هُدوءِ اللَّيلِ وبهجةِ النَّهارِ؟!

لقد حَنا يا ابنتي هذا المَلَكُ على أبيكِ، فبدَّلَهُ من البُؤْسِ نَعيمًا، ومن اليأسِ أَمَلًا، ومنَ الفَقْرِ غِنًى، ومن الشَّقاء سعادةً وصَفْوًا.

ليس دَيْن أبيكِ لهذا المَلَكِ بأقلّ من دَيْنِك، فلتتعاونا يا ابنتي على أداء هذا الدَّين، وما أنتُما بمالِغَيْنِ منْ ذلكَ بعض ما تُريدان.

طه حسين، **الأيّام**، القاهرة، 1948، المجلَّد الأوَّل، 145-151.

أسئلة حولَ النَّصّ

أسئلة في المستوى الأوَّل

1. مَنِ الرّاوي ومَنِ المرويّ لهُ في النَّصّ؟
2. يتحدَّثُ الرّاوي عن مرحلتين زمنيّتين مُحدّدتين من سيرته.
   أ. ما هما؟
   ب. ما هو الحدث المركزيّ في كلّ مرحلة؟
3. ما وجه الشّبه بين الرّاوي وبين الملك أوديب، اعتمادًا على ما جاء في النَّصّ؟
4. أُذكر الأماكن التي تنقَّلت فيها شخصيّة الرّاوي، اعتمادًا على النَّصّ.

أسئلة في المستوى الثّاني

1. اِختر ثلاث فقرات في النّصّ واكتب ما هي موضوعة كلّ منها.
2. اِملأ الجدول التّالي بالحواسّ التي تتمثّل في الصُّور والتّعابير التّالية:

الحاسّةُ	الصّورةُ/ التّعبير
	ولكنَّها تبتسمُ لهُ حين تراهُ على ما هُوَ عليهِ مِنْ حالٍ رثَّةٍ وبَصَرٍ مَكفوفٍ، واضحَ الجبينِ مُبْتَسِمَ الثَّغْرِ.
	لا يأكلُ إلاّ لونًا واحدًا.
	فتُجْهِشي بالبُكاء.
	لا يَغْمِسُ هذا الخُبْزَ إلاّ في العَسَلِ الأَسْوَد.
	وانكَبَبْتِ على أبيكِ لَثمًا وتقبيلاً.

3. ما الفكرة المركزيّة في النَّصّ؟
4. اِستخدم الرّاوي ضميري المخاطب والغائب. اِستخرجْ من النَّصّ مثالين مُلائمين على كلِّ واحدٍ منهما.

أسئلة في المستوى الثّالث

1. لماذا كنّى طه حسين عن زوجته بالملَكِ؟ وضِّح!
2. اِستخرج من النَّصّ أُسلوبًا بلاغيًّا واحدًا، واعطِ مِثالين عليهِ.
3. املأ الجدول التالي بالصّفات الملائمة لكُلٍّ من الأب والابنة والأمّ بالاعتماد على النَّصّ:

صفاتُ الأبِ	صفاتُ الابنة	صفاتُ الأمّ

4. أُكتب عِبرةً واحدةً تعلّمتها من النَّصّ، وبيّن أهمّيَّتها.

أسئلة في المستوى الرّابع

1. ما الجوّ السّائد في النَّصّ؟ استعن بكلماتٍ وتعابير توضّح ذلك.
2. لماذا أكثر الرّاوي من استخدام أسلوب الاستفهام في كلامِهِ؟
3. ما العلاقة بين النَّصّ وبين عُنوانِهِ؟
4. هل توافق الرّاوي في الكذب على والديه إشفاقًا عليهما؟ علّل موقفك.